بقیة انوار التنزیل واسرار التأویل

ج ۲

تألیف قاضی بیضاوی

به ۳۲۴ ثبت گردید
۱/۲/۴۶

وقف کتابخانه حضرت
شاهچراغ علیه السلام
شیراز

تفسیر انوار التنزیل و اسرار التأویل
قاضی بیضاوی
۲۴۰

نام این تفسیر و مفسر معلوم نشد تاریخ
کتابت و نام کاتب در آخر کتاب
ذکر شده است
قطع از صفحه ۳۰۴ - ۳۰۳ یافته شد
از صفحه اول از اول سوره مریم (کهیعص)
تا آخر سوره ناس

شماره ۳۲۴
این کتاب بضمیمه …
از طرف …
بکتابخانه آستانه …
جدید و وقف گردید

وقف کتابخانه حضرت
شاهچراغ علیه السلام
شیراز

سورة مريم مكية بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياءات
والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال
والباقون يدغمونها ذكر رحمت ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه
او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا محذوف خبره اى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة
على الماضي وذكّر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد
زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان
والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبرة ولئلا يطلع عليه مواليه الذين
خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس
وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف
وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده
لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث واشتعل الراس
شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها
ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله
مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني
عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل الى الله بما
سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى
عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي

تفسیر انوار التنزیل واسرار التأویل
قاضی بیضاوی
۲۲۰

شماره ۳۲۴
این کتاب بضمیمه ۱ یک جلد کتاب دیگر
از طرف ـــــ در تاریخ ۱/۳/۴۹
بکتابخانه آستانه مقدس احمدی شاهچراغ ع
هدیه و وقف گردیده است.

١

وقف کتابخانه حضرت
شاهچراغ علیه السلام
شیراز

سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين في اموري ستون اربعون آية

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء
والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال
والباقون يدغمونها ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه
او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك
على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد
زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادي ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان
والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين
خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس
وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف
وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده
لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات الثلاث واشتعل الرأس
شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها
ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله
مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة لدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني
عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل الى الله بما
سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى
عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه فيها واني خفت الموالي

بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم
من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي
خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا
او عجزوا من اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت
امرأتي عاقرا اي لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك
فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال
وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب ابن اسحق عليهما السلم
وقيل يعقوب كان اخا زكريا او كان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب
على الحال من احد الضميرين في يرثني واويرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه
فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله
رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد
باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد
بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا
لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل
كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب
انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة
وقحولا في المفاصل واصله عتو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء
فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص
عتيا بكسر العين وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه
كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك
المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك اي الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال

في قال



في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيده الاول قراءة من قرأ وهو علي هين
اي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى
الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف اي افعل ذلك وهو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك
قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر
عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب
من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومأ اليهم لقوله تعالى الا رمزا وقيل كتب
لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان امر ان يسبح
ويأمر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ
الكتاب اي التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية
وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على
ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه
او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا
بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا ربه وسلام عليه من الله يوم ولد
من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا
من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها اذ انتبذت
بدل الكل اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل
لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف
مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة من اهلها
مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا
ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا ستر

فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء
يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في
مغتسلها اتاها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه
ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من
غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه
ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان
كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي
استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون
حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر وورش وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء
زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا
فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول
من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او لانه للمبالغة
او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي
هين ونجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب
على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد
يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح
او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة
في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع
لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد
حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والترب
والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها

المخاض



المخاض فالجأها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى
وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع
النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة
لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت
كالمتعالم عند الناس ولعل الله تعالى ارشدها اليها ليريها من آياتها ما تسكن روعتها وليطعمها الرطب
الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة
لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان
ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ
به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر
بالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل
تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على
ان في نادى ضميرا احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عليه السلام وهزي
اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او فعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة
بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين و
حذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء والتشديد وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط
وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة
يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها
بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش
والمنبه لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قادر ان يحبلها من غير
فحل فانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين
فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي

يقسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا
رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة و دمعة الحزن حارة
ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن
على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولى انى نذرت للرحمن صوما صمتا
وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما
اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة مع السفهاء والاكتفاء
بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من
النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت
هرون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان
بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا من قبل من
صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت
به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى عليه السلام اى
كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة
والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او
بمعنى صار قال انى عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته
اتانى الكتاب الانجيل وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا نفاعا معلم الخير والتعبير بلفظ الماضى
اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباه
طفلا اينما كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او
تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتى عطف على مباركا وقرئ بالكسر
على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلفني برا ويؤيده القراءة
بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلنى جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام
على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر

ان

انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله
تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى
بن مريم اى الذى تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه
الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر مبتدا
محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام
القصة وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب
قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذى فيه يمترون فى امره
يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه له عما بهتوه اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان
منزها من شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب
على الجواب وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل
عمران وقرا الحجازيان والبصرى وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة
فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه
ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد
الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه
وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من وقت المشهود او من مكانه فيه او من شهادة
ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من
وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب
معناه ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما
عميا فى الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم
مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى

موضع التعجب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم
ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين
وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ
قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف
للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلق بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث
الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن
عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته
وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان
او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي
ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كرره لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع
ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث
لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابى الركون اليه
فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام
وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل
ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن كان
ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الا
لهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني





اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له
في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه
في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استجهالا
وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان
للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان تسترد منه النعم وينتقم
منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب في مقالاته فانه اكبر من العذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن
او العذاب تليه ويليك وثانيا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب
وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان
الشيطان من جناياته لارتقائها في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته
لآدم عليه السلام وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه
في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم
الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل
ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم
والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني
واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع
ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن
سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق بما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا
بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي
واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير
الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجبتين

وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران
وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه
اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من
رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته
واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى
الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك
والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان
رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه
من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه
الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن
قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو
الارتفاع لما روى انه صلعم رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا
من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي
وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل على تقدير ان يكون من للتبعيض
هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك
انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل
على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليهم السلام كانوا على شريعته
وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب
الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة وقوا انفسكم

واهليكم



واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله
واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده
منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي
انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم
الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم
بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص
من الذرية وممن حملنا مع نوح ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان
ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم
اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد
البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناهم الى الحق واجتبينا للنبوة
والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول
صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في
شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلعم اتلوا القرآن
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء
لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف
فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا
الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن
واللبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل
هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية

في الكفرة فأولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل
ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينتصب شيئا على المصدر وفيه
تنبيه بأن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها
عليها أو منصوب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف وعدن علم لأنه المضاف إليه في العلم
أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبرة ولذلك صح وصف ما أضيف إليه بقوله التي وعد الرحمن عباده
بالغيب أي وعدها إياهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم بالغيب إنه
إن الله كان وعده الذي هو الجنة مأتيا يأتيها أهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من أتى
إليه إحسانا أي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام إلا سلاما ولكن يسمعون
قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة أو إلا تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض
على الاستثناء المنقطع أو على معنى أن التسليم إن كان لغوا فلا يسمعون لغوا
سواه كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب أو على أن
معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وإنما فائدته
الإكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة
والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى
لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع
ولا تبطل برد وإسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل
النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد وما نتنزل إلا بأمر
ربك حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب
الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما
وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على
مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل

وقتا غب



وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين
أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الأماكن أو الأحايين أي لا ننتقل من مكان
إلى مكان أو لا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركا لك أي
ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إياك كما زعمت
الكفرة وإنما كان لحكمة رآها فيه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة
والمعنى وما ننزل الجنة إلا بأمر الله ولطفه وهو مالك الأمور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة
فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم أي وما كان
ربك ناسيا لأعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السماوات والأرض
وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف أو بدل من ربك فاعبده واصطبر
لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي لما عرفت ربك فإنه لا ينبغي أن ينساك
أو أعمال العمال فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بإبطاء الوحي وهزؤ الكفرة
وإنما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق أن يسمى إلها أو أحدا يسمى
الله فإن المشركين وإن سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالي ذاته عن
المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أي إذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق
العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول
الإنسان المراد به الجنس بأسره فإن المقول مقول فيما بينهم وإن لم يقله كلهم كقولهم بنو
فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف فإنه أخذ
عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت أئذا ما مت لسوف أ
خرج حيا من الأرض أو من حال الموت وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار لأن
المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لا به فإن ما بعد اللام
لا يعمل فيما قبلها وهي هاهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام

في الآية للتعريض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان إذا ما مت بهمزة
واحدة مكسورة على الخبر أولا يذكر الإنسان عطف على يقول وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين
العاطف مع أن الأصل أن يتقدمهما للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن
المعطوف عليه إنما نشأ منه فإنه لو تذكر وتأمل ما نشأ ذلك أنا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فإنه أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان
عليها من الأعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد
به التفكر وقرئ يتذكر على الأصل فوربك لنحشرنهم أقسم باسمه مضافا تحقيقا للأمر
وتفخيما لشأن الرسول والشياطين عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع
قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وإن كان مخصوصا بهم ساغ
نسبته إلى الجنس بأسره فإنهم إذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم
ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الأشقياء
ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم إلى دار الثواب وشماتتهم عليهم
جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع أو لأنه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى
الثواب والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل أمة جاثية على المعتاد في
مواقف التقاول وإن كان المراد بالإنسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف إلى شاطئ
جهنم إهانة بهم أو لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا
بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل أمة شاعت دينا أيهم أشد على الرحمن عتيا
من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيرا من
أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم
في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التي تليق به وأيهم مبني على الضم عند سيبويه
لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملا على كل وبعض للزوم الإضافة فإذا
حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد إلى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا





ومرفوع عند غيره إما بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل
شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد أو معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة
والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من أو على معنى لننزعن بعض كل شيعة وعلى للبيان فيتعلق
بمحذوف يفسره ما بعده أو بالشيعة لأن معنى تشايع وعلى للمبالغة أو متعلق بأفعل وكذا الباء في قوله
ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا أي نحن أعلم بالذين هم أولى بالصلي أو صليهم أولى بالنار
وهم المنتزعون ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتيا رؤساء الشيع فإن عذابهم مضاعف لضلالهم
وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد وإن منكم والتفات إلى الإنسان ويؤيده أنه
قرئ وإن منهم إلا واردها إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار
بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس
قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا
كان ورودهم واجبا أوجبه الله تعالى على نفسه وقضى بأنه وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه
ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون إلى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ
ثم بفتح الثاء أي هنالك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على أن المراد
بالورود الجثو حواليها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة إلى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها
منهارا بهم على هيئاتهم وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات الألفاظ مبينات المعاني بنفسها
أو ببيان الرسول أو واضحات الإعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لأجلهم أو معهم أي
الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام أو مكانا وقرأ ابن كثير بالضم أي موضع
إقامة ومنزل وأحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا
عن معارضتها والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال على أن
زيادة حظهم فيها دليل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم
ظاهرا من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك أيضا مع التهديد نقضا بقوله وكم أهلكنا قبلهم

من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم
من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاث متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي
ما رث منه والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرا قالون ونافع وابن عامر وابن
ذكوان ريا بقلب الهمزة ياء وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وعن ابي بكر ريئا على القلب
وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم استدراج
وليس باكرام وانما المعيار على الفضل هو النقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر
ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعل استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما و
كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين
كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا
واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين
بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب
الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث
ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر
وتمتعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز
وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة
يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى
عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي
يفتخرون بها سيما ومآل النعم المفتخر بها الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله فسيعلمون



مردا والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في
برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل
كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين
بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار
استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك
وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع
الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة
مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى
العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما
كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي يتبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها
عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من
العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه
على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد
ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا
رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا
بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون
بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون
عليهم ذلا او بضد لهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة
اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك

كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب
الالف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره
ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان
سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات
والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على
ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم
ويطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق
لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم
برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام
وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين
لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء
لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها
بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان
يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا
امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير المضاف اي الا شفاعة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل
الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا
على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والادّ بالفتح والكسر العظيم المنكر
والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء
يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن

عهدا

والاول



والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى
ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت
من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على
من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء
الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب
لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين
وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى
الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب
له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم
عليه فلا يجانس من هو مبدئ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح
به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له
الا يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم
بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا
يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصا
لحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض
والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام
او لان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من
الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى

ودا

نك

انزلنا اى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصايرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا
اشداء الخصومة اخذين في كل لدد اى شق من المرا لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا
قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحس منهم من
احد هل تشعر منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت
الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق
به ويحيى ومريم وعيسى وساير الانبياء المذكورين صلى الله عليهم وبعدد من دعا الله
سورة طه في الدنيا ولم يدع الله وهي مائة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو
وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل
على لسان عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله
ان السفاهة طه في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما
كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه فانه كان
يقوم في تهجده على احدى رجليه فان اصله طا فقلبت همزته هاء او قلبت في يطا الفا كقوله
لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه
طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة
الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك
القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مأول بالسورة او القران والقران
وقع موقع العايد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف
ان كان جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طايفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا
عليك لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة





وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر
وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة
فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به الا
تذكرة واستثناؤها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين
ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف
او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اى ما انزلنا عليك القران المنزل
لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله
منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل
من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق
الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بفرط تعظيم
المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات
التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو
جمع العليا تانيث العلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها ومقاديرها حسبما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة
وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على السواء فقال
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه
يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل
لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال وهضمها بالتضرع والجؤار ثم انه لما ظهر
بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله
لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة تنزيلا او صفة له والانتقال
من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين واسناد انزاله الى ضمير الواحد

العظيم الشأن ولنسبته الى المتصف بصفات الجلال والاكرام او الشبه عادته وجب الايمان به والانقياد
له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل والملائكة النازلين معه
وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح
دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى
تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف
المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل
اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل
اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليه السلام
في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة
وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله
امكثوا اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها
اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي
آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق
او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا
بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا انفسهم
عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها
كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد فلما اتيها اي النار وجد نارا
بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني
وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه
لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة
الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل

الى الحس



الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع
وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ
وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة
والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان
وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا
اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او
للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى
دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال
العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها
وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت
بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري و
قيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال
من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري
ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها
فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد
اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى
كل نفس بما تسعى متعلقة بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق
الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عليه السلام عنها والمراد
نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت كما هي
لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب
ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره على عاجلها
فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك بيمينك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريد

فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشاره وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستئناس
والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او
وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤوس غنمي وقرئ
واهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر
الغنم اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل انه كان اذا
سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكسا
واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل وكانه عليه السلام فهم
ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك
على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاه
بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر
عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها
علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله وليست من خواصها
فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا ينفع منافع امثالها
ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى
قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها
جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين
وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال تعالى كانها جان قال خذها
ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها
سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة
والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على
الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير
سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل وقيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت

نفس



نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين
جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج
بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة
لان الطباع تعافه وتنفر عنه اية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها
او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من اياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه اية او القصة
اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها
اذهب الى فرعون بهاتين الايتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه
والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع
وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها
فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه
صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض
يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني
قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله
قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب
عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام فلذلك نكرها وجعل
يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي
وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن
اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره ومنه الموازرة
وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا
كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال

وزيرا او بهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على
الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرا
هما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج
الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون
مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي سؤلك
فعل بمعنى المفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اي انعمنا
عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك
لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لم يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم
شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى
القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما
كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز
مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضماير كلها لموسى مراعاة
للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض
يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير العدو للمبالغة او لان الاول باعتبار
الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته
والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان
وكان فرعون جالسا على راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو
صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة
مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك ولذلك احبك فرعون ويجوز
ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان
اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب

فوهة



فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة
مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ
ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي ولتكون عملك
على عيني مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من
اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك لانه
كان لا يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا
انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد
اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم
غم قتلك خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين
وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد
بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال ما ناله في سفره من الهجرة
عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك
اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين فيهم عشرا قدرته لان اكلمك واستنبئك

سنين عشرا لاوفى الاجلين ومدين
على ثماني مراحل من مصر ثم جئت
على قدر

غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن الذي يوحى فيه الى الانبياء يا موسى
كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله
فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي
بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما
وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده
وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله
واستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة
في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من
حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه

شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اى باشرا
الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والفائدة
فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة
واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك
قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا
نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة
من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا حمله على
العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على
المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية او ان يطغى او ان يزداد طغيانا فيتخطى
الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انى
معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما
يصرف شره عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز ان لا يقدر شىء على معنى اننى حافظكما سامعا
مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا
فى ايدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكور اولادهم فى عام دون عام
وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان
ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام
من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها
لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية
او لو جئتك بشىء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين
او السلامة فى الدارين انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب الله المنزل
على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى اول الامر





والنجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان
المطيع اذا امر بشىء فعله وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره
وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى
هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذى اعطى كل شىء من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله
او اعطى خليقته كل شىء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه
وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة المضاف اليه او المضاف على
شذوذ فيكون المفعول محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى
وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن
الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله
تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفروا
فحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم
من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما اخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه
العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشىء فى مكانه فلم تهتد اليه
والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله
دخلا على احاطة قدرته تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك
يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف
احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل
ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربى او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ
الكوفيون هنا وفى الزخرف مهدا اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا وهو اسم
ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية و
البرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا

بجعل به من لفظ الغيبة الى صيغة المتكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على
كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره
كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات
والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها
واقتران بعضها ببعض من نبات بيان او صفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات
فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقة
في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا
انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا
وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية
منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم
بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة
بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه
صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة
هي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره
من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف
منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك
فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان
والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا
على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم
الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك





اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم
بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك
وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل
في يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق و
يزهق الباطل على رءوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم
او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون
على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال
لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم
به وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم من الاسحات وهو لغة نجد
وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال
ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى
حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان
غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون
وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا
ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية
واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى
نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف
الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين لساحران وهو ظاهر وابن
كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وشدد
ابن كثير نون هذان يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا
اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل

وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا فاجمعوا وعضده
قوله فجمع كيده والهمزة قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه
اهيب في صدور الرائين الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه
اقبالة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب
بفعل مضمر او مرفوع بخبر مبتدأ محذوف اي اختر القاءك او القاءنا او الامر القاؤك
او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا
من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا
اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها
ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل
المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم
من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها
تتحرك وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال
انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس
في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من
ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى
تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر
ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه
ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها
اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التائين والتاء تحتمل التانيث والخطاب





على اسناد الفعل الى السبب وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستئناف وحفص بالجزم
والتخفيف على انه من لقفه بمعنى تلقفه والبزي بالتشديد التاء انما صنعوا ان الذي زوروا
وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرى حمزة والكسائي
سحر بمعنى ذي سحر او تسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم
فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس
وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت
كانه قيل انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقي
فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو اية من ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم
ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتبارا وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب هرون وموسى
قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره
فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم
فيها قال امنتم له اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرا قنبل وحفص
بهمزة على الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم
في فنكم او لاعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدا من مخالفة
العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ
لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن
المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام
مع الايمان في كتاب الله تعالى لغير الله عز وجل كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اراد به
توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي امنوا به
اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان
يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم

فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه
او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى
هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا
عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا
فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء
او خير ثوابا وابقى عقابا انه الامر من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم
لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنأة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك
لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس
الكفر والمعاصي والآيات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من
الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم فاجعل لهم
من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله طريقا في البحر يبسا يابسا مصدر
وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس
للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف
به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده
معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المأمور اي آمنا من ان يدرككم العدو
او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف
اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال
بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى عم خرج بهم اول
الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف
المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء
مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير

لجنوده



لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ
فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشيهم او فرعون لانه الذي ورطهم بالهلاك
واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا به يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك
فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلعم بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم
من فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى عم وانزال التورية عليه وانما عدى
المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى
يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلالاته وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم
وما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا
تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر
والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب
اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي
يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب
الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى اي ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك
يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها
اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار
لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم
الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة
الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف
فما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته
وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه

عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب
كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله عن المترقب
بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشي ان يكون في علمه ومقتضى مشيته وان السامري منسوب
الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان
منافقا فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا
حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور
افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات
على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف
فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد
ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا
امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح
وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشي ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي
ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان
الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها
اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة
قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم
فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي
المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا الهكم





واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه
من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري
كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به اي بالعجل
وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه
على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون
اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعني اي ان تتبعني في الغضب
لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك الا تسجد افعصيت
امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه
كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي
قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل
شي فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح
كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامري
اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا فما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشي اذا
طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت بما لم تعلموه
وفطنت بما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احيى
او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته
خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة
موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد
والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول

جبرئيل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرئيل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ما ارسل اليه ليذهب
به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته
وحسنته الي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس
خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا
كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه
لن يخلفكه الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي
لن تخلف الواعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد
ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله
تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذفت اللام
الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة
لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه
لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم
المستحق للعبادة الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة
وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا
في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب
على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار علما
مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء
ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا
لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا
مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل
ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القران الجامع





لوجوه السعادة والنجاة في الدارين فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه
سماها وزرا تشبيها لها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض
ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ
وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف
اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن
والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا
ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله
او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك في
سورة ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوا
الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو
اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم
يخفضون اصواتهم لما يملا صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم
الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الاخرة او لتاسفهم
عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات
او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة الى اخر الايات نحن اعلم
بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا
يوما استرجاع لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسالونك عن الجبال عن مال امرها وقد سال
رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها
فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة
قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا
اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار
الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت في

النشز اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى
وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو
اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج
له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا
صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة
من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول
مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن
ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه
او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او
لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت و
خضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد
بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال
والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو
مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق
بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرا
فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه
الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد
مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم
ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين ولا يماثل كلامه كلامهم كما لا





يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه
لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي
عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل
الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز
اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب القسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله
وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان
من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة
ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم
يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب
لانه اخطا ولم يتعمده ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض
للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك
الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى
جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا تقدير له مفعول مثل السجود
المدلول عليه بقوله فسجدوا والاول والمعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث
يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في
الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها او محافظة على الفواصل او لان
المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية
واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل

اعواز ما سوى ذلك منقطع ويزول بنهاية ذكر نقائضها لتطرق سمعه بأصناف الشقوة المحذر منها وقرا
نافع وابو بكر وانك لا تظمؤ بكسر الهمزة والباقون بفتحها والعاطف وان ناب عن ان لكنه
ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان
عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة
التي من اكل منها خلد ولا يموت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك
لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى
فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث
اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه
وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فا
جتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه وقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة
والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوا او له ولابليس ولما
كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس
من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله
فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف
به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح
نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن
الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت
عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات
وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ





الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر
او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف
منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي
ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير
منظور اليها وكذلك اي ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك
نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها
وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى
من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او
مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه
كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري
مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك
لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بتاخير العذاب عن هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود
لازما لهولاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز
خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم
وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي
لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك
وساير ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولي للنعم
كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر
وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر او اناء بالفتح والمد فسبح يعني
المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس

اميل له الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد
وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ
الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانها نهاية
النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس
او امر بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان
تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك
ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا
منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في به والمفعول منهم اي الذي متعنا
به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به
على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي
الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا
الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم
ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك
من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك
بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها
ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا الى
ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا ان ترزق نفسك ولا
اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي
التقوى روي انه عم اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا لولا
ياتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به
من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران الذي هو ام المعجزات
واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه

خارق



خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم
على وجه ابين من وجوه اعجازه المختص بهذا الباب فقال اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى
من التورية والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية
مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوة برهان لما تقدمه
من الكتب من حيث انه معجزة وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابو
عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم
فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد السوى
والسوء اي الشر والسوءى اي السوى وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين
بمعنى الاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد
فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها بالفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على
اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلعم وعنه عم من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب
المهاجرين والانصار

## سورة الانبياء وهي سبع ومية آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه
قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة
واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار
لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران
للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة

والجملة من فاعل تم صفة لذكر او حال لبيان انهم محدثات تنزيله لتكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا او قرئ
بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط
اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم
اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون حالا
من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انها خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها
بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من الواو للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به
او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى
فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم بانه بدل
افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعول لقول مقدر
كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا
منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما
يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا
فضلا عما اسروا به فهو آكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير هنا
وليطابق قوله واسروا النجوى في المبالغة وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو
السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه
بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم
الى انه شعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في
شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم
عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم
الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من
الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد وان كونه شعرا ابعد من كونه مفتريا لانه مشحون بالحقائق
والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو ابعد من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات

كثيرة



كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلعم نيفا
واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو ابعد من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما
من الخوارق فليأتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء
والعصا وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال
يتضمن الاتيان بالاية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات
لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء
عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم
ان يسئلوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم للالزام
فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلعم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم
الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا يا
كلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم
كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى
الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل
الضمير بكل واحد منهم وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران
وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم
ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته
ولذلك حميت العرب من عذاب الاستئصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا
اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك
او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق ومحاسن الاقوال افلا
تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم

الا هي اخلاء القصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشأنا
بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك
المشاهد المحسوس والضمير لاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين
دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء
لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم
فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم
تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال
والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله
عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك
فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو
الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى
جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت
النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى و
جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة
لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتشبثوا
بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ
لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا
من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف و
تزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به
الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية





والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب
اي بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه
وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر
الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه
بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وهو ضعيف مع الحمل على المعنى والعطف
على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما
تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله
من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة
المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه ان اريد
المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء او مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته
لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور
تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو وهو استئناف او حال
من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او
متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان
لم يصرحوا به لكن لزم من ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد
به تجهيلهم والتهكم به والمبالغة في ذلك زيادة الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان
فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها
ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه
حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء
ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع
فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان

الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه
وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير
للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا
واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل
على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية
او وجدوا فى الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه
رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثانى ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم
على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على
بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معى وذكر من قبلى من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها
الا الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معى امته ومن قبلى الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه
عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما
بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف
وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل من اجل
ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد
تخصيص فان ذكر من قبلى من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب
الثلثة وقرا حفص وحمزة والكسائى نوحى بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد
بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم
وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين
واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين





على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم
من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم
لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع
له وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم
ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر
وان عدى بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم يريد به نفى النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد
مدعى الربوبية كذلك نجزى الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم
ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا
رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اى كانتا شيئا واحدا وحقيقة
متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها
طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت
ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق
والسموات باسرها على ان لها مدخلا ما فى الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من
العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا
من العلماء او مطالعة للكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض
وجعلنا من الماء كل شىء حى وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء
ذلك لانه من اعظم مواده فى التركيب او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شىء
حى بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو

والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات
من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف
لا لامن الالتباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة
وانما قدم فجاجا وهو وصف لسبلا حالا فيدل على انه حين خلقها كذلك ليبدل منها سبلا فيدل
ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم
وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت
المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة
على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي تحس ببعضها ويبحث
عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين
بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون
في سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس
والقمر وجاز انفرادهما بالعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل
واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قول القائل فقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره
بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على
ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر
من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء
بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به
يقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو

لا يكون



لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن اي بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب
رحمة عليهم او بالقران هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص
ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة
ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه
ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن
الحارث حين استعجل العذاب ساوريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب
النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون
النبي عليه السلام واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلموا الوقت
الذي يستعجلون بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون
على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان
لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال
وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين
وكذا قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز
ان يكون للنار او البغتة ولا هم ينظرون لا يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزئون وعده بانه تعالى يفعل بهم ما فعل بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني
جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان
اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل
هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه على ان الكلوءة منه

عن ذلك او صلي للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهة تمنعهم من العذاب
يتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب
فانه عن المعرض الغافل عن الشي بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر
انفسهم ولاهم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر
نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر
اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من
الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم
حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على
انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها
بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون
رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر
ولا تسمع الصم الدعاء على خطاب النبي صلعم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضع موضع
ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمعون او بالدعاء
والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة
ادنى شي وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب
رائحة الشي والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا
انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط
العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر
فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل
او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال بالرفع على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ

اتينا



اتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال
واتاهم بالجزاء او اثبنا من الثواب وحسبنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى
بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء
به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع
وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين
يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل
او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون اذ هي تصدير القصة وبناء الحكم عليه مبالغة
وتعريض للكفرة وهذا ذكر يعني القران مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلعم افانتم
له منكرون استفهام وتوبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل
على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل
لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وفيه اشارة الى انه تعالى فعل
باختيار وحكمة وانه تعالى عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده
او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع
واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف
لها ويجوز ان تأول بعلى او تضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى
على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم انه
على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل

ابايهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ابجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب
السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه
وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا
على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد
من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على
نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا اي قطاعا
فعال بمعنى المفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرء الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف في خفيف
وقرئ بالفتح وجذذ جمع جذيذ الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم
اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسره اذ من شأن المعبود ان يرجع
اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه
في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني
مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم
هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس مرئيا
منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او
يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم
هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم
له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال
لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم
من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى

ليم



ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عم قال
لابراهيم عم لم يكذب ابراهيم عم الا ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم فراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم
انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن
الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم
في الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا
انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات
لا ينفع ولا يضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر
منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف
له ولما تعبدون افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجز عن المحاجة
حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به
الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار
وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي
ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه
روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها
فقال له جبريل هل لك حاجة فقال عم اما اليك فلا فقال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود
من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك
ابن ستة عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد
فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندر

ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر
لما سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد
العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة
ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات
الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولد
ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة وكلا يعني الذين
جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة
يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا
كاملين مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل
الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة
من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين
في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم
وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث
يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل
عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا
او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه
بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من
الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوعه انتصر
اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم
الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم





القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان
الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم ان يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها و
اولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا
بالاجتهاد والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة
للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد
ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته
فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان
الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ
المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل
لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن
معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلق به او بيسبحن والطير عطف
على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين
لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس
قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق
بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او
للبوس وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة
الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الجبال والطير مع داود بالاضافة الريح عاصفة شديدة
الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء
في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى تجري بامره حال ثانية او بدل

من الاوب او حال من مفرد الى الارض التي باركنا فيها الشام رواحا بعد ما سارت منه بكرة
وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في
البحر ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون
عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة
كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره
او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر
وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم
خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه
بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن
اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا او سبعة اشهر وسبع ساعات روي
ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت
ربك فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة
بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه اهله و
مثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا
كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس
وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل امته او
له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل
من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح
وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب

مغاضبا

81

مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل
وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من
باب المفاعلة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عنده وقرئ مغضبا فظن
ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن
نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا
او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ
به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان
لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك من ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي
بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له
فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في
بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا
الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم
وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في
تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حذف حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف
حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في
حرف اللبس وقيل هو ماضي مجهول اسند الى ضمير المصدر المفعول مذكور واللام لا يسكن آخره
وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان
لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها
للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين
من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا
ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية
وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه

الفصل والتي أحصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها أي أحييناه
في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا
جبريل وجعلناها وابنها أي قصتهما أو حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فإن من تأمل حا
لهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى إن هذه أمتكم أي إن ملة التوحيد أو الإسلام ملتكم التي
يجب عليكم أن تكونوا عليها أمة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء إذ لا مشاركة لغيرها في صحة
الاتباع وقرئ أمتكم بالنصب على البدل وأمة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على أنهما خبران
وأنا ربكم لا إله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا أمرهم بينهم صرف إلى الغيبة
التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا أمره قطعا موزعة بقبيح فعلهم إلى غيرهم
كل من الفرق المتحزبة إلينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير
الشكر لإعطائه ونفى نفي الجنس للمبالغة وإنا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع
بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على أهلها غير متصور منهم وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وحرم
بكسر الحاء وسكون الراء وقرئ حرم أهلكناها حكمنا بإهلاكها أو وجدناها هالكة
أنهم لا يرجعون رجوعهم إلى التوبة أو الحياة ولا صلة أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ
خبره حرام أو فاعل له ساد مسد خبره أو دليل عليه وتقديره توبتهم أو حياتهم أو عدم بعثهم
للجزاء أو لأنهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف أي وحرام عليها ذاك وهو المذكور
في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة المشهورة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم أنهم
لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام أو بمحذوف دل الكلام عليه أو
بلا يرجعون أي يستمر الامتناع أو الهلاك أو عدم الرجوع إلى قيام الساعة وظهور أما
راتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية
وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني يأجوج ومأجوج أو الناس كلهم من كل حدب
نشز من الأرض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم

السين



السين واقترب الوعد الحق وهو يوم القيامة فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا جواب
الشرط وإذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تظاهرتا
على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة أو مبهم يفسره الأبصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع
موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم أنه حق بل كنا ظالمين لأنفسنا بالإخلال
بالنظر والاعتداد بالنذر إنكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الأوثان وإبليس وأعوانه لأنهم
بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي أنه لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك
ورب الكعبة أليس اليهود قد عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم
عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية
وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن أو بما يعمه ويدل عليه ما روي أن ابن الزبعرى قال هذا
لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله إن
الذين سبقت لهم منا الحسنى بيانا للتجوز أو للتخصيص متأخرا عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به
إليها وتهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر أنتم لها
واردون استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة
على أن ورودهم لأجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لأن المؤاخذ المعذب لا يكون إلها وكل
فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير أنين وتنفس شديد وهو من إضافة فعل البعض إلى
الكل للتغليب إن أريد بما تعبدون الأصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب
وقيل لا يسمعون ما يسرهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة أو التوفيق
بالطاعة أو البشرى بالجنة أولئك عنها مبعدون لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين روي أن عليا رضي الله عنه خطب
وقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل
من مبعدون أو حال من ضميره سيق للمبالغة في إبعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم في ما
اشتهت أنفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به

لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة
تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا
يوم نطوي السماء مقدر باذكر او ظرف للا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف في
من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة
لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل
طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او
كاتب لرسول الله صلعم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان كما بدانا اول خلق نعيده
اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بداه في كونهما ايجادا من العدم او جمعا من الاجزاء
المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح
للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او
لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه
واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده
او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا
محالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود عم من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور
جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض يرثها ارض الجنة او الارض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها او امة محمد صلعم ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا
لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل
كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الي انما





الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته
مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون
مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع
فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام
او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني
على سواء اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في
الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجزيكم زيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم اقض بيننا وبين اهل مكة
بالحق بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول
رسول الله صلعم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن
الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال
بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل
بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امالهم ونصر رسوله عليهم وقرا عاصم بالياء وعن النبي
صلعم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

## سورة الحج وهي ثمان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او
تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف
على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى
الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها
بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة

التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ
تُذهل وتُذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود
الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة
او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم
بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم
وقرئ ترى من اريتك قائما او رؤيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل
وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه
احد على غيره وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات
الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم اضرابه ويتبع في المجادلة
او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان
انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه
جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ
بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه
ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في
ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم
اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق ادم منه والاغذية
التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم
جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة
لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين
لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها
اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله



هذه يتبين بها من حكمته وقدرته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى
هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم
طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا و
ينشؤوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته
وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة
الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة
ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وقرئ ربات اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق
وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان
في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق
اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى فانه يقدر على احيائها والا
لما احيا النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته التي نسبتها الى الكل
على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان
الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام المفضي الى انقضاء الكل وطلائعه
وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه
لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين والمراد العلم الفطري والكتاب علم ثاني عطفه
متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل

الله عن الجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح اليا على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال
على الجدال الباطل خروج عن الهدى الى الضلال وانه من حيث مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي
وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت
يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته
والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد
ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف
الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا
سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان
وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته
مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا
والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر مبتدا محذوف ذلك هو الخسران
المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر
بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه
ضالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من
نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله عز وجل واللام معلقة بيدعو
من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مفعولا اجراء له مجرى
يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره او مستانفة على ان يدعو تكرير
للاول ومن مبتدا خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة
الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا

والآخرة



والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه
من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع فليستقص
في ازالة ما يغيظه بان يفعل كل ما يفعله الممتلي غيظا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سما بيته فيختنق
حبلا الى السما الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه
فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه
ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم
وشدة غيظهم على المشركين وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات
بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد
هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة
بينهم واظهار المحق منهم على المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما
ادخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب
لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأتى
عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد
ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين ساكنين وكثير من
الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار
احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم
او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه اي حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير
من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير
تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام
موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا اي حق عليه العذاب حقا ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم

من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الإكرام ان الله يفعل ما يشاء من الإكرام والإهانة هذان
خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون و
الكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود
نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد ونبيكم
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا
فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت قدرت على مقادير جثثهم
وقرئ بالتخفيف لهم ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم
الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود
اي يؤثر من فرط حرارته بباطنهم تأثيره في ظاهرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع
من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا
فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار
فترفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا
عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله واكده
بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا البست
الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف جمع اسورة وهي جمع
سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان
يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك
ابو بكر الهمزة عن ابي عمرو الهمزة الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ لولوا بقلب الثانية
واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين ولول كادل
ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة

على هيئة



على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد
وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله وصراطه
الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار
الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل
كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم
الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله الذين
اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيه من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان
لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول
الثاني او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن
يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن
القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار
او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن
واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة
ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم
الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوأنا من حيث انه
تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا
ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه
ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد
اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن وقرأ نافع وحفص
وهشام بيتي بالفتح بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال

يا ايها الناس حجوا البيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما
بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة
الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففة الجيم ومثقلة ورجالى
كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة
لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس من
كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا
ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة
ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذكر
ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى في ايام معلومات
هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه
بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك
اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم
وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير
المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص
الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون
من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة
قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس
او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى واما الحجاج
فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو
وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه
او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام





الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها
غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب
الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد
تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت
الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك
وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا
هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو القلب فان الكذب
منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك
بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان
الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوي به الريح في مكان
سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب من السماء
او للتنويع فان المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد و
يجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا ليس فيه
احد الهلاكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا
لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان تختارها حسانا سمانا غالية الاثمان
روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة
طلبت منه بثلاثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى
القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور
والامرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع
درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه
من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر
والتعظيم قبلها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت

ثم محلها منتهية الى البيت الذى يرفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة
وعلى الثاني الكلم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منتهية
الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة لكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا
يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله
دون غيره ويجعلوا التسمية لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود
على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما
فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر فلا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين
المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلفة والمصائب والمقيمي
الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه
الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت به الابل لعظم
بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله
عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث
يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعائر الله
من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث
وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال
التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من
يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض
وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من
غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في





السؤال والمعتر المعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل
ما وصفناه من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها
صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال
الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة
بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى
قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية
اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا
للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه
بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها
وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى
الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدافع عن
الذين آمنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع مبالغة
من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الا
صنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج
يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت
في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم
بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب
استحقوه الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ
دفاع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع بيع
النصارى وصلوات وكنائس اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية
فعربت ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت
بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار
على صناديد العرب والاكاسرة والقياصرة واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي
على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل
على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل انه بدل ممن
ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب
مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد
كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان
قومه بني اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت
اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم
اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا
فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم و
هي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان
تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية
مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلق بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي
هي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة
مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك

ليس حال



ليس حال جزائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر
معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية
على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف
على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا
في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل
لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير
بحال من شاهد اثارهم فانها لا تعمى الابصار الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى
راجع اليه والظاهر اقيم مقامه ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس
الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى
قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك با
لعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد
حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان
لتناهي صبره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان
ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية وكم من اهل قرية
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم
والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه
في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تأخيره لعادته تعالى امليت
لها امهلتها وهي ظالمة مثلهم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير الى حكمي مرجع الجميع
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم

الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلم ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلم سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرئيل عليه السلم فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى بمعنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله





اول ليلة مره تمنى داود الزبور على رسل فامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه ولذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عنده او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية منه في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها حتى تأتيهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت بغتة فجأة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في العذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين

من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة
قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما
لنا ان متنا معك فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو
الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة
ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله
لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع
كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة
اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل
ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع
قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال
القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب
وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت
الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما بذاته وان ما تدعون من دونه الها وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو
لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان
الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا
الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل
اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتشكر مني والمقصود اثباته

والماعدل



والما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل
علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما
في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد
بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف
على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء
ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك
الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر
الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم
حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو
الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم
في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب
الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر
من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة
المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا
انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم
ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه
من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى
مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم
بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجزيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم
بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل
في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء

والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك
امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله
يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل
او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب
عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام
الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا
وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم
على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب
سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير
النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا
او جعل لله مثل اي في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر
ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ مبنيا للمفعول
والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره
لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب
لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له لخلقه وهو بجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة
اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد
بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء
واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ

ما يختطفه



ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى
فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب
والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه ولو حققت وجدت
الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد
الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي
يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة عن اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين
الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته
في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل
باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات
تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك
ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها
والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء
وغيره وهم يسألون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا
يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا
واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل
الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون
الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود
ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها وجاهدوا في الله
لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة
تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا
لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير
اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله هو اجتباكم اختاركم

اجتباكم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في
تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا
منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم
باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة
ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع
دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به
في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل
القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله تعالى ويدل عليه انه قرئ الله
سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول
يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا
على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل
اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله تعالى بانواع الطاعات لما خصكم بهذا
الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو
اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين
مكية وآيها مائة وثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على
ثباته اذا دخلت الماضي ولذلك يقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل
الله صدرت بها بشارتهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها





وان ابتدئ اتى بالهمزة في الرواية المذكورة على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح
على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون
ابصارهم مساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده
وانه عليه السلام راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو
عما لا يعنيهم من قول او فعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون
من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة
الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله
ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم با
لخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية و
التجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول
لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم
حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم سرياتهم وعلى صلة
لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التز
وج او التسري او بفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ ا
لملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى
الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء
اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى
فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم
لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها
وقرا ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر
والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل
فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا

لان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها
اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين
يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوارثين بعد اطلاقه تفخيما لها وتاكيدا وهي استعارة
لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار
منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا
في النار هم فيها خالدون انث ضميره لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة
لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة فيكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت
من طين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق
منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة
نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم
وهو في الاصل صفة المستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة
علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة
لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما
انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها
في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما ثم انشاناه خلقا اخر
وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت
واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ
لانه خلق اخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين
المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون
الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم
يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق



سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق
الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن
جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها
حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا
من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه
فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او
التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب
ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها
في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات زروعها وثمارها تاكلون
تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون
الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر
والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت
بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى عليه السلام
بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء
اسم البقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث
على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو
النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة
الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ
بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء
صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية
تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم

وهو اذا نبت المنقول او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول
وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين
معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع
بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ
كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها
من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها
منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها
وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم
والمناسب للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون
الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما
عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استيناف
لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا
تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم
نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله
ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي
ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة
وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي
جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من
جنونه قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب
بما كذبون اي بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا

بحفظ



بحفظ ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا
جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح عم اذا فار
الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحله في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرناها
في هود فاسلك فادخل فيها يقال سلك فيه وسلكه غيره قال تعالى ما سلككم في سقر
من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل زوجين
بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك
الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار
كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في
الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا
شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض
منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرأ غير ابي بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع
انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به
الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان استوى هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا
بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات
يستدل بها ويعتبر اولو الابصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم
او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من
بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما
جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو
بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله

أفلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين لعله ذكر بالواو لأن كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء
الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو بمعادهم إلى الحيوة الثانية بالبعث
وأترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الأموال والأولاد ما هذا إلا بشر مثلكم في الصفة
والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد إلى الثاني
منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن أطعتم بشرا مثلكم فيما
يأمركم إنكم إذا لخاسرون حيث أذللتم أنفسكم وإذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم
من قومهم أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والأعصاب أنكم
مخرجون من الأجداث أو من العدم تارة أخرى إلى الوجود أنكم تكرير للأول أكد به لما طال
الفصل بينه وبين خبره أو أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف المقدم أو فاعل للفعل المقدر
جوابا للشرط والجملة خبر الأول أي أنكم إخراجكم إذا متم أو إذا متم وقع إخراجكم
ويجوز أن يكون خبر الأول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا أن يكون الظرف لأن اسمه جثة
هيهات هيهات بعد التصديق أو الصحة لما توعدون أو بعد ما توعدون واللام للبيان
كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد فقالوا لما توعدون
وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا
على أنه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبإبدال التاء هاء إن هي إلا حياتنا الدنيا أصله إن الحيوة إلا حياتنا الدنيا فأقيم
الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير وإشعارا بأن تعينها مغن عن
التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر أيام تجور وتعدل ومعناه لا حيوة إلا هذه
الحيوة الدنيا لأن إن نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل
لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن
بمبعوثين بعد الموت إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة وفيما

يعدنا



يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون
بسبب تكذيبهم إياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة ليصبحن
نادمين على التكذيب إذا عاينوا العذاب فأخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم
صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت
الذي لا دافع له أو بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق أو بالوعد الصدق فجعلناهم
غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا
للقوم الظالمين يحتمل الإخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد إذا هلك وهو من المصادر
التي تنصب بأفعال لا يستعمل إظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع
ضميرهم للتعليل ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم
ما تسبق من أمة أجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون
الأجل ثم أرسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد
والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والألف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرأ أبو عمرو وابن
كثير وأبو جعفر بالتنوين على أنه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا كلما جاء أمة رسولها كذبوه أضاف الرسول
مع الإرسال إلى المرسل ومع المجيء إلى المرسل إليهم لأن الإرسال الذي هو مبدأ الأمر منه والمجيء
الذي هو منتهاه إليهم فأتبعنا بعضهم بعضا في الإهلاك وجعلناهم أحاديث
لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به
تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا بالآيات
التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز أن يراد بها العصا وإفرادها
لأنها أول المعجزات وأمها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة
وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة
ورشاء ودلوا وأن يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وأن يراد بهما المعجزات فإنها آيات للنبوة
وحجة بينة على ما يدعيه النبي إلى فرعون وملئه فاستكبروا عن الإيمان والمتابعة وكانوا

قوما عالين متكبرين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لأنه يطلق للواحد كقوله بشرا
سويا كما يطلق للجمع كقوله فإما ترين من البشر أحدا ولم يثن المثل لأنه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى
تشهد بأن قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الأنبياء على أحوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده
يظهر للمستبصر بأدنى تأمل فإن النفوس البشرية وإن تشاركت في أصل القوى والإدراك لكنها
متباينة الأقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان أغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن أن يكون
في طرف الزيادة أغنياء عن التعلم والتفكر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم
ويعلمون ما لا ينتهي إليه علمهم وإليه أشار بقوله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد وقومهما
يعني بني إسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني إسرائيل ولا يجوز عود الضمير
إلى فرعون وقومه لأن التوراة نزلت بعد غرقهم يهتدون إلى المعارف والأحكام وجعلنا
ابن مريم وأمه آية بولادتها إياه من غير مسيس فالآية أمر واحد مضاف إليهما أو وجعلنا ابن مريم
آية بأن تكلم في المهد وظهر منه معجزات أخر وأمه آية بأن ولدت من غير مسيس فحذفت الأولى
لدلالة الثانية عليها وآويناهما إلى ربوة أرض بيت المقدس فإنها مرتفعة أو دمشق أو رملة
فلسطين أو مصر فإن قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات
قرار مستقر من أرض منبسطة ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء إذا جرى وأصله
الإبعاد في الشيء أو من الماعون وهو المنفعة لأنه نفاع أو مفعول من عانه إذا أدركه بعينه لأنه لظهوره
مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لأنه الجامع لأسباب التنزه وطيب المكان يا أيها الرسل كلوا من الطيبات نداء
وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلا
منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا ويكون ابتداء كلام تنبيها على أن تهيئة
أسباب التنعم لم تكن له خاصة وأن إباحة الطيبات للأنبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية
في رفض الطيبات أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند إيوائهما إلى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقنا
وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام

فالحلال



فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا
فإنه المقصود منكم والنافع عند ربكم إني بما تعملون عليم فأجازيكم عليه وإن هذه أي ولأن هذه والمعلل
به فاتقون أو واعلموا أن هذه وقيل إنه معطوف على ما قبله وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر
على الاستئناف أمتكم أمة واحدة ملتكم ملة واحدة أي متحدة في العقائد وأصول الشرائع أو جماعتكم جماعة
واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب أمة على الحال وأنا ربكم فاتقون في شق
العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا أمرهم بينهم فتقطعوا أمر دينهم جعلوه أديانا مختلفة أو
فتفرقوا وتحزبوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة
ويؤيده القراءة بفتح الباء فإنه جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من الواو أو مفعول ثان لتقطعوا
فإنه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا أو حالا من أمرهم بتخفيف
الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون
أنهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لأنهم مغمورون فيها لا
عبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين إلى أن يقتلوا أو يموتوا أيحسبون أنما نمدهم به نعطيهم
من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فإنه غير معاتب عليه وإنما المعاتب عليه اعتقادهم أن ذلك لهم
نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى أيحسبون أن الذي نمدهم به نسارع به لهم
فيما فيه خيرهم وإكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا أن ذلك على الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول إن الذين هم من خشية
ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة
يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون
ما آتوا يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوه من الطاعات
وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به أنهم إلى ربهم
راجعون لأن مرجعهم إليه أو من أن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم أولئك يسارعون في
الخيرات يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية

الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم
وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها
اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها
قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح
ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب
بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية اعلام حتى اذا اخذنا
مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف
والعظام المحرقة اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة
بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا
لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة
من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون معرضين
مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير
للتكذيب او للبيت وشهرتهم باستكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه او لآياتي فانها
بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب
استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ
الفاعل كالعاقبة وقرئ سمرا جمع سامر وسمارا تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او
الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة
نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه
الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول
والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه

فآمنوا



فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم
التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها
فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى
ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا
بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم
بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة
للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن
كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب
ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة واهلك
العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية
ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي
هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا
اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته
ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب
في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه
وقرأ ابن عامر خرجا فخرج ربك وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين
تقرير لخيريته وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه
يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي
الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط لناكبون عن الصراط السوي لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث
على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا

واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول
والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر ينتقل
من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد
على ما تقدم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم
فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم
السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا
فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها
شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك
وما صلة للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون
يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر
عليه غيره فيكون رد المنتسبة الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما
وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات
كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا
اي كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أإذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يتفكروا انهم كانوا قبل ذلك ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل
فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان
كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط
جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك





اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى
الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها
ابتداء قدر على ايجادهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرأ ابو عمرو
ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال افلا تتقون عقابه
فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار
عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة
بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ
الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء الشرط حذف لدلالة ما قبله عليه
اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن
ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده
ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات
الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل
على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب
وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك
ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني
ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم
كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى اخبر نبيه انهم

ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وجهها فاسره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء
به فضل تضرع وجوار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم
يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه
وهو قتل يوم بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم
يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة
المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون
بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه
حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد
المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة
وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه اذا جاء احدهم الموت
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان
يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من
الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب
وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته
اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عم اذا عاين المؤمن الملائكة
قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول
رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون
الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها الى بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة
عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون
يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا
وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو



بكسر الصاد ويؤيد ان القراءة في صور فلا انساب بينهم بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصا
حبته او يفتخرون بها فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي ومن كانت عند الله وقدر
فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن
لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار فلا نقيم لهم يوم القيمة فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها
حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او
خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها
كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن
اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تعنيف وتذكير
لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى
سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين
عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال
اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته ولا
تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا الى اجل
قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق
وعواء انه ان الشأن وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل
الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا هزوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء
والنسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد و
العبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم

تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع
مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المامور بسؤالهم
وقرا حمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا
في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة
الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او انها في حكم المعدوم فاسئل العادين
الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها و
احصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين اي الظلمة فانهم
يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة حمزة والكسائي
قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم
عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم
لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف
على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك
الحق الذي يحق له الملك دون غيره لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم
الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته
الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده
افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها
للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه
او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازيه مقدار ما يستحقه انه
لا يفلح الكافرون حسابه عدم الفلاح وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر وحسابه عدم الفلاح
بدا السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب
اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلعم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة
بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام انه قال لقد انزلت علي عشر





ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها واخرها من
كنوز الجنة من عمل بثلث ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح سورة

## النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها
فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده
ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها
ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال
الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي
وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم
الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق
بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي
عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه
لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردودا ولنصف العبد بمنتصف الاول والاحصان بالحرية والبلوغ
والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عم من اشرك
بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله
في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة
كل شئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح

الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المايل الى الزنا لا يرغب
في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب
للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال
الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن
لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه
تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك
عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص
بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام
سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيؤول
الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون
المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار
اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغير الزنا
مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان هاهنا بالحرية والبلوغ
والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر
شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله
ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في
القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول
سيان في وقوعهما جوابا للشرط ولا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوأ
مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم
بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام
للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه

الامور



الامور ولا ينافي سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب
على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن
موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون
ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل
من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة
احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة
بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها
به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة
والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب
بالتخفيف في الموضعين فاذا لاعن الرجل حكم بسقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه
فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة
ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرا عنها العذاب اي الحد ان
تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على
اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة
ان الذين جاءوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول
مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات
فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقدها من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت
الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها منشد
وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ

راضيا فتركها فقادها ومضى اتيا الجيش فاتهمت بعصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى
الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح ابن
اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب
للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم
وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم
والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه
مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين
وهو ابن ابي فانه بداه واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه
بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار
ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله
ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان
الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم
عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا
ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على
ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه
باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول
تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله
عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة
المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد
اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم والمعنى ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال





تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف
المضارعة وتلقونه من القاء بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب
وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم
به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له
وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مرتبة علق بها مس العذاب
العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون الاشارة
الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعريض
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا بهتان تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها
لله من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه من ان يكون حرم
نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله
وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار
متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم
احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم
الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال
كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخ على نبيه ولا يقرر عليها ان الذين يحبون
يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة
بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا
على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا
فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة
ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره

مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرا نافع والبزي وابو عمرو
وابو بكر وحمزة بسكون الطاء وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره
الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة
لها ما زكى منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله
على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من
الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف
ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم
في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا
او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات
اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض
عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله
غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه صلعم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع
الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات الغافلات عما قذفن به المؤ
منات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن ابي لعنوا
في الدنيا والاخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب
وقيل هو مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلعم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت
وعيدات القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما
في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي بالياء للتقدم
والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم
او بظهور اثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق





جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر
الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين اي العادل
الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخبائث
وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول وعائشة
وصفوان مبرؤون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات
والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرؤون مما يقولون
فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم
يعني الجنة ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرا موسى عليه السلام
وعائشة بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجير والمعير ايضا لا
يدخلان الا باذن حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء
اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس
الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن يتوحش من الانس وتسلموا على اهلها
بان تقولوا السلام عليكم اادخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلاث مرات
فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان او التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة
او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ثم دخل
فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلعم استاذن على امي قال نعم
قال انها ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن
لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو
اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن
فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف

في ملك غيره لانه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع هو اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف
على الباب منه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم
فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان
من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من حكم السابق
لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن
دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم
ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كان كالشاذ النادر
بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها
ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها
فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى
ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ من
الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ
فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب
والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم
المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة
والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم
النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن
سترا لاعناقهن وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره
لبيان ما يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان

ينظروا



ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن
الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان
ينظروا منهن الى ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان
او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات
فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما
ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها
فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالا
جنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ
والممسوحون وعند ابي حنيفة وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم
ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور
بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال
وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون
اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية
فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة
الدارين وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء
في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن بالالف والباقون بغير الالف
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب
المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة
فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك

وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى
مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي
وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل
المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل
الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله اطلبوا الغنى في هذه الآية
لكن مشروط بالمشية لقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع
ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح
ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين
يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد
كتب على نفسه العتق اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان
العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول
بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر
للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية
باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع
صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالا
حتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو
شرط للامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للموالي كما قبله
بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر
ويكفي اقل ما يتمول وعن علي صلوات الله عليه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم
الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين

واعطائهم



واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالداين والمشتري
ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء
على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن
الى الرسول فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي
بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له
ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم
ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا تحتاج الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات
ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة
والعقول المستقيمة السليمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا
من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها
كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم
المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن وبالصفات المذكورة صفاته الله نور السموات
والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة
من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير
مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه
تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم
للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته
ومظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته
موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به

او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكاً فانها تدرك نفسها وغيرها من
الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل
ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله
تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انواراً ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي
من فيها فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار
الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة
نوره العجيبة الشأن والاضافة الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة
كصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في
وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة
كانها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق
من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضاً من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء و
يدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به
مقلوباً يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة
عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة
والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد من تتوقد
ويوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها
حيناً دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان
ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام
فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها او في مقناة تغيب
عنها دائماً فتتركها نيئاً وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه

نور على



نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة
لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات
في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه
محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها
عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل
لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي
تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على
القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي
تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب
واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نوراً نهدي
به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح
والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها
واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب
وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لا
ضاءتها بالمدركات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى
ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية
ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء
بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها
خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس
الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار

وذلك التمكن إن كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وإن كان بالحدس فكالزيت وإن
كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لأنها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والإلهام
الذي مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنها ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن
من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فإذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله
لنوره أي لهذا النور الثاقب من يشاء فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها
ويضرب الله الأمثال للناس إدناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم
معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها
في بيوت متعلق بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت فيكون تقييدا
للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فإن قناديل المساجد تكون أعظم أو تمثيلا لصلاة المؤمنين
أو أبدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة إذ المراد بها ما له هذا الوصف
بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا تذكير لأنه من صلة أن فلا
يعمل فيما قبله أو بمحذوف مثل سبحوا أي في بيوت والمراد بها المساجد لأن الصفة تلائمها وقيل
المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم أذن الله أن ترفع بالبناء أو التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما
يتضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه
أو يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالآصال وهو جمع أصيل وقرئ والإيصال وهو الدخول في الأصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح
بالفتح على إسناده إلى أحد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما دل عليه وقرئ بالتاء مكسورا
لتأنيث الجمع ومفتوحا على إسناده إلى أوقات الغدو والآصال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم
معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضة
أو بإفراد ما هو الأهم من قسمي التجارة فإن الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد
بالتجارة الشراء فإنه أصلها ومبدؤها وقيل الجلب لأنه الغالب فيها ومنه يقال تجر في
كذا إذا جلبه وفيه إيماء بأنهم تجار وإقام الصلاة عوض فيه الإضافة من التاء المعوضة





عن العين الساقطة بالإعلال كقوله: إن الخليط أجدوا البين فانجردوا ۞ وأخلفوك عد الأمر
الذي وعدوا وإيتاء الزكاة ما يجب إخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم
عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والأبصار تضطرب وتتغير من الهول أو تتقلب أحوالها
فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصر أو تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف
الهلاك والأبصار من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح أو لا
تلهيهم أو يخافون أحسن ما عملوا أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله
أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه
على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة والذين
كفروا حالهم على ضد ذلك فإن أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة
كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي
يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الأرض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة يحسبه الظمآن ماء أي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند
مسيس الحاجة حتى إذا جاءه جاء ما توهمه ماء أو موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله
عنده عقابه أو زبانيته أو وجده محاسبا إياه فوفاه حسابه استعراضا أو مجازاة
والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي أنها نزلت في عتبة بن أمية تعبد
في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الإسلام كفر أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير
فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من
لج البحر والأمواج والسحاب أو للتنويع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب وإن كانت قبيحة
فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين بأنها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في
بحر لجي ذي لج أي عميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء يغشاه موج يغشى البحر موج
من فوقه موج أي أمواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم
وحجب أنوارها والجملة صفة أخرى للبحر ظلمات أي هذه الظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير

ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى او باضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده
وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها كقول ذي الرمة اذا غير النأي
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة
المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له
من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين
والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة
اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال
او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك
قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف
في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على قدرة
الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي
قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل
على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع
انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها
لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله
المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها
كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ معنى
بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما بعضه
فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ
من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام
تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا

من السماء



من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول
وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه
والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك
اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل
اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه
المطر او الثلج وكل ذلك لا بد ان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها
الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه
عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين
وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط
الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة النور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي
الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة
وما يفضي اليها لمن يرجع الى البصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق
كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من
الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على
بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين
كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب
فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق
التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر الهيئات والحركات
والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على كل شيء قدير فيفعل
ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر
فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون

آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه إلى كعب بن الأشرف وهو يدعوه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المغيرة بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في أرض فأبى أن يحاكمه إلى الرسول وأطعنا أي
وأطعناهما ثم يتولى فريق منهم بالامتناع عن قبول حكمه من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما أولئك
بالمؤمنين إشارة إلى القائلين بأسرهم فيكون إعلاما من الله بأن جميعهم وإن آمنوا بلسانهم
لم تؤمن قلوبهم أو إلى الفريق منهم وسلب الإيمان عنهم لتوليهم والتعريف للدلالة على أنهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الإيمان والثابتون عليه وإذا دعوا إلى
الله ورسوله ليحكم بينهم أي ليحكم النبي فإنه الحاكم ظاهرا والمدعو إليه وذكر الله لتعظيمه والد
لالة على أن حكمه في الحقيقة حكم الله إذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الإعراض إذا
كان الحق عليهم لعلمهم بأنك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وإن يكن لهم الحق
أي الحكم لا عليهم يأتوا إليه مذعنين منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم وإليه صلة ليأتوا أو
لمذعنين وتقديمه للاختصاص أفي قلوبهم مرض كفر أو ميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا
منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل أولئك هم الظالمون إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم
الأول ووجه التقسيم أن امتناعهم إما لخلل فيهم أو في الحاكم والثاني إما أن يكون محققا
عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وفرط أمانته يمنعه فتعين الأول وظلمهم
يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو إلى حكمه
إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا
وأطعنا وأولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه
على ما ينبغي بعد إنكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول وإسناده
إلى مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه أو في الفرائض والسنن
ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع بلا ياء وأبو بكر وأبو عمرو وخلاد ويتقه بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه

تقه



تقه بكتف وخفف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم وأقسموا بالله جهد أيمانهم إنكار
للامتناع عن حكمه لئن أمرتهم بالخروج عن ديارهم وأموالهم ليخرجن جواب لأقسموا على الحكاية
قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة أي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة
النفاقية المنكرة أو طاعة معروفة أمثل منها أو لتكن طاعة وقرئت بالنصب على أطيعوا طاعة
إن الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول أمر بتبليغ
ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فإن تولوا فإنما عليه على محمد ما حمل من التبليغ
وعليكم ما حملتم من الامتثال وإن تطيعوه في حكمه تهتدوا إلى الحق وما على الرسول إلا
البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد أدى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات خطاب للرسول والأمة أو له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الأرض
ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الأرض وعدهم الله منزلة القسم كما استخلف الذين من
قبلهم بني إسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ أبو بكر بضم التاء وكسر اللام وإذا
ابتدأ ضم الألف والباقون بفتحهما وإذا ابتدأوا كسروا الألف وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وهو الإسلام بالتقوية وليبدلنهم من بعد خوفهم من الأعداء وقرأ
ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف أمنا وكان رسول الله وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا إلى
المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى أنجز الله وعده فأظهرهم على العرب كلهم
وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب وفيه دليل على صحة النبوة للإخبار عن الغيب على ما هو به
الموعود والموعود عليه بعزتهم بالإجماع وقيل الخوف من العذاب والأمن في الآخرة يعبدونني
حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد أو استئناف لبيان المقتضي للاستخلاف والأمن
لا يشركون بي شيئا حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد أو كفر هذه النعمة
بعد ذلك بعد الوعد أو حصول الخلافة فأولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث
ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفروا تلك النعمة العظيمة وأقيموا الصلاة و
آتوا الزكاة وأطيعوا الرسول في سائر ما أمركم به ولا يبعد عطف ذلك على أطيعوا الله فإن

الفاضل وعد وعيد للمأمور به فيكون تكريراً لمر بطاعة الرسول للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة
رجة هي في قوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في
الارض ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم في الارض صلة معجزين وقرأ
ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما في قراءة التاء والذين كفروا
فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احداً معجزاً لله فيكون معجزين في الارض مفعوليه ولا
يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر
الاثنين عن الثالث ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا
معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير
المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع
الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الآيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف
من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء
غلب فيه الرجال لما روي ان غلاما لاسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت العيات
وقيل ارسل الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل
نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق
معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين
لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة
مرة من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف اي هي من قبل صلاة
الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن
بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحف ثلث عورات
لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة
الخلل ومنها اعور وجل اعور وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات





ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي
آية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه ولكنه في الاحرار البالغين
طوافون عليكم اي هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة
وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام بالمصالح والاغراض وكذا الفرق بين الاوقات
الثلاث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او طائف بعضكم على
بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم باحوالكم
حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم الذين
بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيدته وجوابه
ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم
آياته والله عليم حكيم كرره تأكيداً ومبالغة في الامر بالاستئذان والقواعد من النساء
العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان
اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر
باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة
لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص
بتكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد
من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم
او لكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على
المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم
واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب
البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي

الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده ولا على
انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد
لان بيت الولد كبيته لقوله صم انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده
من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم
او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك و
المفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى با
التبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا
صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في
اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان
تأكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا
يتحرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع
او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطباع في النزاهة والنهمة فاذا دخلتم
بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب
الحياة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة
الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن النبي انه صم قال متى لقيت احدا من
امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها
صلاة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التأكيد وتفخيم
الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال
لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا
بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة

في الامور



في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا
رسول الله صم فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه
عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صم
بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس
كذلك فاذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فأذن
لمن شئت منهم تفويض للامر الى رأي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى
رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فأذن لمن علمت
ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا
على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في
الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل
لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن
بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا
دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه
ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان
يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال
وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا
خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه
عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف و
المخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر

ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر
للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه
يدل على خشية المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات
والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص
وانما اكد علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء
ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال
بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

## سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او من كل شيء وتعالى
عنه في افعاله وصفاته فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما
فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام
الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه
او لكونه مفصولا بعضه من بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته
كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون
العبد او الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار
وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي
له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ
ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا
ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه

احداثا



احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا
فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط
الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق
لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا
من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا
ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه
ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله
يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه
افتراه اختلقه واعانه عليه قوم اخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه
بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المعجز
افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل
فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ
على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها
اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه
امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او لتكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها
الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي
يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى
ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل
عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي

اي الكنز او وجد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز
فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق
اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كالدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون
وقال الظالمون وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي المميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون
سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والى الهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا
خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل
من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا
كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل
كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال الفاسدة او فلا
يلتفتون الى هذا الجواب او فلهذا تكذيبك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا عجب بتكذيبهم اياك فانه
اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون
صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان
بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار
او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ
شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة
لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل
ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا
صفة مكانا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك
وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم





بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون هلاكا وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال
فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع
كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ثبور
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل
والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد
للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعد
الله تحقق كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل
بها على غيرهم برضاهم او يراد بالمتقين من يتقي الكفر فانهم مقالبهم لهم فيها ما يشاؤن ما
يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو
الكامل بالتشهي وفيه ان كل المراد لا يحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على
ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا
بان يسئل ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده الموجب
للانجاز ويوم يحشرهم اي للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب بالياء
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك
يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب
الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او تخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال
والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي
للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أانتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام
تقريع وتبكيت للعبدة واصله أاضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود
بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه فانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة

ظن بلغ الغاية قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات
لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها
لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا اي صح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول
من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن
للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا
في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لالائك والتدبر في اياتك وهو
نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين
ما ذهبنا اليه فلا ينتهض علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف
به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام
على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء
اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم
سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب
العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم
عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر
او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
اجماعا وبالعفو عندنا وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله او مصدر يظلم وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم
فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام
معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم لبعض ايها الناس
فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم

لهم



لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلعم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر
اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي
به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر
على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا
الملائكة فتخبرنا بصدق محمد صلعم وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه
لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق لافراد من الانبياء الذين هم
اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا
بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما
سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن
واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب
بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ
للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او
خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل
وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين
حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم
واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول
اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا
يقولون عند لقاء عدو وهجوم مكروه او تقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى
وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك
لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا اي فعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف

الرجم واغاثة الملهوف فاحبطنا لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا
سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم
نفعه ثم بالمنثور منه في انتثاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون
به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا
مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه
او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم
من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان
مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا
او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها
ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور
في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك
الغمام بصحائف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت ونزل ونزل وانزل ونزل الملائكة
بحذف فاء الفعل الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى
الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفته
والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط
الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة
لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلعم
فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن
خلف صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت

منه فشهدت له



منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار
الندوة ففعل ذلك فقال صلعم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر
فامر عليا رضي فقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب
بي طرق الضلالة يا ويلتا وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني
من اضلني وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر
عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه
وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل
من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه
فعول من الخذلان وقال الرسول محمد صلعم يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب ان
قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلعم من تعلم القرآن
وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير
الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود
والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل
على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم
ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران اي انزل عليه كخبر بمعنى
اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل
تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار
اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك
على حفظه وفهمه لان حاله صلعم يخالف حال موسى وداود وعيسى عم حيث كان اميا وكانوا

يكتبون فلو القي اليه جملة لعيي بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتاتى الا شيئا فشيئا
ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه لما نزل منجما وهو يتحدى
بكل نجم فيعجز عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال
يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات
اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله
لولا نزل عليه القران جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة وكذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقراناه عليك شيئا بعد شيء على
تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا ياتونك بمثل
سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه و
احسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او ولا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا
اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على
وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها
وعنه صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف
على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه
هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان
حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه او تضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا
وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة
ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة
ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم





نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل
او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم
للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا
للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على للظالمين لان المعنى
ووعدنا الظالمين وقرئ ثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله تعالى اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسفت بهم
وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود
وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم
كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا
وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون
وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له
القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا
فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا
والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا في متاجرهم الى الشام على القرية التي
امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها
في مرار مرورهم فيتعظوا بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون
نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما
يامله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة
للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم و
استهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد ليضلنا عن

الهتنا ليصرفنا عن عبادتها لفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن
انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق
من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب
لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم
وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر
دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك
والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان
اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو
اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل
الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات
آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها
تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها
وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي
هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب
خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء
تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم
وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف
مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بانه المعقول من هذا الكلام
لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع
الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع
الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن
الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا واحد

ثم



ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد
ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه
بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا
حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين
لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا
الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه
دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه
فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غايته او
قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابها من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل
لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل
السبت القطع او موتا كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت
وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعثا من النوم بعث
الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان يا بني كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس بشرا ناشرات
للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر
وصف به وعاصم بشرا جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء
ماء طهورا مطهرا لقوله تعالى ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ
به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن
بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوث وللمصدر
كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء
الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان
يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى

البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجري الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما
واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم
لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن
سقيا السما وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الايات
كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم
وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض
فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه بفتح النون وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه
جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت
النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القران وسائر الكتب او المطر بينهم في
البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن
عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية او في الانهار
والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا
بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان
يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها
من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا
ينذر اهلها فتخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا
لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين
فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقران او بترك طاعتهم الذي
يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة
باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولان
مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث
الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان





مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج
بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا
حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله
المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا
يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما
يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان المقتضى طبيعة
اجزاء كل عنصر ان تتضامت وتتلاصق وتتشابه في الكيفية وهو الذي خلق من
الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة ادم او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل
الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب
اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة
وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما
من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة
والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم
ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ا
رسلناك الا مبشرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل
عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان
يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث
انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد
بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا

عليه وبشارة بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء
عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم
وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر
على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه
ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على
الثبات والتاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على
تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدا او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن
في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك
بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن
والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم و
على هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى
بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما
تامرنا اي للذي تامرناه يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا
لم يسمعوه وقرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم
اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج
الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من
التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي
سرجا بالجمع وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهي جمع قمراء
ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار

خلفة



خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان
يعتقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن
اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجب
الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرا
حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه
وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى
الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار
هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر او سدادا من
القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد به الاغضاء
عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة
وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع
قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم
في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم
باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا
وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان
او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى
او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق
في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا الكوفيون بفتح التاء وقرا ابن كثير وابو عمرو

الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان
بين ذلك قواما وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما
وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أو حال مؤكدة ويجوز
أن يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل إنه اسم كان لكنه مبني لإضافته إلى غير متمكن وهو
ضعيف لأنه بمعنى القوام فيكون كالإخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله إلها
آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله أي حرمها بمعنى حرم قتلها
إلا بالحق متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم أمهات المعاصي
بعدما أثبت لهم أصول الطاعات إظهارا لكمال إيمانهم وإشعارا بأن الأجر المذكور
موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة بأضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا
لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق أثاما جزاء إثم أو إثما بإضمار الجزاء وقرئ أياما أي
شدائد يقال يوم ذو أيام أي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق
لأنه في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ
أبو بكر بالرفع على الاستئناف أو الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف
بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الألف في يضعف وقرئ ويخلد على البناء
للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفة العذاب لانضمام المعصية
إلى الكفر ويدل عليه قوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل
ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بأن يوفقه لأضداد ما سلف منه أو بأن
يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب
على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى
به ما فرط أو خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فإنه يتوب إلى الله يرجع إليه بذلك
متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذي

وقف كتابخانه حضرت شاهچراغ علیه السلام
شیراز



يحب التائبين ويصطنع بهم أو فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين
لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب فإن مشاهدة
الباطل شركة فيه وإذا مروا باللغو ما يجب أن يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين أنفسهم
عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما
يستهجن التصريح به والذين إذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا
عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر
بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون
الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن
المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين
وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا وقرأ أبو عمرو وحمزة
والكسائي وأبو بكر وذريتنا وتنكير الأعين لإرادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لأن المراد أعين المتقين وهي
قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين إماما يقتدون بنا في أمر الدين بإفاضة العلم
والتوفيق للعمل وتوحيده إما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر
في أصله أو لأن المراد واجعل كل واحد منا أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم
وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم أولئك يجزون الغرفة أعلى
مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة
بها وقيل هي من أسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض
الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة أي
يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل
آفة وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت
مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله إعرابا قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم

من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته
بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة
وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كأنه قيل اى عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم
به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ
فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد
جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق
بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه
مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح
بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله عز وجل وهو
مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مائتان

وسبع آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين لكراهتهم العود الى الياء المهروب
منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه
وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل
نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح
وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة الا يكونوا
مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة الا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة
ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله
فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما
وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من
قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن
على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن





من الرحمن يوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا
عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر
بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء المخبر عنه ضمنا في قوله
فسيأتيهم اى اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزءون
من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره
اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم
محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة
على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره
وكل للاحاطة بالازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد
لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين
في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز
الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في
انتقامه ممن كفر والرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف
لما بعده ان ائت اى ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل
وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم
للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار
تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا
وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث
انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره
وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا
يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا
ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على

الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض
الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى
معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته
وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد
عذره فيه وقرئ ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة
ما خاف منه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل
القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف
ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة
كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له
الى الطلبتين بوعده الدفع اللازم بردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب
في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع
يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون
مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة
قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك
تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات
وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد
الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الوشاة ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى ولانهما
لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا
بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم
يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك
الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقرب عهده من الولادة ولبثت

فينا



فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم
يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه
به معظما اياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين
بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو
حال من احدى التاءين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما
عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين
من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما
يؤول اليه الوكز لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله ان تضل احداهما ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا
في نبوته ثم كر على ما امتن عليه به من التربية ولم يصرح برده لانه كان صادقا في دعواه بل نبه على انه كان في
الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك
التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم
فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي اوتلك نعمة
تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت
عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما
قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملئه قال فرعون وما رب العالمين لما
سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن
حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع
تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء
محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها
مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن
والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب

١٤٦

لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال
لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة
متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم
الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب
الى الناظر واوضح عند التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني
عن آخر وسماه الرسول على السخرية قال رب المشرق والمغرب تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس
من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم
به امور الكائنات وما بينهما ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق
ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن
المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره الصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون
من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا او اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق
العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم
في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي
اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على
وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته والواو للحال وليها الهمزة بعد حذف
الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة
لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت
الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما
رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع
يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال
ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون

بهره

١٤٧

بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى
واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث
في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ
بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت
الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على
مبادرتهم كقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق
اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا
نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي
ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم
لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده وقرئ نعم بالكسر
وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعدما قالوا له اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى
اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا
بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم ولاتيانهم بما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه
عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة
فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه
وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل
ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم
وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال
او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان

القريب لانه لم يمرقوا معه ابدا بها قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او فواطأكم على ذلك وتواطأتم على ان تذهبوا بالسحر مع قوم يعتقدون
انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح آمنتم بهمزتين فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب
موجب للثواب والقرب من الله تعالى او لا ضير علينا في قتلك اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع
ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل
المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على
الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره نحو ان احسنت اليك فلا تنس حقي
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى
الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف
من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء
اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم
حتى تلجوا البحر فيدخلوا مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في
المدائن حاشرين العساكر ليتبعهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول
وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت
مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع
وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا
وانا لجميع حاذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى
عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب
التيقظ في شأنهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن
ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح

وهو ايضا



وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي
السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او تامو السلاح فان ذلك يوجب حدارة في
اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل
ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف واورثناها بني
اسرائيل فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس وقرئ فاتّبعوهم فلما تراءى الجمعان
تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون
لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني اي انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم
قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين
طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت
فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر
فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كل قطعة كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا
في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا
على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا
ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين
وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا
سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك
لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب
نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل
ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم

دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم
الجواب عن دعائكم وجيء به مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او
ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجؤا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل
حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق
ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدا اعدائهم وهو الشيطان لكنه
صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة
بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى
النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه
وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما
خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال تعالى والذي قدر فهدى هداية مدرجة
من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها
بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها
الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف
ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية
وقوله والذي هو يطعمني ويسقين عطف على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان
بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة
باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما
من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول والمشروب وانما لم ينسب
المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت
من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال

وصلة



وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية
ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما
بين الاخلاط والاركان من التنافر والتباين والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها و
الاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في
الاخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان
يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى
ان يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله
هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم
والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال
في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب
ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره
الى يوم القيمة ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي
يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلعم واجعلني من ورثة
جنة النعيم في الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية
والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد
موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه
لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي
عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب
والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى
الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب
عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث

انفق الدنيا في سبيل البر او ولد ارشده الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله
مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع
غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت
الجنة قربت للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت
الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف
الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين الهتكم الذين
تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم
لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعبدتهم
والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى
يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد
للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود
اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام
فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة
ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى
انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا
الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم
اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق
ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق
وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان
الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو
لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمن للرجعة واقيم
فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب

التمني



التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لحجة
وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل
فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم
وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية
تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين
به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او
واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر
الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا
عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم
به من التوحيد والطاعة لله وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري
الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته
وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر
وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا
يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم
وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم
بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو
لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة
وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه
المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد
المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا
اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين

عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء
او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن
لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة
رب ان قومي كذبون بما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لتخويفهم له واستخفافهم
عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من
قصدهم او شؤم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد اي بعد انجائه
الباقين من قومه ان في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء
متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض
الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها آية علما للمارة
تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام
او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع
مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط
او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تاديب ولا نظر في العاقبة
فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الله
الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله تعالى اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها
على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل
بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث
على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم





عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة
في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا
هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي
ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق
الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة
قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب
بريح صرصر ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا
انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم واسباب تنعمهم آمنين
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او
لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد
بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة
وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو
ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر
لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون دلالة على خلوص فسادهم قالوا
انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة
اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات بآية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة من السقي والقوت وقرئ بالضم
ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء

كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب
فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا
نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب او عند ترك الولد
ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان فى ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم
لما اخذوا بالعذاب وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ
قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العا
لمين اى اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا تشارككم فيه غيركم او اتأتون الذ
كران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين
على الاول كل من ينكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازو
اجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون
تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون فى المعاصى وهذا من
جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته
يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بلدنا
ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال انى لعملكم من القالين
من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول انى
لعملكم قال لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجنى واهلى مما
يعملون اى من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه
باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هى امرأة لوط فى الغابرين مقدرة
فى الباقين فى العذاب اذ اصابها حجر فى الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية

بفعلهم



بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت فى القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم
وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين
اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث
الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون
ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة
وهى اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفى ص بغير الالف اتباعا للفظ انى لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين
حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو ان كان عربيا فان
كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بالقتل
والغارة وقطع الطريق واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم
من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين
وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين فى دعواك فاسقط
علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص
بفتح السين ان كنت من الصادقين فى دعواك قال ربى اعلم بما تعملون وبعذابه منزل عليكم
ما اوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا
بان سلط الله عليهم الحر وحبس عنهم الريح سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا
تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله

وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم
له استهزاء وعدم مبالاتهم به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء
لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية
تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلعم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها
لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو
فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما
من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل عم فانه امين
الله على وحيه وقرا ابن عامر والكوفيون وابو بكر بتشديد الزاي ونصب الروح الامين لتكون
من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا
يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا
بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلعم وانه لفي زبر الاولين وان ذكره
او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد صلعم ان يعلمه
علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن
بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم
حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين
كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم
واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك
جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله
ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه
واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان
فيأتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون
تحسرا وتأسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا

وحالهم



وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة
او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة
او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به
الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان
يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه
مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية
ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات
لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص
ولطف بسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم
روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن
للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون
للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون
او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك
منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين
تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما
نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة
طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين
المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تع بعلمه بحاله

التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بانه من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا
لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان
بين ان محمدا عليه السلام لا يصلح لان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان
اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما
قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون
منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه السلام
فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك والاظهر
ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير
للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات
ويوحون الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ
يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم
والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد عليه السلام ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه عليه السلام شاعرا
وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها
واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في
الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه
اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى
وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم
في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم
على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصا
لحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين
الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته





ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان
بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام
قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب
ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاهما ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقرئ اي منفلت
ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد صلى الله عليه وسلم اجمعين

## سورة النمل وهي ثلاث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ
وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه
في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه
وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب
بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات
والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة
هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم
وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات
هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير
للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها

مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها
فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل
والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق
العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان
العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن
منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم
شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال
ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير
ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد
بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه
لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف
على ظاهر الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون
رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك
فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على ان ان مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة
من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى
من شاطئ الوادي الايمن وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء
وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى و
الملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار
الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها
وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله





للشأن وانا الله جملة مفسرة او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما
اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله
بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل
عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك با
ضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء
الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما
رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي
او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق
فانهم اخوف الناس من الله تعالى ولا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من
نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها
ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل
وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك
في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج
بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان
في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه
لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به
الى فرعون وقومه وعلى الاول يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فا
سقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم
فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت
مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة

كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته
وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم
وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم
وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض
ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على
كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على
فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا
من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع
ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة
او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله عز وجل وتنويها
بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك
من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان
او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه
الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها
تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف
الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت
حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك
ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا
العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت
البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب

والضمير



والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد
من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية
الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا
انفده وبلغ آخره كأنهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت
صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك
اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي
لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك هاهنا فهو استئناف
او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم
اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اي فهم
سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها
او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اجعلني ازع شكر نعمتك
عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وادرج فيه ذكر والديه تكثيرا
للنعمة وتعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما
الدينية وان اعمل صالحا ترضاه اتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر
فقال ما لي لا ارى الهدهد ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس
او حيث النمل يأكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني

بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم
الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما
وقرا ابن كثير اوليأتينني بالنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير
مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط
به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله تعالى من احاط
علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق
وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير منصرف على
تاويل القبيلة او البلدة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عم لما اتم بناء بيت المقدس تجهز
للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة
فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء
فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا
فطار معه لينظر ما وصف ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله تعالى وما خص
به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت
امراة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها
واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش
امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب
وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم عن
السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم
لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون
الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه
ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله . وقالت الا يا اسمع
نعظك بخطبة فقلت سمعا فانطقي واصيبي فعلى هذا صح ان يكون استئنافا





من الله او من سليمان والوقف على فهم لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي
وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب
الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق
السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه
اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل
والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب
لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر
سنتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كنت كاذبا والتغيير
للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم
الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ما يرجع بعضهم الى بعض من القول
قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه
كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلق الابواب فدخل الهدهد من كوة
والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استئناف كانه قيل لها ممن هو وما هو
فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي المكتوب او المضمون وقرئ
بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدلا
من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع
كمال الدلالة على المطلوب المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته
صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات
الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد
فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري

اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا
بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولو قوة بالاجساد والعدد واولوا باس
شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك
ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل
الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع
الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم
وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم
بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع
المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا
على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان
نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره
وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل عليه السلام بالحال فطلب الحق واخبر
عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت
في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ
فلما جاؤا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسل والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة
ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله من النبوة والملك
الذي لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص بتحريك الياء وقطعها الباقون واماله الكسائي وحده خير مما آتيكم
فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم
وتعليله الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم

ايها الرسول



ايها الرسول الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على
مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون
اسراء مهانون قال يا ايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى
به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره
قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت وهي مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد
من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك
به قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي
امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او
الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان
هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه
استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ
لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح
للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال
الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف
والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في الاسراع ومثل فيه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر
على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن
من احضار العرش في مقدار ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية
الاسراء ليبلوني ءاشكر بان اراه فضلا من الله تعالى بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد
نفسي في البين او اقصر في ادائه مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن
كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير

بهتدي شكوا وننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف ام تكون من الذين
لا يهتدون الى معرفتها او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها
عليها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم
يقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تمة
كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال
قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان
وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون تلك
عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على
الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه
لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها
ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها
الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان [illegible] وقرئ بالفتح على الابدال من انها كانت من قوم كافرين
فاعل صدها على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح
القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها
فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع
سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير
برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه [illegible] اي ما
ظننته ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة
الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب
العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد
ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها





الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجئوا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع
الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة
قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا
تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا
تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال
طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم
تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدا ما يحيق بهم
الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة
الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب
الاصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار
قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض
وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلاث لوليه ما
شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة
حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون
او والحال انا لصادقون فيما ذكرناه لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم
وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا
مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد
في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى
الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون
في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وان دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا الخبر

كان لعدم القابلية وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه
خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع
على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وا
نجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا با
لنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على
الاول وظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب وا
قتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون
افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على
قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي
خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين
الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا
او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغا
برين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص
الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى
بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم او علما بما جهل من احوالهم
وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او امر لوطا بان يحمده على هلاك كفرة
قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير
اما يشركون الزام لهم وتهكم به وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه
راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء

امن



امن خلق السموات والارض بل امن خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن
بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق عدل فيه من
الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية
المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحا
طة االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ االها
باضمار مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن
خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان
والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها
المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم
حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون
به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله
من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه
اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء فيها الارض
فيها بان ورثكم سكناها من قبلكم والتصرف فيها االه مع الله الذي خصكم بهذه النعم
العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد
بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وهشام بالياء وحمزة وحفص
والكسائي بالتاء وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلا
مات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق
يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته

بغير المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الشجر معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة
الباردة لاشتداد حرها وتولدها السواد فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من
خلق الله والفاعل للسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر
الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق أمن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة ان انكروا الاعادة
فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية
أإله مع الله يفعل مثل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم
صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم
له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على
انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او
متصل على ان المراد بمن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع
الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون
أيان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن
وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب اكد ذلك بنفي شعورهم بما هو
مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج
والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن
تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم
وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند
فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب
عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل
ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها
تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادّارك بمعنى تتابع حتى استحكم





او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصلهما
تفاعل وافتعل وقرئ ءادرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك
وبلى ادارك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه
بلى فاثبات لشعورهم وتفسير لهم بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة
في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار
لشعورهم وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا
ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة
من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث
او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر
والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل محمد
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به
المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين
قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم
واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق
اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة
للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ بفتح الدال وهو لغة
فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد
الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح
من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم
على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم

لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما
تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اذا سترت وما يعلنون من عداوتك
فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من صفات الغائبة والتاء فيهما
للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب
مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح المحفوظ او القضاء على الاستعارة
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني
اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد
قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على
الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر
بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه من متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم
انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث
الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم
الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه
وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
وروي انه عليه السلام سئل من اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر
نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله
وقيل وقرأ الكوفيون ان الناس بالكسر لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها

او حكايتها



او حكايتها لقول الله او علامة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة يعني يوم
القيامة فوجا ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل
نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو
عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا
بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة
بالتصديق او التكذيب او العطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها
اماذا كنتم تعملون اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من
الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم
في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب المهين الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور
والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال
الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار
ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ
فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليه بحيث لا ينفك عنه ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور اذ يقال صورة وصور
كصوفة وصوف او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق
ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء
الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور
والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل
اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حفص وحمزة اتوه على
الفعل وقرئ اتاه توحيدا للفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها

جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت
في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم
بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليه كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف
بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا
ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون
يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم
ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها
ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان
يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون
على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا
بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص
بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب
على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل عليهم
فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل
بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ المبين
وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة
في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها انها آيات الله ولكن حين لا
تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم





وقرئ بالياء عن النبي عم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمن وكذب
به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله سورة

## القصص وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرؤه بقراءة جبرئيل عليه ويجوز ان يكون بمعنى ننزل
مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبئهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون
لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر
وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا
في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه يستضعف
طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل
يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب
فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد
حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبا او حال
من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون
تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع
منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدين ونجعلهم
الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل
التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم بالياء
وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه

ما تملك اخفاءه فاذا خفت عليه ان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا
تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين
عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل
فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها
بحيث منعها من السعاية بها ومنعته ثلاثة اشهر ثم لما اشتد في طلب المواليد واشتبه العيون في تفحصها
قذفت له تابوتا فقذفته في اليم فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم
حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا
الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى
عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطاهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف
خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امرات فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التا
بوت قرت عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه
كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها
بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع
وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه من ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه
ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول
له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد
ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يعرفون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام
موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد
فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من
قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او سماعها ان فرعون
عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته

من فرط



من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من
المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء
للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همزة واو وجوه وهو علة الربط وجواب
لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به
عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والمعنى واحد وهم لا يشعرون انها تقص
او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع
وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على
اهل بيت يكفلونه لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته
روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون
يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى
كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي
الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله
فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله علم مشاهدة حق
حق فلا تشك ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها
بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة
فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى
قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم
قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنباه
بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي
المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصرا آتيا من قصر فرعون وقيل منف

او خافوا من التقى من نوابهما على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه
فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من
عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط
والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك
عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب
به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر
قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم
ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر
عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك
علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني
فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس انه لم يستثن فابتلي
به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها
في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين
الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو
عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل
قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه سماه غويا ظن
انه يبطش عليه او القبطي وكأنه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا
الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تتطاول على الناس ولا تنظر
العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما

قال هذا



قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو
ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل
من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان
كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة
للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول فخرج منها من المدينة خائفا
يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما
توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان
فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على
الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب
عقيبه واخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه
وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم
ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء
لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل
على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف
والرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي
فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس
البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله موسى وحده مع ما كان به من الوصب والجوع
وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله
الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما

الى من خير الذين ... ستغفر لي الذنبا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على
ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى
واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك
اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر
بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل
بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان
من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني التي استدعته يا ابت
استأجره لرعي الغنم ان خير من استأجرت القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق
بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر
مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال
الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تأجرني ان تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك
الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية
ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا
من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على اجرة معينة
ومهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخر ان تيسر له قبل العقد
وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق
عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال
واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته
ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين

اطولهما



اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدى علي بطلب الزيادة
فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون معتديا بترك
الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء
من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين
ايهما علي من الغيث استهلت مواطره وان الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة
لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما
نقول من الشرط وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي
انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب
الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن قال باتت حواطب
ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر والقبس على قبس من النار جذوة
شديد اعلبها جمرا والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة
بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتيها نودي من شاطى الواد
الايمن اتاه النداء من الشاطي الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطي
او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطي بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطي
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل
لفظا فهو طبق في المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا
واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا
منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الامنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك
ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين
تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما

في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان
يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر
جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف
فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء
وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد
وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا
جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم
برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان نرسلك
اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح
مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف
يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني
عند المحاجة وقيل المراد القوم لتقريره وعاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال
سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور
يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما
باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا
يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما
الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم
موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه
ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر
او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء با
لهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال ما قاله جوابا
لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من

الفاسد



الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة
لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة
والكسائي بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال
فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده
ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن
الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منه اوضاع
الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم
كقوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا
من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم
الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه
من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة بفتح
الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه فيه فخامة وتعظيم لشان
الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد
كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال
بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع
الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين
يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح
وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح

وهود وصالح ولوط بصائر للناس أنوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل
وهدى إلى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لأنهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالإرادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي
يريد الوادي والطور فإنه كان في شق الغرب من مقام موسى أو الجانب الغربي منه والخطاب
إذ أوحينا إليه الأمر الذي أردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي أو على الموحى إليه
وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار
عن المغيبات التي لا تعرف إلا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول
عليهم العمر ولكنا أوحينا إليك لأنا أنشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم
المدد فحرفت الأخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك وأقام سببه
مقامه وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرأ
عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين إياك ومخبرين لك بها وما
كنت بجانب الطور إذ نادينا لعل المراد به وقت إعطائه التوراة وبالأول حين ما
استنبأه لأنهما المذكوران في القصة ولكن رحمة ولكن علمناك رحمة من ربك وقرئت
بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما أتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم
في فترة بينك وبين عيسى كانت مختصة ببني إسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون
يتعظون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت
إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لولا الأولى امتناعية والثانية
تحضيضية واقعة في سياقها لأنها مما أجيب بها بالفاء تشبيها لها بالأمر ومفعول يقولوا
المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على أن القول هو المقصود بأن
يكون سببا للانتفاء لا يجاب به وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى
لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك
فنتبعها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أي إنما أرسلناك قطعا لعذرهم وإلزاما للحجة عليهم

فلما



فلما جاءهم الحق يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات من عندنا قالوا لولا أوتي مثل
ما أوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا أولم يكفروا بما أوتي
موسى من قبل يعني أبناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون
عربيا من أولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهارون أو موسى ومحمد عليهما السلام تظاهرا
تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف أو جعلهما
سحرين مبالغة أو إسناد تظاهرهما إلى فعلهما دلالة على سبب الإعجاز وقرئ اظّاهرا على الإدغام وقالوا
إنا بكل كافرون أي بكل منهما أو بكل الأنبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى
منهما مما نزل على موسى وعلي وإضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد أن المراد بالساحرين موسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم أتبعه إن كنتم صادقين أنا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد
بها الإلزام فإن لم يستجيبوا لك دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فحذف المفعول
للعلم به ولأن فعل الاستجابة يتعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي فإذا عدي إليه حذف
الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم
أنما يتبعون أهواءهم إذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها ومن أضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتأكيد أو التقييد فإن هوى النفس قد يوافق
الحق إن الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى و
لقد وصلنا لهم القول أتبعنا بعضه بعضا في الإنزال ليتصل التذكير أو في النظم لتتقرر الدعوة
بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني أهل الكتاب وقيل في أربعين
من أهل الإنجيل اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير
في قبله للقرآن كالمستكن في وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به أي بأنه كلام الله إنه الحق من ربنا
استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به إنا كنا من قبله مسلمين استئناف للدلالة على أن إيمانهم
به ليس مما أحدثوه حينئذ وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم

على دين الاسلام قبل نزول القرآن تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم
من قبل ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من
اهل دينهم ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية كقوله عليه السلام اتبع الحسنة
السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما
وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة
عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان
تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلعم فقال يا عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند
الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث
بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلعم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن
لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب
حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات
كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف
والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا
يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون
ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى
يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احق بان
يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم
من اهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب
ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا تسكنها





الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض
او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تضمين بطرت
معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها
لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل او العتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من
اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند
الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا
وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء
المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على
الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ
نافع بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة
او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان
لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم
الا وسوسة وتسويلا ولا يجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد
زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه
من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا
ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصل

تبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم من فرط الحيرة فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يد
فعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به
ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا
تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض
ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها
وغيرها فاذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون العلم الى الله تعالى فما ظنك
بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل
بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن
وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة
الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع الافلاح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب
عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير فظاهره نفي الاختيار عنهم
رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا
اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده
ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول
ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان
الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او
مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى
والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله

الحكم



الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل أرأيتم اخبروني ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم
القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها فوق الافق الغائر من اله غير الله يأتيكم
بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا
تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها
في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته
مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون
وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب
ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين
شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك
به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض
تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ
ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع
ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث
بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت
امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم
لما روي انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر
وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح
بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة

خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف
حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم
مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارق لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي هنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله
لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار
الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس
ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك وتاخذ منها
ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر
والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي
ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت
به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها
وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم الكنوز كنوز يوسف وعندي
صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة
ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم عنه
اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدد
قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كان اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يختص بهم بل الله
مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج
على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين

يريدون



يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس في الرغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله
لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال
الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير
لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة
التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما
في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره
الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة حتى نزلت
الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد ان يفضح موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه فبرطل بغية ذات جمال لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال
من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت
قال ولو كنت فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها
موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى عم يشكو الى
ربه عز وجل فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه
ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع
في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله عز وجل اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي
لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره
واموال فما كان له من فئة اعوان منتصرة ينصرونه من دون
الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من
عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب
يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر بمقتضى مشيئته
لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من
وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك

دال لقدرته ولكن لعل الاتر لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده
فيها ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص على البناء للفاعل والسين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة
الله او المكذبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة
الى التعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون
وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين من لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها
ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير
تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اى مثل ما كانوا يعملون فحذف
المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اى معاد وهو المقام المحمود الذي وعدت ان
تبعث فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة
للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي
انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء
بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن هو في ضلال
مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق
وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اى سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه
قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم
والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد
اذ انزلت اليك وقد انزلت اليك وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع
اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا





ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون
للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب
ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

## سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب
الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين
او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه
احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم
هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل
يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات
وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز بها المخلص من المنافق والثابت
في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان
عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا
من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن
الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل
باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع
خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا
يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل
المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او ليسمنهم
بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون
السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان

يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان
هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما
يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله
الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم
على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط
لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقاء لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء
آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا
وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض
الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن
العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من
الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان
بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر
معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر
على تقدير قول مفسر للتوصية اي وقلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن
الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم
بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه
ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه
حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة
ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم

في الصالحين



في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين
او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم
الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله
في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا
فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيده الاول اوليس
الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم
وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة و
انما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان
تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا
من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر
معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينتقص من اثقال من تبعهم شيء و
ليسألن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث
اذ روي انه بعث على راس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد تطلق على ما يقرب
منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم
الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر
فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وقيل عشرة نصفهم ذكور
اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها

عطف على نوح أو نصب بإضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله
ظرف لأرسلنا أي أرسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل
الاشتمال إن قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما أنتم عليه إن كنتم تعلمون الخير والشر
وتميزون ما هو خير مما هو شر أو كنتم تنظرون في الأمور بنظر العلم دون نظر الجهل إنما تعبدون
من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند
الله أو تعملونها وتنحتونها للإفك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث إنه زور وباطل وقرئ
تخلّقون من خلّق للتكثير وتخلّقون من تخلّق للتكلف وأفكا على أنه مصدر كالكذب أو نعت
بمعنى خلقا ذا إفك إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على
شرارة ذلك من حيث إنه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن
يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فإنه المالك له واعبدوه
واشكروا له متوسلين إلى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره أو مستعدين
للقائه بهما فإنه إليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وإن تكذبوا وإن تكذبوني فقد كذب
أمم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وإنما ضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من
العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه
أن يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة إبراهيم إلى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن تكون
اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط
بين طرفي قصته من حيث إن مساقها لتسلية الرسول عليه السلام والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله
كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حالهم فيه بحال إبراهيم عليه السلام وقومه أولم
يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول
وقرئ يبدأ ثم يعيده إخبار بالإعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فإن الرؤية
غير واقعة عليه ويجوز أن يؤول الإعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة
من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ إن ذلك إن الإخبار بالإعادة أو ما ذكر

من الأمرين

من الأمرين على الله يسير إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء قل سيروا في الأرض حكاية كلام
الله لإبراهيم أو لمحمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الأجناس والأحوال ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة بعد النشأة الأولى التي هي الإبداء فإنه والإعادة نشأتان من حيث إن
كلا اختراع وإخراج من العدم والإفصاح باسم الله مع إيقاعه مبتدأ بعد إضماره في بدأ
والقياس الاقتصار عليه للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة وأن من عرف على الإبداء ينبغي
أن يحكم له بالقدرة على الإعادة لأنها أهون والكلام في العطف على ما مر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
والنشاءة كالرآفة إن الله على كل شيء قدير لأن قدرته لذاته ونسبة ذاته إلى كل الممكنات على
سواء فيقدر على النشأة الأخرى كما قدر على النشأة الأولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم
من يشاء رحمته وإليه تقلبون تردون وما أنتم بمعجزين ربكم عن إدراككم في الأرض ولا في
السماء إن فررتم من قضائه بالتواري في الأرض أو الهبوط في مهاويها أو التحصن
في السماء أو القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان أمن يهجو رسول
الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم من بلاء يظهر من
الأرض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته أو بكتبه
ولقائه بالبعث أولئك يئسوا من رحمتي أي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي
للتحقيق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لإنكار البعث والجزاء وأولئك لهم عذاب
أليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم إبراهيم له وقرئ بالرفع على أنه الاسم والخبر
إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لبعض لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون
أسند إلى كلهم فأنجاه الله من النار أي فقذفوه في النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه
بردا وسلاما إن في ذلك في إنجائه منها لآيات هي حفظه من أذى النار وإخمادها
مع عظمها في زمان يسير وإنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون بالفحص
عنها والتأمل فيها وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا
أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وأن تتفقوا لكلمة ثم حذف وتجوز

ان يكون المودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرا
نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة
مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان
على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومنصوبة
بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا ومأويكم النار اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على
تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا فما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط
هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه امن به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي
الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي
روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام
فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة
من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء
الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة
عليه الى اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف
على ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في
القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
في الاول ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمازت
منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتاتون الرجال و
تقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق
او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم
في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل



الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف والرمي بالبنادق فما كان جواب قومه الا ان
قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة
المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة
وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان
يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها
لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي
بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم
ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم
عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم
قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم
ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان
طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا
تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف الجر على المختار
ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم
ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها الشائعة او اثار الديار الخربة وقيل
الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون

يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجا
بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان
القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او ديارهم واكتفى بالواحد لامن اللبس جاثمين باركين
على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا
وقرا حفص وحمزة ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي
تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين
لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين لهم الرسل
وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفات
على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا
بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم
بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة
الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا او متكلا كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او
مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب
وعكاب وعكبة واعاكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية
للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن





من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في
الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرا
عاصم والبصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن
للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول
ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان
من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر
على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم
وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم انه
تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات
والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على
ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما
اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه
فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها
وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي
مع رسول الله الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان الصلوة ستنهاه
فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل
بان اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر
الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجا
زيكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي
احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية

السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا
منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد
ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا
باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية
وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام و
اضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء اي ومن العرب
او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من اهل الكتابين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد
بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان
جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول
كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان
ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت
ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم
او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد بآيا
تنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا
بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى
وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما





يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته بما
اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم
يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك في الكتاب الذي هو آية
مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همهم الايمان
دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود
فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي و
مقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم
والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم
الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم
امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم
لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط
بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم و
اللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استد
لالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت
وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته
بامره وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا
عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم
العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام
عليهما والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة

مدة زمن فاعبدوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تنالها مرارته لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء
ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم
او بنزع الخافض او تشبيه ظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية
المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون
الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا
معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده
فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا
فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر
في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون
عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون
الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم
ومفاسدهم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض
مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك
واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم
يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بقولك وما هذه الحيوة الدنيا الا تحقير لها وكيف لا وهي
لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون

به ساعة



به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع
طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذو
الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان
من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها هاهنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا
عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في
الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في البحر
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
فاجؤوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين
بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر
على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف
يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي
جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس
من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل
يؤمنون ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص
على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق
لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم
بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله
الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على
الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤوا هذه الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا لاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي

الظاهرة والباطنة بانواع لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم
هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال النبي صلعم من قرا
سورة عنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

## سورة الروم وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم
من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم
فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ
الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس
اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم
فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا
اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر
ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلعم بعد قفوله من احد
وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول
الله صلعم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب
بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت
بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمين سيغلبونهم وفي
السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة
الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين





ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء
منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا
اي اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على
من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم
في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى
بعضهم بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى
وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحته لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصودة
منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة
خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة
المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها
من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها
واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجازة
الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم
والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او لم
يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يتجلى فيها للمستبصر ما يتجلى له في الممكنات
باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بالقول او بالعلم محذوف يدل عليه الكلام
واجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالجزاء عند
انقضاء الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا

الذين من قبلهم لمدينة ان الامزة لاتكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة تقرير لسيرهم في اقطار الارض
ونظرهم الى آثار المدمرين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا
وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض
اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها
وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار
امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة
وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات
الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى
اي ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى
ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى
نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان
والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على
قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها
والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة
بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب
على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده
يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو
وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين
يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو
وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله
شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين

يكفرون



يكفرون بالهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعؤا وعلمؤا
بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين
كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون
عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات
التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين
تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات
الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون
الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول الواجب بمكة ركعتان في اي وقت اتفقت
وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال بالقفيز
الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال
حين يصبح ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج
الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة
او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك
ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح
التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في الاصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم
بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال
او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم
والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة

ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش او بان
تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التزاوج والتوالد وقيل المودة كناية
عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون
ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم
كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع
منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء
وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما
واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك
لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام و
يؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية
وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين
والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو
صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق
مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت
مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم * تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم البرق كقوله * وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت
واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم
ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير
مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته
رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد





فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يعملون عقولهم في
استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته
قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى
اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم
عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض
متعلق بدعا كقولك دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله
واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض
كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل
اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الا الله اراد به
الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه
به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي
يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب
الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال
وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم
وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الا
حرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك
اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه

فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة
ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو
تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر
لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم الحق وتمكنهم من
ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من
آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة
الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوى الذي لا عوج
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه
من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر
لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا
تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم
بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي
فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها ويجوز ان يجعل
فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم
منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق
منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم
اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ
وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم
سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق
عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الو
هيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطرا بسببها وان تصبهم
سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته اولم





يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه
كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل
ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلعم او لمن بسط له ذلك خير مرتب على قبله بالفاء
للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب
اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم
من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر
ليربو في اموال الناس بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا وما آتيتم من زكوة ~~تريدون وجه الله~~ ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا
عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اى لتزيدوا او لتصيروا
ذوي ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون
ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين
ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما
للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم
كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره
المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما
اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه
الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى
والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها
مستقلة لتأكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق
والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر

مدن البحر وقراه التي على شاطئه وقرئ السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم
او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة
غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة
وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين
استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم
ودونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي
يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق
بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون
اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو
النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله
انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح
المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم لتعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل
محض وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح
الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عم اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات
بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب
عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها
باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى

عاقبة الذين من قبل هم

قومهم



قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان
الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عم ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على
انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في
سمتها كيف يشاء سائرا او واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب الى غير ذلك ويجعله
كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف جمع كسفة او مصدر وصف
به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني
بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب
او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات
والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض
بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على
احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد
ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا
ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها
في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات
على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر الريح فانه مدلول عليه بما تقدم
وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله
لظلوا من بعده يكفرون جواب القسم سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه
الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم
فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجؤوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم
ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته

ولم يعتبروا بالاستبشار وان لم يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا النعمة
فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدّوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولّوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشدّ استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام
تفطّن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سمّاهم عميا لفقدهم
المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم
الى التلقي اللفظ وتدبّر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون
لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله
خلق الانسان من عجل او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف
قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلّق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
اذا اخذ منكم السنّ وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها
على رسول الله صلعم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع
التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة
وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة
ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا
او لانها تقع بغتة فصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا
في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين
فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة
استقلّوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف
عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا عن الصدق والتحقيق وقال
الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه
او فيما كتبه لكم اي اوجبه او في اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم
البعث ردّوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه

ولكنكم

ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم
منكرين البعث فهذا يومه فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما
ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة
كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للنا
س في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع
بالمعذرة والاستعتاب او بيّنّا لهم من كل مثل ينبئهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول
ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة
قلوبهم ان انتم الا مبطلون يعنون الرسول والمؤمنين انهم مبطلون مزوّرون كذلك مثل ذلك
الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرّون على خرافات اعتقد
وها فان الجهل المركّب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد
الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا
يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكّون ضالّون
لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنّك اي لا يزيغنّك
فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ملك سبّح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيّع في يومه وليلته

## سورة لقمان وهي اربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان
من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم

او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل
الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والا
ساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد
بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب
الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث
رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه
عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله
ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها
هزوا ويتخذ السبيل سخرية اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه واذا تتلى
عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها
كأن في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن
في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين
فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس
للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام
وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات
وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده
الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استئناف
تقدم في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
فان تشابه الاجرام يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته
او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء

فانبتنا

فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته
التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقرره بقوله هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشا
ركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون
في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني
لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ
منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء
استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على
الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع
فلم يسأله عنها حتى اتمها فلبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله
وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة
وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام
امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا
واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها
ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق
بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه
يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم
الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها بفتح الياء والبزي في الاخير
وقرا الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتى اسلم
ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة

الامنه وبين من لا يقع منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا
على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة فى محل الحال وقرئ
وهنا على وهن بالتحريك يقال وهن يوهن وهنا ووهن يهن وهنا وفصاله فى عامين وفطامه فى انقضاء
عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان
اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل
والفصال فى البين اعتراض مؤكد للتوصية فى حقها خصوصا ومن ثم قال عم لمن قال له من ابر
امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك
على ان تشرك بى ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفى العلم
به نفيه فلا تطعهما فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع
ويقتضيه الكرم واتبع فى الدين سبيل من اناب الى بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة ثم
الى مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما
على كفرهما والايتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمن تاكيدا لما فيها من النهى عن الشرك
كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع [illegible] ونزو
لها فى سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب
اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل اى ان الخصلة من
الاساءة او الاحسان ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير
القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم
او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض فى اخفى مكان
واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من
وكن الطائر اذا استقر فى وكنته يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل
خفى خبير عالم بكنهه يا بنى اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا
لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما فى ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر

من عزم



من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز
ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم
ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى عنقه
وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه
واعلاه وعالاه ولا تمش فى الارض مرحا اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل
المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهى وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده
والمختال للماشى مرحا ليوافق رؤس الاى واقصد فى مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وعنه عم سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة كان اذا مشى اسرع
فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهمه
نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت
الحمير والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى
تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت
لان المراد تفضيل الجنس فى النكير دون الاحاد او لانه مصدر فى الاصل الم تروا ان الله
سخر لكم ما فى السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما فى الارض بان مكنكم من
الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة
ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال
وهو جار فى كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو
عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل فى الله فى توحيده وصفاته
بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير
انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
وهو منع صريح من التقليد فى الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير
لهم ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجوابه

محذوف مثل اتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض
امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد
وحيث عدي باللام فلتضمين معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك با
لعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان
يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل
صاير اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ ولا يحزنك
من احزنه وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك
والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم
قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق التضييق
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع لاسناد الخلق الى غيره بحيث
اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب
بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق
العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان
لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد الشجرة لان
المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود
بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان
ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف
على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده ويمده بالياء والتاء ما نفدت
كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي
بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته
امر والاية جواب لليهود سألوا رسول الله صلعم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله

وما اوتيتم



وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية فيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل
تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله
ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم
الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين
قوله لاجل مسمى ان الاجل هنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين
حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك الذي ذكر من سعة
العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق
بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون
من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته
وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل
شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه
وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ
الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون
ليريكم من آياته دلايله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه
بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الا
يمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما
يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له
الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد
فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط

228

في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري
او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده
شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من
المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب
حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة
والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث
بن عمرو اتى رسول الله صلعم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض
فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه ع م
مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين
له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام
ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه
وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على
سليمن فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال
كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل ثم قال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا
منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد
لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلته وانفذ فيها وسعه
لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها
بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعن النبي صلعم من قرأ سورة لقمن
كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة

او القرآن

229

او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر
لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حالا من الكتاب او اعتراضا والضمير في
فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين
وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه
ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك
الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى
اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من
نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا
شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على مجاز الشفيع متجوز به للناصر فاذا
خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى
الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض
ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر
باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه
مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة
فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه
الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض
بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص
وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز

الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن
كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل
الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا
نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف والشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا
خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل
من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة
الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ااذا
ضللنا في الارض صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا
بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه
ما دل عليه اانا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر
والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك
الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم
احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك
الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للجزاء
والحساب ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي
ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا
نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره
لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله
بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر
ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل واحد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها

ما يهدي

ما يهدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب
عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم
تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية
له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على
ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر
للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي
كما علله بتركهم تدبر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن
باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا بحمد ربهم ونزهوه
عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى
وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع
وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه
وطمعا في رحمته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين
والآخرين جاء مناد ينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله عز وجل في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل
فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت اناس من الصحابة يصلون
من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه البر فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله
عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرا حمزة ويعقوب اخفي على انه
مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف
انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا

يعملون جزوا جزاء، واخفى للجزاء، فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا
عملهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون
في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل
المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم
واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان الجنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى
عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر
عذاب الاخرة لعلهم يرجعون لعل من بقي منهم يتوبون يرجعون عن الكفر روي ان الوليد
بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها
وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكر بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف
الغما، الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف
عمن كان اظلم من كل ظالم ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية شك
من لقائه من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا اتيناك من الكتاب
مثل ما اتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب
او من لقائك موسى عليه السلام وعنه صلعم رأيت ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم
طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل
وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم
به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على
الطاعة او عن الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل





بينهم يوم القيامة فيميز الحق من الباطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين
اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا
من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكنا من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة
بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد
ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع
باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب
والثمار افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر
او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع
الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل
بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم
ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف
من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال
فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة
عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بفتح الظاء على معنى انهم احقاء بان ينتظر
هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه وعن النبي صلعم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وعنه صلعم من قرأ الم تنزيل في بيته
لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

## سورة الاحزاب وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

آية

يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد
به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود
بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا

في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا
له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما
بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي
عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع الى الكفرة
وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور
كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن
الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما
جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت
العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او لجميل بن اسد الفهري
ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن
حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلعم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها و
المتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف
لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة
والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو
واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن
يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء
وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر
وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار
ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية
من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام

يقتضي

يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بمن وهو بمعنى حلف وذكر الظهر
للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم
كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ فكانه شبه بفعيل
بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة
له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي
السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة
وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد
به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم
فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه
فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه
من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت
قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما
لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه
ويثبت له النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور
كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب
عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم
عليها روي انه عم اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا
وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل
فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا
امهات النساء واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين

في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله
من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اي اولو الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع
كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل
في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء
الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب
الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن او مؤكدا باليمين و
التكرير لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم
القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين
اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من جهة
ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال
فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا
ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على
المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب
بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل
بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد
فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق
وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا اذ

ازدياد

٢٣٥

النجاء وكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل
منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة
وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها
الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا
الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم
فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة
في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف
ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر
المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ
زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا
الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير
قال يعدنا فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة
منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية
منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا
الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام
بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون
ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار
اذا اختلت وقد قرئت بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا ما يريدون بذلك
الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها
وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر
سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها
لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها

٢٣٧

الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا
ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين
سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا
فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله
ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في
قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد
ذكر اصله في الانعام ولا ياتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم
يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله
تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل
الله او الظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على
الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى
عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة
سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة
حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير نصب
على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك
لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل
تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم
ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا





وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون
في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون عن انبائكم كل قادم من جانب
المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال
ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في
نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر
من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله
او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا
وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة
لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله
كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول
من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع
الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله
ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء و
اظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده
وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات
مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى
بعهده صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير
وانس بن النضر والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم
من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل
روي ان طلحة ثبت مع رسول الله يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه

نقيض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقرء ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين
قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
والتوبة عليهم مشروط بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما
لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين
وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله
قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك
يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك
بالمسير الى بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال
لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ونسائهم فكبر النبي صلعم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة سموات فقتل منهم ستمائة
او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم
ومواشيهم واثاثهم روي انه صلعم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم
في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا
لم تطؤوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء
قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن
سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة
النفقة فنزلت فبدا بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات

اختيارها



اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن
الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها
لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضه ويؤيده قول عائشة
خيرنا رسول الله صلعم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه
من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها
فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس
فيها ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب
ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة
قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد
وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر
نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم
على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها
مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي بالقناعة وحسن المعاشرة
وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضميرا لله
واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد
من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث
والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان
اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن

٢٤٢

خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم
عطفا على محل فعل النهي على أنه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع
بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر
وقارا أو من قر يقر حذفت الأولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها إلى القاف فاستغني
عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت أقر لغة فيه ويحتمل أن
يكون من قار يقار إذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج
الجاهلية الأولى تبرجا مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم عم
ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه إبراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي
وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد عم
وقيل الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق
في الإسلام ويعضده قوله عم لأبي الدرداء إن فيك جاهلية قال جاهلية كفر أو
إسلام قال جاهلية كفر وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله في سائر ما أمركن
به ونهاكن عنه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لأمرهن
ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم أهل البيت نصب على المدح
أو النداء ويطهركم تطهيرا عن المعاصي استعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رض لما روي
أنه عم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة رض فأدخلها
فيه ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والاحتجاج
بذلك على عصمتهم وكون إجماعهم حجة ضعيف لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية
وما بعدها والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لا أنه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الأمرين وهو تذكير بما أنعم
عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي

مما يوجب

٢٤٣

مما يوجب قوة الإيمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن
به إن الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن
ووعظكن أو يعلم ما يصلح للنبوة ومن يصلح أن يكون أهل بيته إن المسلمين
والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين
بما يجب أن يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين
والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما
وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم وألسنتهم أعد الله لهم مغفرة لما
اقترفوا من الصغائر لأنهن مكفرات وأجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن
ولأمثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي أن أزواج النبي عم قلن
يا رسول الله ذكر الله عز وجل الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما
نزلت فيهن ما نزل قالت المؤمنات فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الإناث
على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير
الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة
على أن إعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وما صح له
إذا قضى الله ورسوله أمرا أي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم أمره والإشعار بأن
قضاءه قضاء الله لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة خطبها رسول الله عم لزيد بن
حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي
فزوجها من زيد أن يكون لهم الخيرة من أمرهم أن يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب
عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع
الضمير الأول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث إنهما في سياق النفي وجمع الثاني

المعظم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً بين
الانحراف عن الصواب وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لعتقه
واختصاصه وأنعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة أمسك عليك
زوجك زينب وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أبصرها بعدما أنكحها إياه فوقعت في نفسه فقال سبحان
الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع
في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أريد أن أفارق صاحبتي فقال عم مالك
أرابك منها شيء فقال لا والله ما رأيت منها إلا خيراً ولكنها لشرفها تتعظم علي
فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ولا تطلقها إضراراً أو تعللاً
بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها إن طلقها أو إرادة طلاقها وتخشى
الناس تعييرهم إياك به والله أحق أن تخشاه إن كان فيه ما يخشى والواو للحال
وليست المعاتبة على الإخفاء وحده فإنه حسن بل على الإخفاء مخافة قالة الناس
وإظهار ما ينافي إضماره فإن الأولى في أمثال ذلك أن يصمت أو يفوض الأمر إلى
ربه فلما قضى زيد منها وطراً حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت
عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك
زوجناكها والمعنى أمر بتزويجها منه أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده
أنها كانت تقول لسائر نساء النبي إن الله تولى نكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن
وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة إيمانه لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه
وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل وكان أمر الله أمره الذي يريده مفعولاً
مكوناً لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لأرزاقهم سنة
الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الأنبياء وهو نفي الحرج





عنهم فيما أباح لهم وكان أمر الله قدراً مقدوراً قضاءً مقضياً وحكماً مبتوتاً الذين
يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا أو مدح لهم منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة
الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيباً
كافياً للمخاوف أو محاسباً فينبغي أن لا يخشى إلا منه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه
بكونه أباً للطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله
لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول أبو أمته لا مطلقاً بل من حيث إنه شفيق
ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله
بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ولكنّ بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله من عرفتموه أنه لم يعش
له ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به وقرأ عاصم بالفتح ولو كان له ابن
بالغ لاق بمنصبه أن يكون نبياً كما قال صلى الله عليه وسلم في إبراهيم حين توفي لو عاش لكان نبياً
ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لأنه إذا نزل كان على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبئ
وكان الله بكل شيء عليماً فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً يغلب الأوقات ويعم أنواع ما هو أهله من التقديس والتحميد و
التهليل والتمجيد وسبحوه بكرة وأصيلاً أول النهار وآخره خصوصاً وتخصيصهما بالذكر للدلالة
على فضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين كإفراد التسبيح من جملة الأذكار لأنه العمدة
فيها وقيل الفعلان موجهان إليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة و
ملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية
بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ
من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة و
دعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث إنهم مجابو الدعوة ليخرجكم
من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة وكان بالمؤمنين

رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة
المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبور او دخول الجنة سلام
اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة
الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم
بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه
وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا
منيرا يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف
على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له
على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم
مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ باية السيف وتوكل على
الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه
بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر
بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن
مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد
الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها
مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره
يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شأن

المؤمنين



المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق
ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما والامر بالمشترك
بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم
اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني
لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بها يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها
معجلة ليس لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى
عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة
ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني
ثم انزل الله تبارك وتعالى هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه
التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة
مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل
به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت
حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا
ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب
حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ
مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف
نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ

بالهبة لأن اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه
وخالصة مصدر مؤكد أي خلص إحلالها أو إحلال ما أحللنا لك على القيود المذكورة خلوصاً لك أو حال
من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم
من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت أيمانهم من توسيع الأمر فيها أنه كيف
ينبغي أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة
للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي
التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى وكان الله غفوراً لما يعسر التحرز عنه رحيماً بالتوسعة
في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي إليك من تشاء وتضم
إليك وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ترجي بالياء
والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك
ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض إلى مشيئتك
أقرب إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعاً لأنه حكم كلهن فيه سواء ثم إن سويت بينهن
وجدن ذلك تفضلاً منك وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تُقِرّ
بضم التاء وأعينهن بالنصب وتُقَرّ على البناء للمفعول وكلهن تأكيد نون يرضين وقرئ بالنصب
تأكيداً لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في إحسانه وكان الله عليماً بذات الصدور
حليماً لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتقى لا يحل لك النساء بالياء لأن تأنيث
الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالأربع
في حقنا أو من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى ولا أن تبدل بهن من
أزواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو أعجبك حسنهن
حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغله في التنكير
وتقديره مفروضاً إعجابك بهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله ترجي من تشاء
منهن وتؤوي إليك من تشاء على المعنى الثاني فإنه وإن تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً وقيل





المعنى لا يحل لك النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاتي نص على إحلالهن لك ولا أن تتبدل
بهن أزواجاً من أجناس أخر إلا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج
والإماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيباً فتحفظوا أمركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا أيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلا وقت أن يؤذن لكم أو إلا مأذوناً لكم إلى
طعام متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للإشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام
من غير دعوة وإن أذن كما أشعر به قوله غير ناظرين إناه غير منتظرين وقته أو إدراكه
حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جارياً على غير من
هو له بلا إبراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد أمال حمزة والكسائي إناه لأنه
مصدر أنى الطعام إذا أدرك ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا
تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون
منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن
لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضاً أو
لحديث أهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أي ولا تدخلوا أو ولا تمكثوا
مستأنسين إن ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى أهله وإشغاله
فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من إخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني أن إخراجكم
حق فينبغي أن لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف
الياء الأولى وإلقاء حركتها على الحاء وإذا سألتموهن متاعاً شيئاً ينتفع به فاسألوهن
المتاع من وراء حجاب ستر روي أن عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل إنه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض
أصحابه فأصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم أطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم أن تؤذوا رسول
الله أن تفعلوا ما يكرهه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده من بعد وفاته أو فراقه وخص

التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر
بانه عم فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه
كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا
ولذلك بالغ في الوعيد وقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه
في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان
على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا
ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن
لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول
الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين
ولذلك سمي العم ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب
عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت
ايمانهن من العبيد والاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن
به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا
فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك
ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه
في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وقوله عليه السلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعار الذكر
الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون
الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله
بكسر رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق

اللفظ





اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله
ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا عم وقيل في
اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان
المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن
من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان
الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة
ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة
وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك
بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على
لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها
في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال
والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله
في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل
الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة
الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة

عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليها
ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب
وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم
وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا
شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب
عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من
حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا
على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد
وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه
ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في
القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك
فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته
او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه
بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا
قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث
زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول
والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل



ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا
حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها
امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام
العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين
انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف
للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية
وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها
الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها
فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة
للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت
فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل
فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما
لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف
وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو
عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا
لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من
فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم
مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث
انه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم

ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم من فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم و
اثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي
الامان

## سورة السبا وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته ٥٤
وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد
على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص
فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو
الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث
ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان
والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير
والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة
والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من
سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطا
استهزاء بالوعد قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب
تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده
على ما مر و[illegible] عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع
الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت
في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة

ورزق

ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها
معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده او
لئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير وحفص ويعقوب ويرى الذين ٥٥
اوتوا العلم ويعلم اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل ٢٦
هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم
على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولو العلم عند مجيء
الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد
والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم
الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه كل ممزق مصدر وجديد بمعنى فاعل من حد كحديد
من حدد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه
ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق
والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص
من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله تعالى عليهم
ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص
منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم
له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة
لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا
الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ

بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي ويسقط بالياء لقوله
افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك في النظر الى السماء والارض وما تدلان عليه لآية لدلالة
لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر
الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت
الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت
مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي
من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او
قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة
بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل
ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه
وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد
وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بآلاته او بقوته ان اعمل امرناه
ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر
في السرد في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا واعملوا صالحا
الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرا
ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس
المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان باليمن ومن الجن
من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره
ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب

عليها وتماثيل



عليها وتماثيل وصورا وتماثيل الملائكة والانبياء على ما اعتادوه من العبادات
ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا له اسدين
في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد
اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع
جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات
على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا
نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف
او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى
نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على
سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت
الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة
ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل
منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة
قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين وقرئ منساءة على مفعالة
كميضاة في ميضأة وقرئ من سأته اي طرف عصاه مشتقة من سأة القوس وفيه لغتان كما
في قحة وقحة وقرا نافع وابو عمرو منساته بالالف الساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان
بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس
الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب
كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت
الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
وذلك ان داود عم اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عم فمات قبل تمامه

فوصى الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته
وتيموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو
متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره
ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع
مضين من ملكه لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرئ بمنع
الصرف عن ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله
اخرجها بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال
لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح
والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة
على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء
معاضدة للبرهان الذي كما في قصتي داود وسليمان ع جنتان بدل من آية او خبر
محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ جنتين بالنصب على المدح والمراد جماعتان من
البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة
منهما في تقاربها وتضايقها كأنها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه
وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال
او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف
للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب
شكركم رب غفور فرطات من شكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب
البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل
العرم سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه
وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف السيل اليه لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم

بلقيس



بلقيس فنفقت به ماء البحر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت
سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله
وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط اكل بشع فان
الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل ثمره وكل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء
من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب
عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك
يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل
بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة
او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول
للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ
في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب نجازي بالنون والكفور
بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام
قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء
السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية
الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال
ليالي واياما آمنين متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الامن فيها
باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي
اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة
وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا
فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى
المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر

(٦٠

على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم ومثله
قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم
حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا
وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ومزقناهم غاية التفريق
حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان
في ذلك لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل
اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق
ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه
صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواؤهم وبرفعهما والتخفيف
على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين
راى اباهم آدم ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا
فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم
من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء
او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله
والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة ونظم الصلتين نكتة لا تخفى
وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا
الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته
والثاني لقيام صفته مقامه من دون الله ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني

لانه

(٦١)

لانه لا يلتئم مع الضمير فهو لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم
يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون
بانفسهم [illegible] مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم
العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب
القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك
من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة
عنده فلا ينفعهم شفاعتهم كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له ان يشفع
او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم
لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى
اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي
يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن
وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل
وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون
وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير
قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب
مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة
الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد
الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على
من هو ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم
المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وفيه انه بحال الهدى ومن نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء
ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يرى
شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم
والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل
بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في
القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء
لارى باي صفة الحقتموهم به في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم
بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقا
يسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء
الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان
وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا
عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء
للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون
المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون
به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى
اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه
بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سئلوا اهل الكتاب
عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين



يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم
الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين
استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
انكروا انهم كانوا صادين حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على
الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم
اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا راينا اذ تأمروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف
على الاتساع وقرئ بل مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل
من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال و
الاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد والهمزة تصلح
للاثبات وللسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي
لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه
التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها
ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقا
بلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن
بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء ولذلك يختلف فيه الاشخاص
المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن
بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف

٢٦٤

وأولاده وكثيرا ما يكون للاستدراج كما يقال وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى قربة والتي إما لأن المراد وما جماعة أموالكم والأولاد أو لأنها صفة محذوف كالتقوى
والخصلة وقرئ بالذي أي بالشيء الذي تقربكم إلا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول
تقربكم أي الأموال والأولاد لا تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح ينفق ماله في سبيل الله
ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح أو من أموالكم وأولادكم على حذف المضاف فأولئك
لهم جزاء الضعف بأن يجازوا الضعف إلى عشر فما فوقه والإضافة إضافة المصدر إلى المفعول
وقرئ بالإعمال على الأصل وعن يعقوب رفعهما على إبدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
أو المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء
وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على إرادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن
فيها معاجزين مسابقين لأنبيائنا أو ظانين أنهم يفوتوننا أولئك في العذاب محضرون
قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه
تارة أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما أنفقتم
من شيء فهو يخلفه عوضا إما عاجلا أو آجلا وهو خير الرازقين فإن غيره وسائط في إيصال
رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة
أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم وإقناطا لهم عما
يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم
ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ حفص ويعقوب بالياء فيهما
قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم أنت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضى بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم
على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله
وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم أكثرهم بهم مؤمنون
الضمير الأول للإنس أو للمشركين والأكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض

نفعا

٢٦٥

وقف کتابخانه حضرت
شاهچراغ علیه السلام
شیراز

نفعا ولا ضرا إذ الأمر فيه كله لله لأن الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قالوا ما هذا يعني محمد صلعم إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعني القرآن إلا إفك لعدم مطابقة ما فيه الواقع
مفترى بإضافته إلى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لأمر النبوة أو للإسلام
أو للقرآن والأول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وإعجازه إن هذا إلا سحر مبين
ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الإشارة
إلى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة إلى البت بهذا القول إنكار عظيم له
وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الإشراك وما أرسلنا
إليهم قبلك من نذير يدعوهم إليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه له
فمن أين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب
الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا
أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات
والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير
فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لأن الأول للتكثير
والثاني للتكذيب أو الأول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل
إنما أعظكم بواحدة أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه أن تقوموا لله
وهو القيام من مجلس رسول الله صلعم أو الانتصاب في الأمر خالصا لوجه الله معرضا
عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا
فإن الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في أمر محمد صلعم وما جاء
به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل أو البيان أو الرفع أو النصب بإضمار هو
أو أعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك أو استئناف منبه

لهم على ان ما عرفوه من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء
امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقي
نفسه الى الهلاك كيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا
اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة
قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال
فانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما
ان يكون لغرض او لغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها
ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من
عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار
الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن
في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني وقرأ
حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون بالضم كالعشور وبالفتح كالصبور
على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق
الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة
قال الشاعر اقفر من اهله عبيد :. فاليوم لا يبدي ولا يعيد :. وقيل الباطل ابليس
او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية
منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها
لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية
فان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب
يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت



او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون
الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى
النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ
واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد صلعم وقد مر ذكره
في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا
سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص
بالايمان بعدما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع
في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمها او انه
من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الجاموش :. اليك نأش القدر
النؤوش :. او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد
حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد صم او بالعذاب
من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون
بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان
بعيد من جانب بعيد من امره وهي الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال الآخرة
كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد
لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف
على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا آمنا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف
في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان
والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضم الحاء كما فعل باشياعهم
من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في
الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول
صلعم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة الفاطر وهي آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما
منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله وبين
انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة
او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة
متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم
الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها
لما روي انه عم راى جبرئيل عم ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء
استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه
ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم
المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات
الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس
ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من
جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب
للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما
يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني
مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من
بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم
لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها
بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فقال

ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ولذلك
عقبه بقوله لا اله الا هو فاني تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به
ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه
فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة
لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا
من اطلاقه على غيره وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتاس بهم في الصبر
على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم
المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم
على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم
بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت
لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر
او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة لا تكاد تزول فاتخذوه عدوا في عقايدكم
وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون
الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر
كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اي افمن
زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا
كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هو عليه فحذف
الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء
عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

معناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث للسببية
غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف
اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة
المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه
والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه
الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد فاحيينا
به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او
الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الا
ختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات
في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس
عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش
ينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا
اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه
مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل
لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى او المتكلم
او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه صلى الله عليه وسلم هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن
فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش

للنبي



للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداريهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه
دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به
كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم
ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر
وما يمد في عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص
من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله
عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه
الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح
مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل
الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة
او النقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره
والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل
تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما
من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان و
من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء وانه خالط احدهما ما افسده
وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى لبقاء احدهما على
الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشاركه العذب من
المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها
لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل

على الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه
او يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته
لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا في قران قوله والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير
لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض
ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر
المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة
افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد
به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على
سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم آخرين اطوع
منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقا
لهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزا
رهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها تحمل
بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم يجب لحمل شيء نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها
ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه
وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم

او غايب



او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما
مر ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن
ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله
المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم
ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول
من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي
الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر
الفعل وقيل للعلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته
والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات
ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا
اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او
ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق
ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي
او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد
قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف
ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد
والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا
منها لها اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي
ذو جدد خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم

جمع جدة بمعنى الجدة وجدة وجدد وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف ألوانها
بالشدة بالضعف وغرابيب سود عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد
مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره سود لأن الغربيب
تأكيد للأسود ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة
والمؤمن العائذات الطير يمسحها وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الإضمار
والإظهار ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال إنما يخشى
الله من عباده العلماء إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان
أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عم إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر
أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر
انعكس الأمر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن
المعظم يكون مهيبا إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه إن الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته
أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الأمم بعد اقتصاص حال المكذبين وأقاموا الصلاة
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد إليهما وقيل السر في المسنونة
والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر إن لن تبور
لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم أجورهم علة لمدلوله
أي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها أجور أعمالهم أو لمدلول ما عد من امتثالهم
نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل أعمالهم
إنه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم أي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة
أو خبر إن ويرجون حال من واو وأنفقوا والذي أوحينا إليك من الكتاب يعني القرآن
ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه أحقه مصدقا





لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لأن حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد
وأصول الأحكام إن الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ولو كان في أحوالك
ما ينافي النبوة لم يوح إليك مثل الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم
الخبير للدلالة على أن العمدة في ذلك الأمور الروحانية ثم أورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك أو نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه أو أورثناه من الأمم السالفة
والعطف على إن الذين يتلون والذي أوحينا إليك اعتراض لبيان كيفية التوريث
الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الأمة بأسرهم
فإن الله اصطفاهم على سائر الأمم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم
مقتصد يعمل به في أغلب الأوقات ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله بضم التعليم
والإرشاد إلى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم
المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث
صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عم أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة
بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا
أنفسهم فأولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على
أن الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولأن الظلم بمعنى الجهل والركون إلى الهوى
مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير إشارة إلى التوريث
أو الاصطفاء أو السبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو للذين
أو للمقتصد والسابق فإن المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة
بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان
أو حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من أساور من ذهب
من الأولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب أي من ذهب
مرصع باللؤلؤ أو من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من أساور

ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من
اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين
شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله
اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها
ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا
على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما
خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران
وقرئ يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون
فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث
صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح
المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما نكرة موصوفة متناول لكل عمر يمكن المكلف فيه
من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر
الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير
كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او
موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات
والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له
لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم
خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد

الكافرين



الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار
خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم
جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم
بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء
من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا
بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه
على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه
من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك
اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف للاخلاف او الرؤساء للاتباع بانهم شفعاء
عند الله تعالى يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع
ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال
والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا
حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من
احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله
اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم
اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها
في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب
الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء

وصفه وان لو المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم ابدل ان مع الفعل بالمصدر واضيف
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر
اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب
مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها
بان ينقله من المكذبين الى غيرهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق
من اثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته
في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها
بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو
يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت وعنه
عليه الصلاة والسلام يعني المعظم [illegible] صاحب جزالة الرب والالتجاء والقاطنين
عنه كل سوء [illegible] ويقضي به كل حاجة **سورة يس وهي**
**ثلاث وثمانون اية** بسم الله الرحمن الرحيم
**يس** كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيء على ان اصله
يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح
على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء
كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وروح وابو بكر وادغم النون في واو
والقران الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل مقسما
به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على طريق مستقيم وهو التوحيد والاستقامة
في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته





وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف
والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعل على انه
على اصله وقرئ بالجر على البدل من القران لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر
اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة
مبينة لغاية احتياجهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدون فيكون
مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم
ينذروا فبقوا فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيل
بالذين غلت اعناقهم بتشبيههم بالذين على اعناقهم اغلال فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة
الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون رؤوسهم فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم
في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤوسهم له وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاطت
بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون
عن النظر في الايات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان
بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الايتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع
الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله عينيه وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون سبق تفسيره في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القران
بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر
برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث
او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم

علموه وحبيس وقفوه او سيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح
المحفوظ واضرب لهم مثلا ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين
لتضمنه معنى الجعل مثلا اصحاب القرية على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز
ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها
المرسلون بدل اشتمال من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله
اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس عليهما السلام وقيل غيرهما فكذبوهما
فعززنا فقويناهما وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان
المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة
اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما
فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض
منذ سنتين فمسحاه فقام فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك فقال لهما
النا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون
فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له
يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق
له البصر فاخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع
مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر
ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فقام
وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب
السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله
قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم

الا بشر



الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي
المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى
رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا
اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين
بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بالبينة قالوا انا
تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم
تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب
شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم به
وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين
الهمزتين وفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام واين ذكرتم بالتخفيف
بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف
في العصيان فمن ثمة جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان
يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم
وهو ممن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله عز وجل فلما
بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح
وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على
قراءة حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة
لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم
الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول
فقال ااتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا
تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع
ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى

على ما قال اني آمنت بربكم فاسمعون ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه
لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك
لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما
هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول
دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله
عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى
علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة
على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ
عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء
صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء
غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده
من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق
بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عم وما كنا
منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا
وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا
منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة
او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل عم وقرئت بالرفع على كان التامة
فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت
كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي
ما دل عليها ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط





بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على
انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد
باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا
قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم
اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان
مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم
لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون
وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر
آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف
لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة
على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع
النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك
الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد
النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح
لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل
الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي
بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على
الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله

لا يعلم وتؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها
افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع
والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى
ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته واية
لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام
في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين
ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره او لكبد السماء فان حركتها فيه
توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار
لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام
القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة
دائما ولا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم
التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم
المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره في منازل
وهي ثمانية وعشرون ١ السرطين ٢ البطين ٣ الثريا ٤ الدبران ٥ الهقعة ٦ الهنعة
٧ الذراع ٨ النثرة ٩ الطرفة ١٠ الجبهة ١١ الزبرة ١٢ الصرفة ١٣ العوا ١٤ السماك ١٥ الغفر
١٦ الزبانا ١٧ الاكليل ١٨ القلب ١٩ الشولة ٢٠ النعايم ٢١ البلدة ٢٢ سعد الذابح ٢٣ سعد بلع
٢٤ سعد السعود ٢٥ سعد الاخبية ٢٦ فرغ الدلو المقدم ٢٧ فرغ الدلو المؤخر ٢٨ الرشا
وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله
وهو الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر
بالنصب حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ
كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول





فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون
النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره
وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق
النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق لانه
الظلام سرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار
فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او للكواكب فان ذكرها مشعر بها
في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم
الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن
لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع
وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه
حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان
وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل
فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا
مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون
ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحياة الى حين زمان قدر
لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب
المعد في الاخرة ونوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم
من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل
عليه وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا
قيل لهم اتقوا اعرضوا الا انهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا

٢٨٦

تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشية الله اطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله
مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن
احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء
وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون
جوابا من الله او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم
وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون واصل يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى
ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو
وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان
الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم
ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة ونفخ في
الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع
جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا
ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا وفيه
ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وقرئ من بعثنا ومن
مرقدنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر
وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا
خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة
او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي
يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل
اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث

انما هو

٢٨٧

انما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة
وقرئت بالرفع على كانت التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين
امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له
في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في
النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على
انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون
ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون
وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة
كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون
وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجار صلة له
او تاكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف على هم
للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وحمل لنفسه او ما
يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما
ادعوه في الدنيا والجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها
وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف
الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم
اي يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله تبارك وتعالى يسلم عليهم
بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة

كقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان
لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية و السمعية
الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها
والمزين لهم وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين
تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط
مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او
بالشق الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور
عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير
وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات
وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم
نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور
اثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون
فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم
حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه
بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او
بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم
بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي

والعصي



والعصي ومعنى الاية انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا
لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره
ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان
عليه بدء امره وقرا عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا
يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير
انه على تدرج وقرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب
قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القران
فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة
والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم
طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله ٤ انا النبي لا كذب ٤ انا ابن عبد المطلب وقوله
٤ هل انت الا اصبع دميت ٤ وفي سبيل الله ما لقيت ٤ اتفاقي من غير تكلف وقصد
منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور
من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية
وقيل الضمير للقران اي وما يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد
من الله وقران مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما
فيه من الاعجاز لينذر القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب
بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحياة
الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم
وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه
ولم يقدر على احداثه غيرنا فذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع

فمنها ركوبهم ... 

فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا
لهم اياها قال الشيخ لقد اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم ها
صيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناها كالحلوب والحلوبة
وقيل جمعه ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه
ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب
بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله
اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوها
به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد
بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا
يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون
اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك تكذيبهم وقرئ بضم الياء من احزن في الله
بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح
على حذف لام التعليل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب
منه وجعله افراط في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء
خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا
مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال
اترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا
هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه
وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه
بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا

اياه مستبعدا

291

والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فقوله رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل
مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر
ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق
مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم
من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا
زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده
قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدال منه او بزينة هي لها
كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول
فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين
والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت
في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا
ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة
على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة
باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد
خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد
ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من
شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم
حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع
ذلك منكر والتعدية بالى ... ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
تشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم و

[Margin note:] قوله الوغى ... [illegible]

[Margin note:] قوله لو لم تختلف اوقات الانتقال ... ثمانية وستين وقيل ذلك القائل بني على ... [illegible] ... بالعدة التي ذكرها ... [illegible]

290

92

ويرمون من كل جانب دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع داحر وهو الطارد ويؤيده
القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا و
لهم عذاب واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة
استثناء من واو لا يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام
الملائكة مسارقة ولذلك عرف وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصله
اختطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل
انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه
ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء بمصابيح وجعلناها وزينة للسماء من حيث
انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشيطان
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه السلام ان صح فلعل
المراد كثرته او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق
به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه
راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان
الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرا
ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم
وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والامر فيه بالاضافة
اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم
الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما

لحدوث

93

اياه مستبعد له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما
بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة
فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت
لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق
عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة
المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى البعض على النمط
السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيه او احداث مثلها الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر
منهما الماء فينقدح منه النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج
منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر
الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض
مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما
او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من
الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات
والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي يحدث
وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع و
توقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال الة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله
على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك
كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب
بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه

لهذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قراها يريد بها وجه الله
غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القران اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئت
عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون
بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه
ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت
روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا حتى
يدخل الجنة وهو ريان

## سورة الصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام
العبودية على مراتب باعتبار تفاوتهم في الانوار الالهية المنتظرين لامر الله
الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي
بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلايا قدسه على
انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة
لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون
او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج
والنصائح التالين ايات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين
الخيل او العدو والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف
الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالايب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى
قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين
غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما
يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم



بحدوث العالم او بقصة آدم او شاهد ورق لا يكسب الحرارة منه بالاو تسلط موافقة فزعهم
ان يجوزا عادتهم كذلك واتما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشيا قدر على
ما يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت
من قدرة الله تعالى وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة
والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها
او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على
الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه
الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا
بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم
واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون
انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر
مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار و
اشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن
عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اوآباؤنا
الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة
الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد
قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز
على صدق المخبر عنه بوقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي
زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة او صيحة واحدة وهي النفخة
الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها
فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا

يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي
كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق
بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم
الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب
مع عبدة الكوكب كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون
من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون فاهدوهم الى صراط
الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن
عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم بعد الهدى والتوبيخ
للسؤال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل
هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض
يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر بتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها
او عن الدين او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار عن يمين الا
نسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او
عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق
قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما
طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا
بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما
مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا
غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا

لا محيص



لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا
ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية
لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون
كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين
لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من
يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عم بل جاء بالحق و
صدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى
باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه
باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق
معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه
فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا
على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في
نيل يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات
ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك
على سرر متقابلين يحتمل الحال او الخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون
وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من المستكن في مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء فيه
خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها من معين من شراب
معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان
الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة

الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة ولذلك بيضاء لذة للشاربين
وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب
ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول
غائلة كما في خمر الدنيا من الخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون
يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده
بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من اعظم فساده وكانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي
من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا
خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن
عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام
المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان
الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون
على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه
بالماضي للتاكيد فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل
وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس
في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد
من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى
الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك
القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على
اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو
مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر اللام وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه
من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع
المتصل موضع المنفصل كقوله هم الآمرون الخير والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع

فاطلع



فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت لتردين
لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة
ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين
عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت
وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر
بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع
وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة
جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجيبا منها وتقريعا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو
الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل
العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة
بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة
على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما
تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون
بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة
او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق
الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق
الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعرها
واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته
اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رءوس الشياطين في تناهي القبح والهول
وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين

حيات بالمنظر كما اعرفت ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلو
ن منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها
ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم
لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم
ما يشاب به والاول مصدر سمى به ثم ان مرجعهم لالى الجحيم الى
دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج
عنها لقوله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون
اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا
آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد
الآباء فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه
اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم
قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين
الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله
لدينه والخطاب مع الرسول صلعم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم
ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها اى ولقد
دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم
المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم
من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان فى السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا
عليه فى الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية

وللعنى

والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله تعالى عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء فى
العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين
جميعا انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من
عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين
يعنى كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد
اتفاق شرعهما فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما
هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو
اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من
السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او لسليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اى
اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا منه على انها
افك فى نفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما
ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد
عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو
كالحجة على ما قبله فنظر نظرة فى النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او فى علمها او كتابها
ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعبد معهم فقال انى سقيم
اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم
فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد انى سقيم القلب
لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل
كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء

فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من
روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تأكلون يعني الطعام الذي كان
عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء
وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره
فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة
الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم
بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل
هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه
اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع
ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما
تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها
بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه
بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى
بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا الاولى لما
فيها من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة
من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به
كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل
النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي حيث امرني ربي وهو الشام او حيث
اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول
لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال

عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض
الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد فان لفظ الهبة غالب فيه
ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف
بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما
في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان
بلوغهما لم يكن معا كانه لما قال فلما بلغ السعي فقيل لا يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك
وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه رأى ذلك
وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك
بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله
ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده
اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم
او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت
الدية بمائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها
في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب
منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عم سئل اي النسب اشرف فقال
يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم
السلام فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ماذا ترى
من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع
ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة

المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه
السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه

مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
والاستصلاح له فلا

ولكنه ما ذا ترى من الرأي ذكره الراوي خالصة من البلاء من قول ما جاءه من حبه قال يا ابت افعل ما تؤمر
اي ما تؤمر به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة
الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مأمورا به وعلم ان رؤيا الانبياء حق
وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر في المنام دون اليقظة لتكون
مبادرتهم الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر
الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما
استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان
اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض
وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان
ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرا
هيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين
بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء
بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب
وتعظيم ما عز ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج
به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل
ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او
المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح عظيم بما يذبح بدله فيتم به
الفعل المامور به عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي
نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي
انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة
ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل





به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه
في الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا
حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال ليس بشرط بل الشرط مقارنة
تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما
مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير
قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن
مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من
البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها
لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده
وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا
عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على
نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه
في ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما
بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع
الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق
ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط
المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
سبق مثله وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي

موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ابليس
وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب
الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من
الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى
اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى
المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب اباءكم الاولين وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون
اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص
بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد
المعنى وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين لغة في الياس كسيناء وسينين
وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او المنسوب
اليه بحذف ياء النسبة كالعجمي وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة
ال ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ابا الياس وقيل محمد صلعم او القران
او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين سبق بيانه وانكم لتمرون
عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين
داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل
يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون فليس فيكم عقل تعتبرون به
وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد
لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون
فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة

واصله

واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله
فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى
بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او ات
بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب من مشوب فلولا انه كان
من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه
في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء
بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه
يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض
يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من
يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع
عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين
وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة
الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال
ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة
الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا
الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة
لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم
من الرسل او اكتفى بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله او

او باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص
موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حيث جعلوا لله البنات
ولانفسهم البنون في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر
التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة
وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة
حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين
لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث
جعل المعادل للاستفهام على التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم
المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم
لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم
يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه
وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده
فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات
على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر
الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول
اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه
عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت
عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي نزل عليكم ان كنتم
صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا
منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا
ان الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس والجن ان
فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد

والنسب



والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير
بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم
ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو
صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم
غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى
المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم
على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم
وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين
او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم
ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية
اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام
معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون
هذا وما قبله وقوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال
ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه
ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنا
زل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة
الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من
التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل
هو من كلام النبي صلعم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين
يدي الله في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء
وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا

من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف
مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم
بالنصرة والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب
والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم
فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل
يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك
كاين قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب
في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه
بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار
والمجرور اي نزل العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام
للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم
الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم
حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم
يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا
والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما
حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه
وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار وسلام على المرسلين
تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم
وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم
المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى

اخر السورة

اخر السورة وعن النبي صلعم من قرا والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

## سورة ص مكية

آيه بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومنه الصدى فانه يعارض لصوت الاول اي عارض القران بعملك وبالفتح كذلك او لحذف
حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانه غير منصرف لانه علم السورة
وبالجر والتنوين على تاويل الكتاب والقران ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما
للحرف مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف
ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة
اي انه لمعجز او الواجب العمل به او ان محمدا لصادق بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اي ما كفر به من كفر لخلل وجده بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله
ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعاره
بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه
كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا
استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة
بليس زيدت وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم
لا او مبتدا وخبره محذوف اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله
طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء واما لان لات تجر الاحيان كما
ان لولا تجر الضماير كقوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن
الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما يضاف اليه الظرف منزلته لما بينهما من
الاتحاد اذ اصله حين مناصهم وجعل تنوينه عوضا عن المضاف اليه ثم بني الحين لاضافته الى غير

المتمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل
ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس
اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع
المضمر غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر ١٢ م
فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية
التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا
وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو
ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب رضي الله عنه
قالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا قد جئناك لتقضي بيننا
وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل
عليهم فقال عليه السلام ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك و
الهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم
ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم
مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق
الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا
وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب
الزمان يراد بنا فلا مرد له وان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع
على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد وان دينكم لشيء يطلب اخذه منكم ما
سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا وفي ملة
عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي
ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق

كذب

كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف
والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ
تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري
من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم
هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا
ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى التصديق ام عندهم ١٣ م
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها
من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية
من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب
الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السماوات
والارض وما بينهما كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته
التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء
يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط
محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا
عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل
هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السماوات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب
فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون
وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب
باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء
وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا

[illegible] وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم
شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل
الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد
ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة
الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء، وما ينظر قومك
او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة
ما لها من فواق ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه
فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه
اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي
عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على
ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو
شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه
الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر واناب فما الظن بالكفرة واهل
الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهمال
عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد واياد
بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة
في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه
يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية
والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو
حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الضحى [illegible]
والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة
دل على القدرة منه تدريجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب

كل



كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على
الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع الى التسبيح وشددنا
ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل
ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه
فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه
الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز
الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس
يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد
والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل
كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبؤ الخصم استفهام
معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا
المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق
بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان
اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى
لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من اذ الاولى
او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب
لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ
ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة قالوا لا
تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا
على بعض هو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط
[illegible] واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل
ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة

مجاوزة الحق

٢١٦

وهي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ
في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وحفص بفتح الياء فقال
اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي
نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده
او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني حيث
زوجها هو دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على التخفيف غريب قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين
طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف
الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من
الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ
بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وبحذف الياء اكتفاء بالكسر بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه
بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر
راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا مصليا
كانه احرم بركعتي الاستغفار وأناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى
ما في هذه القصة الاشعار بانه ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله
بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله
عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء
وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه

٢١٧

فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك
ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر منه
وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء
القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس
وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته
فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى
بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا
الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب
هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام
فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا
التسوية التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين
والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول
باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول
بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في
غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك
مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر

ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل
انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا
ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان
الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل
التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمن نعم العبد اي نعم العبد
سليمن اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى
التسبيح مرجع له او مرجع للتسبيح اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمن عند الجمهور بالعشي
بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو
من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون الا في العراب الخلص الجياد جمع
جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روي انه
غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها
منه فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان
له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا الى الله فقال اني احببت حب الخير اصل
احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته
وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول
له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها
قال عليه الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح اليا
حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليها ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا
فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح
علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق
على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤق وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد



عن الجمع لا من الاثنين ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه
ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما
شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر
فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا
لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبره آصف
فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل
للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم
فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمن عن
هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف
حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر
فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجده فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك
فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله
عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة
لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك
لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون
منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء
بصدد الاجابة وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء
فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من
الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قول العرب اصاب

الصواب واخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين
في الاصفاد عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص
ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى
ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد
وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده
اعطاه عكس وعده واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك عطاؤنا فامنن او امسك
فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على
منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء
جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم
في القيد وان له عندنا لزلفى وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ايوب بن عيص
بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني
باني مسني وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية
لكلامه الذي ناداه به ولولاه لقال انه مسه واسناده الى الشيطان اما لان الله مسه
بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب ومراعاة
للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد بالنصب
ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح
النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك
حكاية لما اجيب به اي اركض برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فركضها فنبعت
عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان
حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد
تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهب له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة

منا

منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحيق
بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب
به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف
ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه وهي رخصة باقية في الحدود
انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه
لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين
نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده
لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي
القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر
بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى
مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة
جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم الاخرة
دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيها الفوز به ويذرون
جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية
والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص
فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين
عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت
او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي
والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب
واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل

يعمل عملا صالحا كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكفل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة
الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم
شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن
عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من
معنى الفعل وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير
في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين
حال من ضمير يدعون والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي
للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب
لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجل
فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد من انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر وخذ هذا
وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد
المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله
لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون
مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما
يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة
والكسائي غساق بتشديد السين وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان
واخر اي مذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب
في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او الشراب الشامل للحميم والغساق وقرئ بالكسر وهي لغة

ازواج

ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم
هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم
في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم
او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلوه
النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم
او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا
باغوائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم
قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي
ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب
وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين
الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر
وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع
وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار
فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا اليسوا
هاهنا ام زاغت عنهم الابصار او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا
بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم
او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور
انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو
فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من
ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد
الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما
بينهما من خلقه والى امره العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر

ما بين من الدلائل لمن تامل، وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين و
المشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار قل هو نبا عظيم اي ما انباتكم به من
اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبا آدم ‌ نبا عظيم
انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الوا
ضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع
ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملا
الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي ياتيه بين
ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما
بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون
مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم
واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود
هنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم هذا ومن
الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته
عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته
فقعوا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان من الكافرين وصار منهم باستكباره واستنكافه
من المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير
توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد
وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح
مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت
من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت
الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال



انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام
فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة
ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك
وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم
من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق
الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان
تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض
وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء ... كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم
في الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرناه والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل الثقلين واجمعين تاكيد له او
للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر على القران او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين
المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القران ان هو
الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه
باتيانه وذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود وعليه السلام
عشر حسنات وعصمه ان

## سورة الزمر وهي خمس

آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم
وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل و
الظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل بالنصب على
اضمار فعل نحو اقرا او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات
الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء

وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح
به مؤكدا واجرى مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص
اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على
الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من
الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو
مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول وان الله يحكم بينهم
وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال
وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا
فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل
لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من
هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد
ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله
الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا
عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة
تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلفه عليه لف اللباس باللابس او يغيبه
كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن
الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة او سلب ما في هذه الصنائع من الرحمة
وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال اخر بما اوجده في العالم
السفلي مبدوءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات
خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف





على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها
فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية و
قيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه
وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة
الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما
فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا
من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ
من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم
والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له
له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن
عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده
الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن
كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة
بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من
الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه اي الضر
الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما
خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير
وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما

وان لم يكن ناسيا قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط
للكافرين من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة
امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره
الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت
وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه
في موضع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ
لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي
القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام
قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين
احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة وارض الله
واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون
على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي
اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة
والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل
العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل
اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص
او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول
بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان
يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في
اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم بالاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر

قل اني



قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب
يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون
مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة
من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا
لهم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين
يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من
اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير
بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار
شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك يخوف الله
به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد
فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان
فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة
في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله
واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة
عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير
الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق و
الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم
اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية
تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه
العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع

من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع
الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلعم في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز
ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت
بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد
الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف
نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله
ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء
للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه
من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا
تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا
ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة
الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام
حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث
ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور
من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عم اذا دخل النور في القلب انشرح
وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي
من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله من القاسي عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول
ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه
اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب و
ولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا ملة

فقالوا

فقالوا حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم
للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه
في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او
مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات
والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا
شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل
في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة
الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشدة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت
غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية
التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدي
به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال
افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان
يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره
وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال
لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم
فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها
فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب
الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل
العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من
هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج

لا اختلال فيه بوجه ما فهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله
وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم
يتقون علة أخرى مرتبة على الأولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من
معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه
في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل و
رجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن
عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وهما مصدرا
سلم نعت بهما أو حذف منهما ذا ورجل سالم أي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لأنه أفطن للضر
والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين لأن
باختلاف النوع أو لأن المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فإن التقدير
مثل رجل ومثل رجل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون إنك ميت وإنهم ميتون فإن الكل
بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لأنه مما سيحدث ثم إنكم على تغليب
المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بأنك كنت على الحق في
التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الإرشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد
ويعتذرون بالأباطيل مثل أطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام
العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن أظلم ممن كذب على الله بإضافة
الولد والشريك إليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إذ جاءه من غير توقف وتفكر
في أمره أليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس
واستدل به على تكفير المبتدعة فإنهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لأنه مخصوص بمن فاجأ
ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين
لقوله أولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى

الكتاب

الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق هو أبو بكر وذلك يقتضي إضمار الذي وهو
غير جائز وقرئ وصدق بالتخفيف أي صدق به الناس فأداه إليهم كما نزل أو صار صادقا بسببه لأنه معجز يدل
على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء
المحسنين على إحسانهم ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا خص الأسوأ للمبالغة فإنه إذا كفر
كان غيره أولى بذلك أو للإشعار بأنهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصرون مذنبون وأن ما يفرط
منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز أن يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والأشج أعدلا بني
مروان وقرئ أسواء جمع سوء ويجزيهم أجرهم ويعطيهم ثوابهم بأحسن الذي كانوا يعملون
فتعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زيادة الأجر وعظمه لفرط إخلاصهم فيها أليس الله ب
كاف عبده استفهام إنكار للنفي مبالغة في الإثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل
الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالأنبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني
قريشا فإنهم قالوا إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إياها وقيل إنه بعث خالدا ليكسر العزى
فقال له سادنها أحذركها إن لها لشدة فعمد إليها خالد فهشم أنفها فنزل تخويف خالد منزلة
تخويفه لأنه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع
ولا يضر فما له من هاد يهديه إلى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل إذ لا راد لفعله
كما قال أليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من أعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم ما تدعون من دون
الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أي أرأيتم بعدما تحققتم أن خالق
العالم هو الله أن آلهتكم إن أراد الله أن يصيبني بضر هل يكشفنه أو أرادني برحمة
بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني وقرأ أبو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته
بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في إصابة الخير ودفع الضر إذ تقرر
بهذا التقرير أنه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير أو شر روي أن النبي صلى الله عليه
وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وإنما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الأنوثة تنبيها
على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بأن الكل منه تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم

على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل
اي على مكانتي فحذف للاختصار وللمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده
على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر
ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم
فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه
اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل
وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها
وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن
وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة
الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال
وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس
وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لآيات
دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة
والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام
اتخذوا بل اتخذوا من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون ويشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادا لا تقدر ولا تعلم
قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي
تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم
قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره

دون

دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده
دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر
الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله
ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة
وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا
المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء
لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال
كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني
وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم
سيئات ما كسبوا اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس
بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب
بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا
من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا
خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم على علم
مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاق او من الله بي واستحقاقي والهاء فيه لما ان جعلت
موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله
والتأنيث باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على
ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات
اعمالهم او جزاؤها وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين

ظلموا من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا
كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين
فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا
ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله
بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف
في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله
لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده
بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية
والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة
وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين
للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن
المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الظاهر موضع الضمير لدلالته
على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان
لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك
ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس التي حرم الله لم
يغفر له وكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد
بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى
ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل
على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص
في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور
به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة
على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركوه ان تقول نفس كراهة
ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتف



بجوه اناني كريم يلقى الرأس مغضبا يا حسرتى وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت
بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين
الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة
والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة
وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان
الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا
يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله
عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر
بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل
العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفته وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث
للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوه
هم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر
ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين
اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
وتخصيصها بما هم فيه بالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير
حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من
خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات

وله مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها
وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده
مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب كليد
على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا
الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان
لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه
والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما
اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار
بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح
بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده
بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ
من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد
هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا
استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه
تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع
كقوله الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وتؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني
باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد





بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف
الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة
التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب
الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام
بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريق التمثيل و
التخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة
المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض
بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ
مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه
وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضيفون اليه من
الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا او مغشيا
عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش
ثم نفخ فيه اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول نفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح
به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون
وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم
في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما
اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث
الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام
مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب

الحساب بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ
يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص
ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما
يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
افواجا متفرقة بعضها اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة
الشعر ورجل زمر قليل المروة وهي الجمع القليل حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي
التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم
رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت
دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ
الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة
وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال
لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره
بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان
تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل
اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
مراعاة مراتبهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بها الا راكبين زمرا على تفاوت
مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم
حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين

وقرأ الكوفيون

وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس
المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم
وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريد المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة
عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء
اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع
واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش
اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال
ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه متلذذين به وفيه اشعار بان منتهى
درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق
اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على
حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون
هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلعم
من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله عز وجل رجاءه يوم القيامة واعطاه ثواب الخائفين وعنه
عليه وآله السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

## سورة المؤمن وهي آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالها ابن عامر برواية ابن ذكوان وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش
وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع
صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على
القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود
منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص وارد بشديد مشدده او شديد

٣٤٢

عقاب فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او الابدال وجعله وحده بدلا مشوش النظم
وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنب وقبول التوبة او تغاير الوصفين
اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم
يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل اسم جمعها والطول
الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله
الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض
الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث
اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عم ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير
للتمييز بين جدال وجدال فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم
وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم
نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته
بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به
الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم
وترون اثرهم وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمت ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب
على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة
اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا
وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده
وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال و
الاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر
عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك
كما ظ صرح به بقوله ويستغفرون للذين
آمنوا واشعارا بان حملة العرش
وسكان الفرش في معرفته سواء ردا
على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة

في الايمان

٣٤٣

في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون
اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما
اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم
الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة
على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم
او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز
الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات
او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن
تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او
الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر
من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اليوم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه وقد فصل
بينه وبين خبره ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا
ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا
ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا
فان الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان
من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف
له عن الآخر واحييتنا اثنتين الحيوة الاولى وحيوة البعث وقيل الاماتة الاولى
عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما في القبر
والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله

فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج
نوع خروج من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا
ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا
او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحال كفرتم بالتوحيد وان يشرك به
تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة العلي الكبير عن ان يشرك به ويسوى بغيره
حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة
هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل
لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي
كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد ومتابعة الهوى الا من ينيب
يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله
مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس
الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال
وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل
الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات
الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي
وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه
والامر هو الملك المبلغ لينذر غاية للالقاء وفيه دليل على ان الله ... يوم التلاق
يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض او المعبودون
والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون عن قبورهم او ظاهرون
لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم

لا يخفى



لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله بارزون
وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه
ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما
حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه
ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا
لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذاتها والمها لا ظلم اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن
فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها
او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع
عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين حال من اصحاب
القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من
افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما
للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع مشفع والضمائر ان كان للكفار وهو
المراد كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة
الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين
وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق
العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي
وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير
لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون
من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم مآل حال
الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء

بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر
منكم بالكاف واثارا في الارض مثل القلاع والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا ورايت زوجك في الوغى فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن
شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات
وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات
كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون
موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا
واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة
موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر موضع المضمر لتعميم
الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله
ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته
بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف
من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم
مبالاة بدعائه اني اخاف ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته
وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم
من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء
والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب
المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه

اليه



اليه واليهم حثا لهم على موافقته يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق ولم يسم فرعون وذكر وصفا
والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن
نافع مثله وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم
ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا ان يقول
لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله
وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة
على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا
عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير
واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب
الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول
لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض
نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه
لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله
الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم و
عرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس
الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم
يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم
فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله
وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل
الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام

او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات
وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب الايام
التي يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد
وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط
وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ
من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل
والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان
يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين
منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن
يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف اي يوسف بن يعقوب على ان فرعونه
فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف
من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين
حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى الشك في التكذيب برسالته
من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث كذلك اي مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو
مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون
في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد
او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من واعاده للفظ
ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او
بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين
على وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف





ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء
اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها
تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص
بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال
الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال
الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله
اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله
وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله
ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على
ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون
الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان
الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه
دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير
وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية
مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا
للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى
له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطف على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان

لي فيه ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه واشرك به ما ليس لي به
علم بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا
يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال
القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة [illegible] ان لا دعوة له بمعنى ما حصل
من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد
وهو التفريق والمعنى لا [illegible] قولهم لا جرم انه يفعل لغتين كالرشد والرشد وان مردنا الى الله
بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار
ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة و
افوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم
المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل
فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن
من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم
سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة
او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم
بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم لما روى ابن مسعود ان
ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل
التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة هذا ما دامت
الدنيا فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم

فانه اشد



فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر
الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على
غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين
او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون
قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا
وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في
الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب
ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة واهل النار ولا معقب لحكمه وقال
الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها
اذ يحتمل ان تكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر [illegible] تاتيكم
رسلكم بالبينات ارادوا الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم
اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ عليه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم
وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر
رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ
العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم
يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذ
رتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا
غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد
اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا
بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وذكرى

وهاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله
حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك و
تدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين
اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست
صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان في صدورهم
الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم
ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه من الشيطان الرجيم
انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها
مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق ما لا يعده ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه
من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم
اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث
وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني
عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة في الاول
والتمثيل في الثاني قليلا ما تتذكرون اي تذكرا قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء
على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها
في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني
اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا





منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء
وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل واسناد الابصار اليه مجازي فيه مبالغة لتسكنوا
فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار
مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجازي فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل
الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل والاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر
الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم
المعلوم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب
على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى
تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين
كانوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن
صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئين
لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين فانه دائم مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو
الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في
ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء
الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون
الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة
عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة
الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره

وقف کتابخانه حضرت شاهچراغ علیه السلام شیراز

254

ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص
وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة
او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم
القيامة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا
اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة
على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد
المجادل او المجادل فيه او للتأكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية
وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء
تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي
لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف
اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول
وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم
بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون
من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب اي ملئ والمراد انهم
يعذبون بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم
او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين لنا
انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك
مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم
عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
بطرا وتكبرا وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون



255

تتوسعون في البطر والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم
الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن
الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب
الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكافرين حق كائن لا محالة فاما
نرينك فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق
مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا
يرجعون يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل
فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في
الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة
وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم
على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان
المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا او الآخرة قضي بالحق بانجاء
المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور
ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان
من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع
كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها
في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة
وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب
والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين

والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي ادلة تنكرون
متعلق بتنكرون لان الاول دخولها والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات
لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
واشد قوة وآثارا في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية
او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل
والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم
لا نبعث ولا نعذب او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم
منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح ايضا للرسل
فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله
عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا
آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء
الاولى لانه قال فما اغنى عنهم كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما
جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجيء الرسل
وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك
سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت
رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبي ﷺ من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي
ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

## سورة السجدة

## مكية وآيها ثلاث او اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته

مبتدا



مبتدا خبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا
لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل
افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم
والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض
باختلاف الفواصل من فصلت وفيه امتنان لسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون
العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى
لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة
للكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع
تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا
وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل
ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق
فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على
ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع
وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد
النقل ومن ثم قال فاستقيموا اليه في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد
والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على
ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهلهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون
الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة

وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا
وإنكارهم للآخرة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون لا يمن به عليهم
من المن وأصله الثقل أو لا يقطع من مننت الحبل إذا قطعته وقيل نزلت في المرضى
والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة كانت لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون قل
أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين في مقدار يومين أو بنوبتين
وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ولعل المراد من الأرض ما في جهة السفل
من الأجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلاً مشتركاً ثم خلق لها صوراً
بها صارت أنواعاً وكفرهم به إلحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له
أنداداً ولا يصح أن يكون له ند ذلك الذي خلق الأرض في يومين رب
العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استئناف
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار
ما فيها من وجوه الاستبصار يكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها وأكثر خيرها
بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوانات وقدر فيها أقواتها أقوات أهلها بأن عين
لكل نوع ما يصلحه ويعيش به أو أقواتاً تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من
أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام كقولك سرت
من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل
في يومين للإشعار باتصالهما باليومين الأولين والتصريح على الفذلكة سواء أي استوت
سواء بمعنى استواء والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال
من الضمير في أقواتها أو في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق
بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها أو بقدر أي قدر
فيها الأقوات للطالبين لها ثم استوى إلى السماء قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان
كذا إذا توجه إليه توجهاً لا يلوي إلى غيره والظاهر أن ثم لتفاوت ما بين الخلقين

لا للتراخي



في المدة لقوله والأرض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان
أمر ظلماني ولعله أراد به مادتها أو الأجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللأرض
ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات
المتنوعة أو ائتيا في الوجود على أن الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة أو الإخبار
أو إتيان السماء حدوثها وإتيان الأرض أن تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو ليأت كل
منكما الأخرى في حدوث ما أريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة أي ليوافق كل
واحد أختها فيما أردت منكما طوعاً أو كرهاً شئتما ذلك أو أبيتما والمراد إظهار كمال
قدرته ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال
قالتا أتينا طائعين منقادين بالذات والأظهر أن المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل
إنه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول والأخير وإنما قال طائعين
على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سماوات فخلقهن خلقاً
إبداعياً وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سماوات حال على الأول
وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السماوات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم
الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها شأنها وما يتأتى منها بأن حملها عليه اختياراً أو طبعاً
وقيل أوحى إلى أهلها بأوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فإن الكواكب كلها
ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظاً وحفظناها من الآفات أو من المسترقة حفظاً وقيل
مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظاً ذلك تقدير
العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فإن أعرضوا عن الإيمان بعد هذا
البيان فقل أنذرتكم صاعقة فحذرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة
من الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقاً فصعق صعقاً إذ جاءتهم الرسل

من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم
ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضي بالانذار عما
جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين
يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين
داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو
شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم
كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير
الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا
بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر
على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون
انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة
تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من
الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد وقرا الحجازيان والبصريان
بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعا
وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف
العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى
وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم
على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده
ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى

العذاب

في العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرا
نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا
ما جاءوها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترف
بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا
بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول
الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول
مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم
تشهد عليكم بها فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وهو عليه
رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم و
ذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران
له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في
الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها و
ان يستعتبوا يسالوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين
اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم
للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو

وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم
من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول
اى كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد
افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل
اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه
على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم
تغلبون اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بهم هؤلاء
القائلين او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد
سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف
بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك
في هذه الدار دار السرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا
بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ا
رنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء
نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل
ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا
بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة
عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة او لانها عسرة قل ما تتبع الاقرار وما روي
عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل
الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع

عنهم

عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم
الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة
والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم
من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته
وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للاسلام
دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل
نزلت في النبي وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك
بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن
دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة
ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم اى
اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما
يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها
تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل
الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها تبعث على
ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد بنازغ
وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع
لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس

والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا
لله الذي خلقهن الضمير للأربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما إشعارا بأنهما من عداد سجدة واجب
ما لا يعلم ولا يختار إن كنتم إياه تعبدون فإن السجود أخص العبادات وهو موضع السجود
عندنا لاقتران الأمر به وعند أبي حنيفة آخر الآية الأخرى لأنه تمام المعنى فإن استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار أي دائما ٤٦٤
لقوله وهم لا يسأمون أي لا يملون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة يابسة متطامنة مستعار
من الخشوع بمعنى التذلل فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تزخرفت وانتفخت بالنبات
وقرئ وربأت أي زادت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير من وربأت م
الإحياء والإماتة إن الذين يلحدون في آياتنا يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن
والتحريف والتأويل الباطل والإلغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على إلحادهم أفمن يلقى
في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة قابل الإلقاء في النار بالإتيان آمنا مبالغة في إحماد حال القيمة م
المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد إنه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة
إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا أو مستأنف
وخبر إن محذوف مثل معاندون أو هالكون أو أولئك ينادون والذكر القرآن وإنه لكتاب
عزيز كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأتى إبطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات أو مما
فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية تنزيل من حكيم أي حكيم حميد
يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما
قد قيل للرسل من قبلك إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم إن ربك لذو مغفرة لأنبيائه وذو عقاب
أليم لأعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى إن حاصل ما أوحي إليك
وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا أعجميا جواب
لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت بينت بلسان

نفقهه

نفقهه أأعجمي وعربي أكلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر للتحضيض والأعجمي يقال للذي
لا يفهم كلامه والكلام وهو قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون أعجمي وقرأ قالون
أبي بكر وحمزة وأبو عمرو بالمد والثانية وفصلا بينهما وورش بإبدال الثانية الألف وقرئ أعجمي بهمزة
واحدة وفتح العين وهو منسوب إلى العجم وقرأ هشام أعجمي على الإخبار وعلى هذا يجوز أن
يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لإفهام العجم وبعضها عربيا لإفهام العرب
٤٦٥ والمقصود إبطال مقترحهم باستلزام المحذور أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت
في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى إلى الحق وشفاء من الشك والشبه
والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو
عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز
العطف على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى أولئك ينادون من مكان
بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال
لقضي بينهم باستئصال المكذبين وإنهم وإن اليهود والذين لا يؤمنون لفي
شك منه من التوراة والقرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا
فلنفسه نفعه ومن أساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم
ما ليس له أن يفعله إليه يرد علم الساعة أي إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو وما
تخرج من ثمرات من أكمامها من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص
ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الأولى مزيدة
للاستغراق ويحتمل أن يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله
وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به
ويوم يناديهم أين شركائي بزعمكم قالوا آذناك أعلمناك ما منا من شهيد من أحد

يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم
لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما
كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص
مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب
السعة والنعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيق فيؤوس قنوط من
فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد
بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل
والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك
لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا
فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم
من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه
وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك
فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان اي القرآن من عند الله ثم كفرتم به من
غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع
الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي
انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجيب

الصنع

٢٤٦

الصنع الدال على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله
اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به
به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم
يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق
سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي
انه تعالى وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط
عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة
اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم

## سورة عسق الشورى وآيها خمسون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد آيتين وان كان اسما
واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل
ايحائها اوحى اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان
كذلك مبتدأ ويوحى خبره والمسند اليه ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع
بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة
السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان
وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجه الاخير
استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن
يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول
ابلغ لانه مطاوع فطّر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث
وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول

٢٤٧

لان اعظم الايات وادلها على علو شانه من فوقهن وعلى الثاني ليدل على الانفطار من
تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من
الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة
يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم
الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور
الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير
لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب
على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين
اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم
واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا ذلك اشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة
فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتنذر
ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع
يوم القيمة يجمع فيه الخلائق او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف
ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر
بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق
في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق
والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئتا منصوبتين على الحال منهم اي وتنذر
يوم جمعهم متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي

ولا نصير



ولا نصير في عذابهم ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا
بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير
لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امور الدين او الدنيا
فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما
اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه
توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات
والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف
لاليه من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي خلق
للانعام من جنسها ازواجا وخلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم
يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس
والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله
شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة
في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة
بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف
فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته
صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض
خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء
عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح
ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا
الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل

م٧٥

من فعل شرع او الجمع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا
تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه
من يشاء يجتلب والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال
متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها
فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك
بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال
المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القرآن
من بعد اهل الكتاب [illegible] لفي شك منه مريب مقلق او مدخل في الريبة
فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام في موضع الى
لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله
ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع
الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت
لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق
قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة
واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا
حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له

من بعد

م١١

من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد
ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة
وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام
والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى باعدادها
وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع واعمل بالشرائع وواظب على العدل قبل ان
يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان
الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون
منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت
ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد
عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد من الاهتداء
الى ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء
يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر
القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث
انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر
في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما
فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة
من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة
للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله
كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها
شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدين به او صور من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة

لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركاىهم وان الظالمين لهم
عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالبا في عذاب الاخرة ترى الظالمين
في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق
بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب
بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة
الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد
او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره
قل لا اسالكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا
المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا
اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى
متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله
وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء قال علي وفاطمة وابناهما
وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل
الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب
ال الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنى حسنا بمضاعفة
الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع
بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله
كذبا بدعوى النبوة او القران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافترا
عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان
ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافترا
عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك

اذاهم

اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ٥
استيناف لنفي الافترا عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل و
اثبات الحق بوحيه او بقضائه او وعد لمحو باطلهم واثبات حقه بالقران او بقضائه الذي
لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول
ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي هي
اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة
ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما
اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها
لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا حمزة وحفص
والكسائي ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب
الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة
فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة
اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا او استوجبوا له بالاستجابة والكافرون
لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء
وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن
ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضت مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا
امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى
فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو
الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن
عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر

رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي
يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق
السماوات والأرض فإنها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف
على السماوات أو الخلق من دابة من حي على إطلاق اسم المسبب على السبب أو مما يدب
على الأرض وما يكون في أحد الشيئين يصدق أنه فيهما في الجملة وهو على جمعهم إذا يشاء
في أي وقت يشاء قدير متمكن منه وإذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت فبسبب معاصيكم والفاء لأن ما شرطية أيديكم
أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو
عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فإن ما أصاب
غيرهم فلأسباب أخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه وما أنتم بمعجزين في الأرض فائتين
ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم منها ولا نصير
يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالأعلام كالجبال قالت الخنساء
وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار إن يشأ يسكن الريح وقرأ نافع الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل
فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر أو يوبقهن أو يهلكهن بإرسال
الريح العاصفة المغرقة والمراد إهلاك أهلها لقوله بما كسبوا وأصله أو يرسلها
عاصفة فيوبقهن لأنه قسيم يسكنهن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير
إذ المعنى أو يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ
ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل
لينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للأشياء الستة لأنه أيضا



غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى أو يجمع
بين إهلاك قوم وإنجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق
عنها الفعل فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب
الآخرة خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما
الأولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث إن إيتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها في الحياة
الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق أبو بكر بماله كله
فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون
والذين وما بعده عطف على الذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم
خبرا للدلالة على أنهم الأخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الإثم والذين
استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا
له وأمرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه
وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الأمور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون على ما
جعل الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل
وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة
الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لأنه إجراء وإغراء على البغي ثم
عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسمى الثانية سيئة للازدواج أو لأنها تسوء من تنزل به فمن عفا وأصلح بينه وبين
عدوه فأجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود إنه لا يحب الظالمين
المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد
قرئ به فأولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة إنما السبيل على الذين
يظلمون الناس يبتدئونهم بالإضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون

في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر
ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به
ومن يضلل الله فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى
الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد
من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب
خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف
خفي اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال
الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب
المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اى يقولون اذا رأوهم على
تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما
كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى
او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم
به ومن صلة مرد وقيل صلة يأتي اى من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ
يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد
عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك
الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان
الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران
ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين
جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء
يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء





الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل
احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى و
الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية للدلالة
على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء
والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او
لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه
بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان
لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف
مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به
في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب
عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في
الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا
بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام
ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل
فيوحي برفعهما انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط
وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني
ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيا به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان اى قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع
وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب او الايمان نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم
هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات

وما في الارض خلقا وملكا ٥٣ الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد
ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له
ويترحمون عليه سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا وآيها
تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام
الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه وبالقرآن من حيث انه معجز مبين طرق
الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون
لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف في ام الكتاب
في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا
عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة
بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال
منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز
من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف
قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان
تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك
وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح
بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان
كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي
ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم
ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول
الله عليه السلام عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب
عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد ووعيد

لرسوله

لهم مثل

٢٧٨

لهم مثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام
الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد
من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئنافا الذي
جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار
ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان
كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون
بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره
اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال
لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون
قرين الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله
في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا
وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو
الانقلاب الى الله او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده
جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا
الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على
الواحد الحق في ذاته وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران
ومن ذلك نسبة الولد اليه لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ام اتخذ مما

الكوفيين مهادا بالالف

الى قوله

٢٧٩

يجعلون بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان
جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا
بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ
الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة
وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين
لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا
اومن ينشؤ في الحلية اي اوجعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات
وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف
الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق
بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشؤ اي يربى وقرئ
ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم
على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند
على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا
فان ذلك مما لا يعلم الا بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على
الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون
وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان له بنات وانها الملائكة وقالوا لو
شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي
مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية
ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم
فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة

الى الاصل

٢٨٠

الى الاصل الدعوى كأنه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم
من طريق العقل ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم
كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون
بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون
لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى التقليد التي يكون عليها الآم
اي القاصد منها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلعم ودلالة على ان التقليد
في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو
حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلعم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر
وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير
من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف
تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف
آبائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به
ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام
الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم
كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة
تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء
ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم عم او الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه
في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه

٢٨١

على التخفيف وقرئ عاقبه اي جنبي عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من
وحده بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وآباءهم بالمد
في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه
تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق
دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات
او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر
وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن
سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة
بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم
في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة
يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الرزق ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا
بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم
فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر
ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك
هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة
وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
مصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة

درجات





الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن
كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا
وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا
من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك
لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام
لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن
الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله
لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب
لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه
لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان
في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض
له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه
ان يسبل وجمع الضمير للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم
مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي
وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف
البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم
اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم
ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه
بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل
اعبائه وتقسيمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي

الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله
صلعم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين
عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في
استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون في الدنيا بعدك والاخرة او نرينك الذي
وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرا يعقوب برواية رويس او نرينك
باسكان النون وكذا نذهبن فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي
اوحي اليك من الايات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط
مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون اي عنه يوم القيمة وعن
قيامكم بحقه واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسال اممهم وعلماء دينهم وقرا
ابن كثير والكسائي بتخفيف الهمزة اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا
بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد
والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب
والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول
رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا انزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عم الى التوحيد فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤوا وقت ضحكهم اي استهزؤوا بها اول ما راوها ولم
يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات
الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصف الكل
بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على





غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على
وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك بما عهد عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف
العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون
الا بشرط ان تدعو لنا فيكشف عنا العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤوا
نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون في قومه في مجمعهم وفيما بينهم
بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس
تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبرها افلا
تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف
حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف
يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على
اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا
القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا
سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على
تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع
سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى
او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن
او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او
فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا
ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف

اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرا
حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة
او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم
فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل الكتاب
وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ٢١٦
او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك منه من هذا المثل يصدون
يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزما به وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود
اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا أآلهتنا خير ام
عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون
ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرا الكوفيون أآلهتنا
بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة
لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد
انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو
كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب
او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى
وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات
ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب
الى الله سبحانه وتعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة
يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اي علامة وللذكر
على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق

وبيده

وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل
النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول
امر ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة
٢١٧ انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات
بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين
لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث
لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا
صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استئناف من الله تعالى يدل على ما هو
المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيامة هل ينظرون
الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان
الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامر الدنيا وانكارهم لها
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا
يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد
الآباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون
في الله يومئذ وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بغير ياء الذين آمنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا
مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون
من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف

من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها
وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين
بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون
فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه
يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي او
رثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعلى هذا تتعلق
الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها
ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وهو حقير بالاضافة
الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام
وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب
جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من
فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون
آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل
ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم
لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى
سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمني للموت
من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق
بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه
تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه
من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا
على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم

او ابرم

او ابرم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة
مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فان
النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم
ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل
المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم مشعرة بانتفاء
الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها المجردة الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء
اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس
بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين
منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من
اهل مكة وقرا حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذاتا مستمرة تبرات عما يتصف به سائر
الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهو دلالة على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض
وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق
لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلاد
وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا
يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر له مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة
للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة
في السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل
عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم
بالساعة التي تقوم القيامة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم

٢٩٠

ويرجعون بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم
عند الله الا من شهد بالحق بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد
من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام وهم يعلمون ولئن سألتهم
من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط
ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقيل الرسول ونصبه
للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا
على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف
على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع
بتقدير وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن
دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية
للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون

## سورة الدخان وآيها خمسون خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب
قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل
فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول
القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة
الدعوة وقسم النعم وفصل الاقضية انا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي
للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة
بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة
مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل

الملائكة

٢٩١

الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كلا اي يفرقه الله ونفرق امرا من عندنا
اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون
حالا من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا
ليفرق او لفعله المضمر من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مأمورا
انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا
ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية
اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها
كل امر من قسمة الارزاق وغيرها او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ارسال رحمتنا وقرئ رحمة بالرفع على تلك
رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته
وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استئناف وقرأ
الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلم
او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم
مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم
ورب آبائكم الاولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين
فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع
يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الا
مطار وكثرة الغبار او لان العرب يسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب
وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان
المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول
عيسى ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام
واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين

٣٩٢

يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف
العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم
رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال
اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط
قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب
الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم
بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بالقيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون
فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل
الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال
موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد
للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف
نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا
الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مفسرة لان مجيء
الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه
او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه
بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان الاولى في وجهيها اني اتيكم بسلطان مبين
علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى واني عذت بربي
وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني و
قرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا



٣٩٣

لي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعدما كذبوه ان هؤلاء بان
قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ
بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ
بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك
البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم
تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة ومقام كريم
كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها
او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء
وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم
الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء والارض وكسفت لمهلكه الشمس
في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله
ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى
وقت اخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم
من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال
من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان
عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان
اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم فائقا
في الاسراف ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا
بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم واتيناهم
من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين
نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون

مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم في الإصرار على الضلالة والإنذار عن مثل ما حل بهم ليقولون إن هي إلا
موتتنا الأولى ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة الأولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه
إلى إثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الأولى ومات وقيل لما قيل لهم إنكم تموتون موتة
تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا إن هي إلا موتتنا الأولى أي ما الموتة التي من شأنها ذلك
إلا الموتة الأولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم
بالنشور من الرسول والمؤمنين إن كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه أهم خير في القوة
والمنعة أم قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل
هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا
أو غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل لهم الأقيال لأنهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد
وثمود أهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش أو حال بإضمار قد أو
خبر من الموصول إن استؤنف به إنهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للإهلاك وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر
كما مر في الأنبياء والمؤمنين وغيرهما ما خلقناهما إلا بالحق إلا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل
من الإيمان والطاعة أو البعث والجزاء ولكن أكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم إن يوم الفصل فصل
الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبائه ميقاتهم وقت
موعدهم أجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه اسم أي إن ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني
بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لا للفصل مولى من قرابة أو غيرها عن
مولى أي مولى كان شيئا من الإغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام
إلا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو أو النصب على الاستثناء
إنه هو العزيز لا ينصر منه من أراد تعذيبه الرحيم لمن أراد أن يرحمه إن شجرة الزقوم وقرئ
بكسر الشين وقد مر معنى الزقوم في الصافات طعام الأثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير
وحفص ورويس بالياء على أن الضمير للطعام أو الزقوم لا للمهل إذ الأظهر أن الجملة حال من أحدهما

كغلي



كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على إرادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الأخذ
بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم إلى سواء الجحيم وسطه ثم
صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان أصله يصب من فوق رأسه الحميم فقيل يصب من فوق رأسه
عذاب هو الحميم للمبالغة ثم أضيف العذاب إلى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على أن المصبوب بعض
هذا النوع ذق إنك أنت العزيز الكريم أي وقولوا له ذلك استهزاء به أو تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي
أنك بالفتح أي ذق لأنك أو عذاب أنك إن هذا إن هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه
إن المتقين في مقام في موضع إقامة وهو قراءة نافع وابن عامر بضم الميم والباقون بفتحها أمين
يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته و
اشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس وإستبرق خبر ثان أو حال من
الضمير في الجار أو استئناف والسندس ما رق من الحرير والإستبرق ما غلظ منه معرب أو مشتق
من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك أي الأمر كذلك أو آتيناهم
مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء
عظيمة العينين واختلف في أنهن نساء الدنيا أو غيرها يدعون فيها بكل فاكهة لا يتخصص
شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى
بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع أو متصل والضمير للآخرة والموت أول أحوالها أو الجنة
والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها أو الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي فكأنه قال
لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل ووقاهم عذاب
الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك أي أعطوا كل ذلك عطاء وذلك
تفضلا منه وقرئ بالرفع أي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لأنه خلاص عن المكاره وفوز
بالمطالب فإنما يسرناه بلسانك سهلناه حيث أنزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم
يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم إنهم
مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان استغفر له

سبعون الف ملك وعنه عم من قرا حم التي فيها الدخان في ليلة اصبح مغفورا له

## سورة الجاثية مكية واياتها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل
تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم
وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لايات
للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله
وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما يبث على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف
اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلايل على
وجود الصانع المختار ايات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما من رزق
من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح
باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون
فيه القراتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتدا او ان الا ان يضمر في او ينصب
ايات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف
الايات في الدقة والظهور تلك ايات الله اي تلك الايات دلايله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله واياته
يؤمنون اي بعد ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني
زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران كقوله الله نزل احسن الحديث واياته
دلايله المتلوة او القران والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو
وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع
ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد

الاصرار



الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي
كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب
اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من اياتنا شيئا واذا
بلغه شي وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزو والضمير
لايات وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء
بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشي لانه بمعنى الاية اولئك لهم عذاب مهين من
ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم ولا
يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب
الله ولا ما اتخذوا من دون الله اوليا اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه
هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لهم
عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب
الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص
فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص
والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشيا كاينة منه او خبر
لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض
وقرئ منه على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة
الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله
لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات
التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر شتمه غفاري
فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة

للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة
او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي
ليجزي الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون
فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية
والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر الانبيا فيهم ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم
من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم نؤت
غيرهم واتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات
من امر النبي م مبينة لصفته فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم
بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين
فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة
للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام
فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة
هذا اي القران واتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح
وهدى من الضلال ورحمة نعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم
وهو ثاني مفعولي نجعل سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول
لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما
هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال

من الضمير



من الضمير في الكاف او المفعول به والكاف حال وان كان الثاني فحال منه او استئناف يبين المقتضي
للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات
في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استئناف مقرر لتساوي محيا كل
صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج
ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض
بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى
كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته
او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسميته ذلك ظلما ولو
فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ
الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه
كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على
علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا
يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة
والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقالوا ما هي
ما الحيوة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها و
نحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيا بعضنا او يصيبنا
الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر
عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من
دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق
بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم وانما قالوه بناء على التقليد
والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف

مقتضيهم أو تبيانات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين وإنما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم أو على أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فإنه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه فإن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها وإذا كان كذلك أمكن الإتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن أكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والأرض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون أي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل أمة ٤٠٠
جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة أو باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية أي جالسة على أطراف الأصابع لاستيفازهم كل أمة تدعى إلى كتابها صحيفة أعمالها وقرأ يعقوب كل بالنصب على أنه بدل من الأول وتدعى صفة أو مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنه أمر الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقص إنا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون أعمالكم فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم أي فيقال لهم ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الإيمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الإجرام وإذا قيل إن وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو أو متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها إفراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم إن قلتم ما ندري ما الساعة أي شيء الساعة استغرابا لها إن نظن إلا ظنا أصله نظن ظنا فأدخل حرف النفي والاستثناء لإثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن إلا نظن ظنا أو لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكده بقوله وما نحن بمستيقنين أي لإمكانه ولعل

ذلك قول

ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في أمر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها أو جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به وإضافة اللقاء إلى اليوم إضافة المصدر إلى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم أن لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه لفوات أوانه فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين إذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والأرض إذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه وأطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

## سورة الأحقاف مكية وآيها أربع أو خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق إلا خلقا متلبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا وأجل مسمى وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه الكل وهو يوم القيمة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه والذين كفروا عما أنذروا من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فإنه ناطق

٤٠١

الجزء السادس والعشرون من القرآن

بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين والاخرين هل فيها
ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل
على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الالزام بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثرة بالكسر او مناظرة فان
المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة في السكون الثاء
فالمفتوحة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر به
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين
حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا
ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون
لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل
الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات ووضعه
موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والا
نهماك في الضلالة لما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون
افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب
قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة
فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا
دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به
شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد
بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار
بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون
اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف
وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين



على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية
مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم
الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا
نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم
ان كان اي القران من عند الله وكفرتم به وقد جوز ان يكون الواو عاطفة على شرطها
وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملتها فعليه
والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عم وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول على مثله مثل
القران وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقران المطابقة له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله
فامن اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابق الحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي
القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان اي الايمان
او ما اتى به محمد صلعم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء ومساكين ورعاة
وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود
حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب
موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى
او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة و
عاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على
انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله تعالى وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه
لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع و
ابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محل ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي

٤٠٤

هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق
مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال
من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته
كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان
كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر
به كما يعبر بالامد عن المدة ثلاثون شهرا كل ذلك بيان
لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر
لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك
وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب
والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل
لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي
انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه
فان اعمل صالحا ترضاه نكرة للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله تعالى واصلح لي في
ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم كقوله يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت وفيهم
اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ
حمزة والكسائي بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد
الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ونتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا

والذي

٤٠٥

والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن
بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة
بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت
القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او
يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث
على ما يخافان على تركه ان وعد الله حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول
في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد صح عنه انه كان له اسلام في امم قد خلت
من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل
للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير
او الشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهنا جاءت على التغليب وليوفيهم
اعمالهم لا ينقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل
تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم
وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة
ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا
باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان
وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار
الباطل والفسوق عن طاعة الله وقد قرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر
قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج
وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر من بين يديه ومن
خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان
لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم
قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك

٤٠٦

إن كنت من الصادقين في وعدك قال إنما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل
لي فيه فأستعجل به وإنما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم ما أرسلت به وما على
الرسول إلا البلاغ ولكني أراكم قوما تجهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين
لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم
متوجه أوديتهم والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا أي يأتينا بالمطر
بل هو أي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح هي ريح ويجوز أن يكون
بدل ما فيها عذاب أليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم وأموالهم بأمر
ربها إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى
الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك فيكون العائد محذوفا
أو الهاء في ربها ويحتمل أن يكون استئنافا للدلالة على أن لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر
وتكون الهاء لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا
بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب لا يرى إلا مساكنهم بالياء
المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي أن هودا لما أحس بالريح
اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع
ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم ~~وكانوا تحتها سبع ليال~~ وقذفتهم
في البحر ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه إن نافية وهي أحسن من ما هاهنا لأنها توجب التكرير
لفظا ولذلك قلبت ألفها هاء في مهما أو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أو في شيء
إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر أو صلة كما في قوله يرجي المرء ما إن لا يراه ويعرض دون أدناه
الخطوب والأول أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثاثا وكانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وجعلنا
لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما أغنى عنهم
سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء من الإغناء وهو القليل إذ كانوا يجحدون
بآيات الله صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث إن الحكم مرتب على ما أضيف إليه

ولذلك

٤٠٧

وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة
من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله قربانا آلهة
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذ الراجع إلى الموصول المحذوف
وثانيهما قربانا وآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقربانا حال أو مفعول له على أنه بمعنى
التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم
امتناع الاستمداد بالضال وذلك إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم
بالتشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وأفكهم أي قولهم الإفك أي ذو الإفك وما كانوا
يفترون وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن أملناهم إليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه أي القرآن أو الرسول قالوا
أنصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي أتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا إلى قومهم منذرين أي منذرين إياهم بما سمعوا روي
أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا إنا
سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهودا أو ما سمعوا بأمر عيسى
مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق من العقائد وإلى طريق مستقيم من الشرائع يا
قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص
حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان ويجركم من عذاب أليم هو معد للكفار واحتج
أبو حنيفة باقتصارهم على المغفرة من الله والإجارة على أن لا ثواب لهم والأظهر أنهم في توابع
التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض إذ لا ينجي منه مهرب وليس له
من دونه أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث أعرضوا عن من هذا
شأنه أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى
أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالإيجاد أبد الآباد بقادر على أن يحيي الموتى

٤٠٨

اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان
وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه
يكون كالبرهان على المقصود وكانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات
المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق
والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا
ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد
منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا
في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها لقوله في ادم فنسي
ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى
عم وقيل الصابرون على بلاء الله نوح صبر على اذى قومه يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار
وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن
وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود
بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ
هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول عم ويؤيده انه قرئ
بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يلبثون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا
ما فيه استقصروه وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الاتعاظ وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك ونهلك بالنون
ونصب القوم عن النبي عم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

## سورة محمد صم مدنية وآيها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٠٩

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا
الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع
من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار
ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا
حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله
واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين
امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان
به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله
وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على
البناء للفاعل وانزل على البناء للمفعول ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان
وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة
الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل
واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب
يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب
امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا
للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب
الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى
المفعول ضما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون
بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم
قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق
بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون

فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان
الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ
عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدى كعصا
حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع والاتباع
اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم
ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام
جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عم ذلك اي
الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصال
ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض
عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا وقيل اي جاهدوا وقرا البصريون
وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل
على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم
بحيث يكون لكل واحد منهم منزلة منفردة ... اوتية
ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار
والذين كفروا فتعسا لهم والحطاط ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها
من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او
مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه
من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية
الكفر فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم

بالقران للتعس والاضلال

واهلهم



اهليهم واموالهم وللكافرين وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او
العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله سنة الله التي قد خلت
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب
عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة
والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على
حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم
بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على
بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين
كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه
فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل
مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او
مثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء
بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى
بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو
خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا للانكار المساواة فيها انهار
من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن
من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة
لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز

وقرنت بالرتق على صفة الانهار والنفس على العلة والعادات من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف اي ولهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فقد جاء اشراطها كالعلة له فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة حينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر

فان الذنب



فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطيع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة

وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر
من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان
سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات
من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل
ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول لهم على تقدير مضاف اي كيد الشيطان
سول لهم واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة
لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرا ابو عمرو
واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود للذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته
او للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في
بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة
في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها
قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف
اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي
والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم
بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف
بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر
وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط
اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن
يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم
بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب
كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه

او امالته



او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم
فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر
حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال
الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة
والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا الرسول بمشاقته
وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او
مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن
اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به
هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط
الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله
لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد
يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم خورا وتذللا
ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم
الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت
الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل
وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم
اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء
يسير كربع العشر وعشره ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم
ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج لله ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه

سببا لضغنها وفرقة ويخرج بالياء والنا ورفع اضغانكم ها انتم هؤلا اي انتم يا مخاطبون
هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة
لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل ناس يبخلون
وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق و
ضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك
عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم
فعليكم فان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مكانكم قوما اخرين
ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلم وكان سلمان
الى جنبه فضرب فخذه فقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

## سورة الفتح مدنية وآيها ثلثون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا
وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار
عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح
مكة وفرغ به رسول الله لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له
في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى
شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا
للرسول عليه السلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر
لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين
وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة
ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك
باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم
الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف به

مبالغة



مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث
تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم
برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا
ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات
والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه
حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما دل عليه قوله ولله جنود
السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله
فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا
او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم
يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى
ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
عطف على ليدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله
ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة
السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد
ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخريين والموضع
موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار
السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية
لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه

418

وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له
بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ
وتعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه
من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل
فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله وفى بالعهد فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه
بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان
سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله
عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة
والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته
وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف
وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع
على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال
وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله
او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو و
سائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم
وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين

موضع

419

موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين بالله وبرسوله كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير
سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي
غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني
مغانم خيبر فانه رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة
بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها لهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية
ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا
نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا
ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا
الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله
ان لا يتبعوهم واثبات للحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين
من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف
ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركين
فانه قال لن تتبعونا تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير
كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على
امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن
فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة
وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم على ليس

تقسيم الجزء

الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج
عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته
ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب
هنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي
الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمن بن عفان فحبسوه فارجف
بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه واله الصحابة وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة
او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر
ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا
مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم
القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر و
حلفائهم من بني اسد وغطفان او قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين
امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين
رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوان الفتح مكة والعطف على محذوف هو علة
الكف او عجل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم
صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم
اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل
رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما
كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن ٤٢٠

او فارس

او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين
كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب
الله لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي
كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك
ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم
حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة
نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء
بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا محبوسا ان يبلغ محله ٤٢١
مكانه الذي يحل فيه نحره والهدي عطف على الضمير المنصوب في صدوكم وقرئ والهدي وهو فعيل بمعنى مفعول
ومحله مكانه الذي يحل نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا
لما نحره الرسول عليه واله حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان
تطؤوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال وطئنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام ان آخر
وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبي بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال
من رجال ونساء او من ضمير هم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة
بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه
بغير علم متعلق بان تطؤوهم اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى
لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم
عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي عن اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين
اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا

مصدر بإذ أو ظرف لعذبنا أو صدوكم في قلوبهم الحمية الأنفة حمية الجاهلية التي تمنع إذعان الحق فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فأنزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه أن يرجع من عامه على أن يخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة أيام فأجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا وألزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله اختارها لهم أو الثبات والوفاء بالعهد وإضافة الكلمة إلى التقوى لأنها سببها أو كلمة أهلها وكانوا أحق بها من غيرهم وأهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم أهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فإن ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد إلى التمييز بين الثابت على الإيمان والمتزلزل فيه ويجوز أن يكون قسما إما باسم الله تعالى أو بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الأولين جواب قسم محذوف إن شاء الله تعليق العدة بالمشيئة تعليما للعباد أو إشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبي لأصحابه آمنين حال والشرط معترض محلقين رؤوسكم ومقصرين أي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة أو استئناف أي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد أو فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الموعود هو الذي أرسل رسوله بالهدى

ملتبسا

ملتبسا به أو بسببه ولأجله ودين الحق وبدين الإسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا وإظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على أن ما وعده كائن أو على نبوته بإظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما أشداء على الكفار رحماء بينهم جمع رحيم والمعنى أنهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لأنهم مشتغلون بالصلوة في أكثر أوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من أثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سماه إذا علم وقد قرئت ممدودة من أثر السجود بيانها أو حال من المستكن في الجار ذلك إشارة إلى الوصف المذكور أو إشارة مبهمة مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الإنجيل عطف عليه أي ذلك مثلهم في الكتابين كزرع أخرج شطأه فراخه يقال أشطأ الزرع إذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة أو من الإيزار وهي الإعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره فاستغلظ فصار من الدقة إلى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل للصحابة قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه أو لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما فإن الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة

## سورة الحجرات مدنية وآيها ثمان عشرة آيات

وعده من الفتح

كزرع

كأجر في آجر

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
أي لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن أو ترك لأن المقصود نفي
التقديم رأسا أو لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا
من القدوم
تقدموا وقرئ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي
الإنسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به وقيل المراد
بين يدي رسول الله صلعم وذكر الله للتعظيم له والإشعار بأنه من الله
بمكان يوجب إجلاله واتقوا الله في التقديم أو مخالفة الحكم إن الله سميع لأقوالكم عليم
بأفعالكم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي إذا كلمتموه فلا تجاوزوا
بأصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم
بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للأدب وقيل معناه
ولا تنادوه باسمه وكنيته كما ينادي بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير
النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الإيقاظ والدلالة على استقلال المنادى
له وزيادة الاهتمام به أن تحبط أعمالكم كراهة أن تحبط أعمالكم أو لأن تحبط فيكون علة للنهي
أو لأن تحبط على أن النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لأن في الجهر والرفع
استخفافا قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضم إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة
وقد روي أن ثابت بن قيس كان في أذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول
الله صلعم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهير
الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عم لست هناك إنك تعيش بخير وتموت
بخير وإنك من أهل الجنة وأنتم لا تشعرون أنها محبطة إن الذين يغضون
أصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للأدب أو مخافة عن مخالفة
النهي قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك كأخي السرار حتى يستفهما أولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها أو عرفها كائنة للتقوى





خالصة لها فإن الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف أو للفعل باعتبار الأصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع
المحن والتكاليف الشاقة لأجل التقوى فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن
الذهب إذا أذابه وميز إبريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير
للتعظيم والجملة خبر ثان لأن أو استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين إحمادا لحالهم كما أخبر عنهم بجملة مؤلفة
من معرفتين والمبتدأ اسم إشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم أقصى
الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وأن حال المرتكب
لهما على خلاف ذلك إن الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها أو قدامها ومن
للابتداء فإن المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على أن المنادى داخل الحجرات
إذ لا بد وأن يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة
وهي القطعة من الأرض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الإبل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول
كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلعم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها
إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين فأسند فعل الأبعاض إلى الكل
وقيل إن الذي ناداه عيينة بن حصين والأقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم في سبعين رجلا من بني تميم
وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج إلينا وإنما أسند الفعل إلى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمروا
به أو لأنه وجد فيما بينهم أكثرهم لا يعقلون إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة
الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم
حتى تخرج فإن أن وإن دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب إضمار الفعل وحتى
تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغيا بخروجه فإن حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول
أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف إلى فإنها عامة وفي إليهم إشعار بأنه لو خرج
لا لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه إليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا
لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والإسعاف
بالمسؤول إذ روي أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر فأطلق النصف وفادى النصف والله غفور

حيث اقتصروا على النصح والتقريع لهولا المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة
مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه
فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم
خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير
الفاسق والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر
العدل من حيث ان المعلق على شي بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد
لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات
لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان
تصيبوا كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم
نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع
الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد
به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم
ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي
انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت
وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك
ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا
قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله
اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه
الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول
آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن





الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله
والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله
وانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق
عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة
جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احداهما على الاخرى تعدت عليها
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل
لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه
بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد
فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف
والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه
فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون
اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير
للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم فوضع الظاهر
موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر
لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين
اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض
اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت
به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال عز وجل
الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء

بذكر الرجال عن ذكرهن لما انهن توابع ولاختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها
استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن
فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة
او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ
يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا باللقب السوء فان النبز مختص
باللقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان
يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق
الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي
موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن
لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل
ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من
العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل
مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كانه يثم الاعمال
اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى
الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس
وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه
ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل
عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش

وجه



وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل
الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا
لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا
على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب عما
فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب
عليهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان
اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما
راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال
انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد
منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة
المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى
اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ
والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا
للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان
مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم
قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدب واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان
يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب
ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام اولا ودخولهم في السلم واظهار الشهادتين وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة
ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام

وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا
ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد
شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا
اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق
لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان
لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل
عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب
مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل
فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة
بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله
يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ
روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت
هذه الاية يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب
موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة
الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين
الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية
لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء
الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم
لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون
عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة

عليهم

عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير
بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية
من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

بحجي

## سورة ق مكية وآيها اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد
الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه
كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس
بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا للرسالة واضمار
ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف
لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية
تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة
الى محذوف دل عليه منذر ثم فسره او فصله لان دين في الانكار فان الاول انكار
لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشهدون من صنعه
ءاذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد
اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص
الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل
انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات
او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم
في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها

ان جاءهم منذر منهم

رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة
الطباق والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع إلى ربه متفكرا
في بدائع صنعه وهما علتان للأفعال المذكورة معنى وإن انتصبتا عن الفعل الأخير
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فأنبتنا به جنات أشجارا وأثمارا وحب
الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا
أو حوامل من أبسقت الشاة إذا حملت فيكون من أفعل فهو فاعل وإفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها
وكثرة منافعها وقرئ باصقات لأجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض
والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لأنبتنا أو مصدر فإن الإنبات
رزق وأحيينا به بلدة ميتا أرضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت
هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون المراد فرعون إياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده وإخوان
لوط إخوانه لأنهم كانوا أصهاره وأصحاب الأيكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان
كل كذب الرسل أي كل واحد أو قوم منهم أو جميعهم وإفراد الضمير لإفراد لفظه فحق
وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم أفعيينا بالخلق الأول
أفعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة من عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة
فيه للإنكار بل هم في لبس من خلق جديد أي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأول
بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد
لتعظيم شأنه والإشعار بأنه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الإنسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة
الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما إن جعلت موصولة والباء مثلها
في صوت بكذا أو للإنسان إن جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن أقرب إليه
من حبل الوريد أي نحن أعلم بحاله ممن كان أقرب إليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات

لقرب العلم

لقرب العلم لأنه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت أدنى لي من الوريد والحبل العرق
وإضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين
يردان من الرأس إليه وقيل هو عرق القلب فهو وريد لأن الروح ترده إذ يتلقى
المتلقيان مقدر باذكر أو متعلق بأقرب أي هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أي
يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه إيذان بأنه غني عن استحفاظ الملكين فإنه أعلم منهما
ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهو ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتأكيد
في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء وإلزام الحجة يوم يقوم الأشهاد عن اليمين وعن الشمال
قعيد أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أي مقاعد كالجليس فحذف الأول لدلالة الثاني
عليه كقوله وإني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله
والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه إلا لديه رقيب ملك يرقب
عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه من ثواب وعقاب وفي الحديث كاتب الحسنات
أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وجاءت سكرة الموت
بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه أعلمهم أنهم
يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بأن عبر عنه بلفظ الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى
وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر أو الموعود الحق أو الحق الذي ينبغي أن يكون
من الموت أو الجزاء فإن الإنسان خلق له أو مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق
بالموت على أنها لشدتها اقتضت الزهوق أو لاستعقابها له كأنها جاءت به أو على أن الباء
بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله وإضافتها إليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك
ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للإنسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد أي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وإنجازه والإشارة إلى مصدر نفخ

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان أحدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله
أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل
السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل
لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على إضمار القول و
الخطاب لكل نفس إذ ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة أو للكافر فكشفنا عنك
غطاءك الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والألف
بها وقصر النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للإبصار وقيل الخطاب
للنبي والمعنى كنت في غفلة من أمر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم
القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الأول قراءة من كسر
التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد
هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي أو الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد
لجهنم هيأته لها بإغوائي وإضلالي وما إن جعلت موصوفة فعتيد صفتها وإن جعلت
موصولة فبدلها أو خبر بعد خبر أو خبر محذوف ألقيا في جهنم كل كفار خطاب من الله
للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار أو لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية
الفعل وتكريره كقوله فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر * وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا *
والألف بدل من نون التأكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرئ ألقين بالنون
الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل
المراد بالخير الإسلام فإن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه من الإسلام
معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله إلها آخر مبتدأ متضمن
معنى الشرط وخبره فألقياه في العذاب الشديد أو بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكريرا
للتوكيد أو مفعول لمضمر يفسره فألقياه قال قرينه أي الشيطان المقيض له وإنما استؤنفت
كما استؤنفت الجملة الواقعة في حكاية التقاول فإنه جواب لمحذوف دل عليه ربنا

ما أطغيته بخلاف الأولى فإنها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول
أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فأعنته عليه فإن
إغواء الشيطان إنما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا إلى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من
سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال أي الله لا تختصموا لدي أي في موقف الحساب
فإنه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الأول وقد قدمت إليكم بالوعيد على الطغيان في
كتبي وعلى ألسنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي أي لا تختصموا عالمين
بأني أوعدتكم والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد
حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي أي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا أن
أبدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فإن دلائل العفو تدل
على تخصيص الوعيد وما أنا بظلام للعبيد فأعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى أنها
مع اتساعها تطرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ لقوله لأملأن جهنم أو أنها من
السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ أو أنها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها
بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء والمزيد إما
مصدر كالمجيد أو مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر أو ظرف لنفخ فيكون ذلك إشارة إليه
فلا يفتقر إلى تقدير مضاف وأزلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير
بعيد ويجوز أن يكون حالا وتذكيره لأنه صفة محذوف أي شيئا غير بعيد أو على زنة المصدر
أو لأن الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على إضمار القول والإشارة إلى الثواب
أو مصدر أزلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل أواب رجاع إلى الله بدل من المتقين
بإعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل
بعد بدل أو بدل من موصوف أواب ولا يجوز أن يكون في حكمه لأن من لا يوصف به أو مبتدأ خبره
ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فإن من بمعنى الجمع [illegible] الفعل

او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب
بعد غيبه او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته
وخافوا عذابه او بانهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار
برجوعه الى الله ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين لهم ما يشاؤون
فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم
بطشا فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا
في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل
التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت
وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا
حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر والتخفيف
من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف
مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب
اي قلب واع يتفكر في حقائقه او ألقى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر
بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير
القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب
من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد
وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على
ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم
بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح

بحمد



بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل
فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر وقرأ الحجازيان وحمزة وخلف
وادباره بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد
وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما يخبرك به من احوال
القيامة وفيه تهويل للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل
القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن في
الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة
الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو
من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء
في الآخرة يوم تشقق الارض عنهم وقرأ الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف سراعا
مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان
ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله عم وتهديد لهم
وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت
داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي عم من قرأ سورة
ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

## سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني
الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولودات فانهن يذرين الاولاد او الاسباب
التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات

وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا
على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية
في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر
فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم
من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء
لترتيب الاقسام باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب
الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث
امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب القسم كانه استدل
باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة
او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما
الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف
او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق
او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك
كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر و
تارة ساحر وتارة مجنون او في القرآن او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه
اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك
عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف في علم الله وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببها
كقوله ينهون عن اكل وشرب اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي
من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون
الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن
الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان



يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزا اى وقوعه وقرئ ايان بكسر الهمزة يوم هم على النار يفتنون
يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم
لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول هذا
الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا
من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل
ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اى في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان
تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر
القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالا
سحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا
بالاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء
بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم
تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اى فيها دلائل
من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع
وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اى وفي انفسكم آيات اذ
في العالم شي الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء

٤٤٠

رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الارزاق
وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها
مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف وخبره فورب السماء والارض انه لحق
وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من الايات والرزق والوعيد
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا
في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه
لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت
بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث
وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل
كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة
الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته
اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال
سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن
من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون
اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم
فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من
ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين
لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه
وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قال اول
ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى
اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف

انا رسل

٤٤١

انا رسل ربك قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام
هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في
صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت باخذت فصكت و
جهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت
وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك
الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما
قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر
عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم
حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية
او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا
من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين
ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت واستدل به على
اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمنين والمسلمين على
المؤمنين وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا
فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار
او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى
وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان كقوله وناى بجانبه او فتولى
بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال
ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد
في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم
في البحر وهو مليم اي اتي بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه

وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم أو لأنها
لم تتضمن منفعة وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء ما تذر من شيء أتت عليه مرت عليه إلا جعلته
كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره
قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فعتوا عن أمر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فأخذتهم
الصاعقة أي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون
إليها فإنها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو
من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح أي و
أهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه أو واذكر ويجوز أن يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة
أبي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل أي من قبل هؤلاء المذكورين إنهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا لموسعون
لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الإنفاق أو لموسعون السماء أو ما
بينها وبين الأرض أو الرزق والأرض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم
الماهدون أي نحن ومن كل شيء من الأجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون
فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات لا يمكن أن يقبل التعدد والا
نقسام ففروا إلى الله من عقابه بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة إني لكم منه أي
من عذابه المعد لمن أشرك وعصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات
أو مبين ما يجب أن يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إفراد لأعظم ما يجب أن يفر منه
إني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني
على الإشراك كذلك أي الأمر مثل ذلك والإشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميتهم إياه ساحرا
أو مجنونا وقوله ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون كالتفسير له
ولا يجوز نصبه بأتى أو ما يفسره لأن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها أتواصوا به أي كأن الأولين
والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون إضراب

عن أن

عن أن التواصي جامعهم لتباعد أيامهم إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل
عليه فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار
والعناد فما أنت بملوم على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع
التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنها
ليعبدون صح — تزداد بصيرة وما خلقت الجن والإنس إلا لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة
مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمنعه
لنافى ظاهره قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن وقيل معناه إلا لنأمرهم بالعبادة أو
ليكونوا عبادا لي ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون أي ما أريد أن
أصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد أن يبين
أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في
تحصيل معايشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إن الله
هو الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فإن للذين ظلموا
أصحابهم — ذنوبا أي للذين ظلموا الرسول بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب
مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء
فإن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد إن كنتم
يوعدون صح — صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوم القيامة أو يوم بدر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت
في الدنيا

## سورة والطور مكية وآيها تسع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل الإيجاد إلى حضيض المواد أو من عالم الغيب إلى عالم
الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن
أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو ألواح موسى أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم

بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور
الجبل بالسريانية أو ما طار من أوج صح

او ما كتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما
للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة
وعمارتها بالحاج او المجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته
من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء
والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى
يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجر وهو الخلط ان عذاب
ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك
انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة
يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف لواقع موراً ع
وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك سيراً م
فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا
يدفعون اليها دفعا عنيفا وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم
تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك
افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود
بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو
تقريع وتهكم او ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا
اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم
سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع
ان المتقين في جنات ونعيم في اي جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين نعيم ع
ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف

مستقر

مستقر او لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على ما اتاهم ان جعلت ما مصدرية او في جنات او حال الجحيم م
باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا
هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه
متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزوج من معنى الاقتران
ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل
انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر
ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد
والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان
حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة
في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي مرفوعا انه عليه السلام قال
ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية
وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء
بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت
بالت وعن نافع لتناهم من لات يليت والتناهم من الات ولتناهم من ولت يلت ومعنى
الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكه والا اهلكه
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم
يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك
انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقراهما ابن كثير

ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل
اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عم
والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا
بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم و
قرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله
الوقاية انه هو البر المحسن وقرا نافع والكسائي انه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر
فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن
ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث المنون
الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول فان
الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق
مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون
فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا
صادقين اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون
ردا للتقول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا
وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة
ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا
السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون
اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما

٤٤٣

اعرضوا

اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او خزائن ربك
علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاءوا وقرا قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين
الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه
صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت
مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون
فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه
الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم مغرم
من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب الغيب
اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم
في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع
الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين
يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من
كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون
عن اشراكهم او شركة ما يشركونه وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا لفرط السماء ساقطا يقولوا
طغيانهم وعنادهم يقولوا سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم
فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني
للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد
العذاب ولا هم ينصرون ممنوعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص
عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا
كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك

٤٤٢

بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك
وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم
من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة
فيه اشق على النفس وابعد عن الريا ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار
النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او
خفيت وعنه صلعم من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه ٤٤٨

## سورة والنجم وهي ستون واثنان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد
او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع
على ان الهوى يتعلق بالقسم ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلعم عن الطريق المستقيم والخطاب
لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما
يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو ما القران او الذي ينطق به الا وحي يوحى
الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له ويجاب عنه بانه اذا اوحي اليه بان
يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي
علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق
وروي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية
التي خلقه الله عليها قيل ما راه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلعم مرتين مرة
في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق
الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنا من النبي فتدلى

فتعلق

٤٤٩ فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج غير
منفصل عن محله وتقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجليه من السرير
وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل كقوله هو مني معقد الازار والمسافة بينهما قاب
قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال و
تحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره
قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله
وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين
ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى
ما راه ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك
اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا
لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره وقيل المرئي الله تعالى راه بعين راسه وقيل بقلبه والاول يؤيده قوله صلعم حين
سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرا هشام ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه
على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة
كان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه
في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى
الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره
ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند
سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد
من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا
انها في السماء السابعة عندها جنة الماوى التي ياوي اليها المتقون او ارواح
الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت
ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ

البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او
ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها
المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من
آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هي اصنام
كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون
عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه
صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها
فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء فانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركا بها
وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في
الرتبة ألكم الذكر وله الأنثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات
هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى
جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم
الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا
ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية
الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الا
لوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة
فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها
وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون
وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة

ولمع

ولمعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما فلله الآخرة و
الاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السماوات
لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ويراه اهلا
لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد
منهم تسمية الأنثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة
او بالتسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو
حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداد به في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في
العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض
عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت
منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها
شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله
من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في
السماوات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه
للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بما هو احسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون
كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة
والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب
على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر
الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد

المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو
أعلم بكم بأحوالكم منكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم علم
أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الأرحام فلا
تزكوا أنفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير أو بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو
أعلم بمن اتقى فإنه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم أفرأيت الذي تولى عن اتباع
الحق والثبات عليه وأعطى قليلا وأكدى وقطع العطاء من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ الكدية
وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والأكثر على أنها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله
فعيّره بعض المشركين وقال أتركت دين الأشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله فضمن أن
يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي أعنده علم
الغيب فهو يرى يعلم أن صاحبه يتحمل عنه أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي
وفى وفر وأتم ما التزمه أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل
غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاه جبريل عليه السلام حين ألقي في النار فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا
وذبح الولد وأنه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وتقديم
تقديم موسى لأن صحفه وهي التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم ألا تزر وازرة وزر
أخرى أن هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع
على هو أن لا تزر كأنه قيل ما في صحفهما فأجاب به والمعنى أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ولا يخالف ذلك
قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل
الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فإن ذلك
للدلالة والتسبب الذي هو وزره وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف
يرى إلا سعيه أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الأخبار من أن
الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثم يجزاه الجزاء الأوفى أي
يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن يكون الهاء
للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وأن إلى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ

بالكسر

بالكسر على أنه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى
لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره فإن القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على
سبيل العادة وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى تدفق في
الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من منى إذا قدر وأن عليه النشأة الأخرى الإحياء بعد الموت
وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد وهو أيضا مصدر نشأ وأنه هو أغنى
وأقنى وأعطى القنية وهي ما تأثل من الأموال وإفرادها بالذكر لأنها أشرف الأموال أو أرضى وتحقيقه
جعل الرضا له قنية وأنه هو رب الشعرى يعني العبور وهي أشد ضياء من الغميصاء عبدها أبو كبشة
أحد أجداد الرسول عليه السلام وخالف قريشا في عبادة الأوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول
ابن أبي كبشة ولعل تخصيصها للإشعار بأنه عليه السلام وإن وافق أبا كبشة في مخالفتهم خالفه في
عبادتها وأنه أهلك عادا الأولى القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الأولى قوم
هود وعاد الأخرى إرم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها إلى لام التعريف وقرأ
نافع وأبو عمرو في رواية ورش عادا لولى بإدغام التنوين في اللام وقالون كذلك مع
جعل الواو همزة وثمود عطف على عادا لأن ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة وثمود
بغير تنوين ويقف بغير ألف فما أبقى الفريقين وقوم نوح أي وأهلك قوم نوح معطوف عليه
من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى من الفريقين لأنهم كانوا يؤذونه وينفرون
عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت
وهي قرى قوم لوط أهوى بعد أن رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم
لما أصابهم فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول أو لكل أحد والمعدودات
وإن كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للأنبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الأولى هذا القرآن إنذار من جنس
الإنذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين أزفت الآزفة دنت الساعة
الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة

على كشفها اذا وقعت الا الله سبحانه لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة
لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية
افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما
فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا
الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سجدة

## سورة القمر خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق
يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات
اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا
سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة
حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر
اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم
الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة
وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في
الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار
وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء
انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد
وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها
حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او
مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر

وهو جمع نذير



وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان
الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن
فيكون واسقاط الياء اتباعا للخط بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى
شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر
بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم
خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي
التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن
ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ
خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة
والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه
او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح
قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا
على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا
الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل
انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه انى
بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم
لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر
مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها
وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى
الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب

الهمزة وابدالها على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت
وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار
من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح
لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان
كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة
من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير
وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة فحفظ الله بعينها
اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام
فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع
ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر
للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ فهل من مدكر اي متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة
او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على
جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احد او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه
ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت
اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف
كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة
كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد



ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او المواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم
دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم
اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة اءلقي الذكر
الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر
حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم
القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه
وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ
الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها
يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر
عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي
قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان
عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس
المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة
لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا
تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مستوى
نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان
والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا

بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها
وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا
عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة
وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم
حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب
واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة
وهكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون
النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب
خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة
في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام
يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء
لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون
الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من
دلائل النبوة وعن عمر انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم
في الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه
وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران
في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم
ذوقوا حر النار وايلامها فان مسها سبب التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا
على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده

وقرئ

فلصقنا ... اخذ عزيز لا يغالب مقتدر

الدبر

وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهور
في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هاهنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية
على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة
او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر
الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من
مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير
من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم
الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء او بضم وسكون
الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر
مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

## سورة الرحمن سبعون وثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها
بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانه
اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها
مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان
خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما
ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة
للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب
معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول
والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم والشجر والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق
له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد

وقف کتابخانه حضرت شاهچراغ علیه السلام شیراز

وقف کتابخانه حضرت شاهچراغ علیه السلام شیراز

الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر بحسبانه والنجم
والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال
اشعاراً بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغير
احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلاً ورتبة
فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان
العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال
عم بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف
السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت
ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب الا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا
ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة
حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان
فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي
روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما
يغطى من ليف وسعف وكفرى للخلق فانه ينتفع به كما ينتفع بالمكموم كالجذع والجمار والتمر والحب
ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن
والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه وقرأ ابن عامر والحب
ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف
وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء
وادغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف فباي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين
المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار
الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم من تراب جعله



طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله تعالى خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او
ابا الجن من مارج من نار من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب
فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات و
خلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي
آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث
ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى
ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض
لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق
ما بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان
كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال
منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج
من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ
والمرجان وله الجوار جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع
فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن في البحر
كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد
الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها
على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه
ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد
ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل
العام فباي آلاء ربكما تكذبان اي من البقاء وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا
او مما يترتب على الفناء من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في

السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث
اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شانا فباي الاء
ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ
لكم ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره و
قيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك او سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا
بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فباي الاء
ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه
فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى
لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون
ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فباي الاء ربكما تكذبان اي
من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية
والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات يرسل عليكما شواظ لهب من نار
ونحاس دخان قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب
على رؤسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو
عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي
الاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئ
بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
الغنائم او يموت كريم وقرئ وردة كالدهان مذابا كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام



والادام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ
اي فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك
حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله
فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان
تاخر لفظا تقدم رتبة فباي الاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين
في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي
والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباي الاء
ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون
بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا
من النار اغيثوا بالحميم فباي الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي
يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه
للحساب باحد المذهبين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة
كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة
للخائف الانسي واخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما
او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء
مثنى فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار
جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر
لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
حيث شاءتا في الاعالي والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي
الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف
او رطب ويابس فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين

او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى
اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان
الجنتين تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء
المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن
ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس
والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرا الكسائي بضم الميم فباي آلاء ربكما
تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجه وبياض البشرة وصفائهما
فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان
في الثواب وهو الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون
تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي
آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه
اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبطحة على وجه الارض وعلى
الاوليين الاشجار والفواكه دالا على ما بينهما من التفاوت فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا
ما بعده فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج
به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى اخير لا
يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة اي مخدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان





متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع او رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل
الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض وعبقري حسان فباي آلاء ربكما تكذبان العبقري
منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس
ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته
فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ذي الجلال والاكرام وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

## سورة الواقعة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت
الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذ بمحذوف
مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب
على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل
وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتمالها او تغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت
له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان
الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة
الاجرام من مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال
اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل
والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اي فتتت
حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم
اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف
يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية
من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب الشمال الذين يؤتون

صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب اليمن والشؤم فإن السعداء ميامين
على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران
لما قبلهما بإقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين والسابقون
السابقون والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان
أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدمو أهل الأديان
هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم أنا أبو النجم وشعري شعري أو الذين
سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم
ثلة من الأولين وقليل من الآخرين أي هم كثير من الأولين يعني الأمم السالفة من لدن آدم
إلى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين يعني أمة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام إن أمتي
يكثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة وتابعو
هذه أكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من
الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي أكثرية أحدهما وروي مرفوعاً أنهما من هذه
الأمة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف
والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو
نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على سرر يطوف عليهم للخدمة
ولدان مخلدون مبقون أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب وأباريق حال
الشرب وغيره والكوب إناء بلا عروة ولا خرطوم له والإبريق إناء له ذلك
وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم أو لا
ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون أي لا
يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون أي يختارون ولحم طير مما يشتهون
يتمنون وحور عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي وفيها أو ولهم
حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفاً على جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات
ومصاحبة حور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون

بأكواب

٤٩٦

بأكواب وقرئ بالنصب على ويؤتون حوراً كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به
في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون أي يفعل ذلك كله جزاء لأعمالهم لا يسمعون
فيها لغواً باطلاً ولا تأثيماً ولا نسبة إلى الإثم أي لا يقال لهم أثمتم إلا قيلاً إلا
قولاً سلاماً سلاماً بدل من قيلاً كقوله لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً أو صفته أو مفعوله
بمعنى إلا أن يقولوا سلاماً أو مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ
سلام سلام على الحكاية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك
له من خضد الشوك إذا قطعه أو مثني أغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن إذا
ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز أو أم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة
وقرئ بالعين منضود نضد حمله من أسفله إلى أعلاه وظل ممدود منبسط لا
يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب أو مصبوب
سائل كأنه لما شبه حال السابقين في التنعم بأكمل ما يتصور لأهل المدن شبه حال أصحاب
اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادي إشعاراً بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة
الأجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها
بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر أو منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها
أنها على الأرائك ويدل عليه قوله إنا أنشأناهن إنشاء أي ابتدأناهن ابتداء جديداً
من غير ولادة إبداء أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاً رمصاً
جعلهن الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً
فجعلناهن أبكاراً عرباً متحببات إلى أزواجهن جمع عروب وسكن الراء حمزة وأبو بكر
أتراباً فإن كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن لأصحاب اليمين متعلق
بأنشأناهن أو جعلنا أو صفة للأبكار أو خبر لمحذوف مثل هن أو لقوله ثلة من
الأولين وثلة من الآخرين وهو على الوجه الأول خبر محذوف وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل
في سموم

٤٩٧

٤٦٨

من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمم لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك
ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا
يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم
الحلم ووقت المواخذة بالذنب والحنث في اليمين خلافه برها ويقال تحنث اذا تأثم
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على
انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة
على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون
وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا
وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب
لاهل مكة وامثالهم لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون
من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره
في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب
الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة شعر
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام
بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف فعل به ما فعل بجمع ابيض وكل
من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم
وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما
ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب
اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم
فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه
او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي

بالسكون الهمزة

ما تقذفونه

٤٦٩

ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه
تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتناه
كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب
من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم
على الاول حال او علة لقدرنا او على بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة
والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم
فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم
تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما
هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله
لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل
بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا
او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون
حرمنا رزقنا او محدودون لا مجد ودولة افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب
الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب
الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمتعلقة
بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام
الفاصلة بين جواب ومحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق
ذكرها او تخفيفا ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التأكيد فلولا تشكرون
امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحون ءانتم انشأتم
شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها تذكرة
والزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا

خافان وتبيهم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت
بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم
فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او للرب وتعقيب
الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته
الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم
اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف
المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها
والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها
اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة
على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض
في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه
لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في
جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون
من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون
نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من
اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين
صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا
افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي
يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون
بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به
صفة بقوله او تكذبون في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا
بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو

للحال

٤٧٠

للحال ونحن اقرب اليه واعلم اليه اي المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب
الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي
مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد
ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون
الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى
من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة
المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان
كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك
يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما
وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية
جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك
العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة
في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

## سورة الحديد عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض
ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان
من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف
الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق
التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له في
نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم
حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها

والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل
شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر
الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها
مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او
الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة
ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة
للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده
الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض كالبذر وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار
وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله
بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات
والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم من الاموال التي جعلكم الله مستخلفين فيه
خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف
فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير
وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك
ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في
ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ
الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من
مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا

موجب

٤٧٢

موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف
رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية
وما لكم الا تنفقوا اي واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله
فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى
لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم
من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منهما بعد الحث على
الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده
عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي
وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على
الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره
وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن وانفق في سبيل
الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن
الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي
يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في
نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم
فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال ايقرض
الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه
منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر

٤٧٣

٤٧٤

يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء
يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم
من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى
ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل
من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين
ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم
نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم
الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه
يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا
آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة
فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب
يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب لانه يلي الجنة فيه الرحمة
لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم
ألم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
محنتموها بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين
وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم
بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب
بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد
فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي

مكانكم

٤٧٥

مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو
القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس
المصير النار ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الامر يأني انيا
واناء اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى روي ان المؤمنين كانوا
مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق
اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ
نافع ويعقوب وحفص نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف
على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست
قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما
في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم
تعقلون كي تكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ
بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا
عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة
على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة
في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة
لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم من قتل في
او حب من اهل امته استشهدوا او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر
الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور

الموعود لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة
عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور
خيالية قليلة النفع في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب
البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها
وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد
اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا
يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور
الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفيرا عن الانهماك في الدنيا
وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل
عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم
الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك
فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل
العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة
ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك اي اثباته في كتاب على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم
من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان
عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار



بان فواتها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال
ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به
او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن
يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا
ينتفع بالتقرب اليه بشكر من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع
وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم
بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب
العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام
به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان الات
الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد التها وليعلم الله من
ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله
فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في
ينصره ان الله قوي عزيز على اهلاك من اراد اهلاكه غني عن نصرهم وانما امرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط
فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون
عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا
بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا
للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون
من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وقرئ رافة على فعالة ورهبانية ابتدعوها

ورهبانية ابتدعوها أو رهبانية مبتدعة على أنها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة إلى الرهبة وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة إلى
الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله
استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فإن ما كتبناها عليهم بمعنى ما
تعبدناهم بها وهو كما ينفي الإيجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
وهو يخالف قوله ابتدعوها إلا أن يقال ابتدعوها ثم ندبوا إليها أو ابتدعوها بمعنى استحدثوها وأتوا بها أولا
لأنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم فما رعوها أي فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول
بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلعم ونحوها إليها فآتينا الذين آمنوا أتوا بالإيمان الصحيح
وحافظوا حقوقه ومن ذلك الإيمان بمحمد صلعم حال الاتباع يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلعم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم
بمحمد وإيمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الإسلام وقيل الخطاب
للنصارى الذين كانوا في عصره صلعم ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم
أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أي ليعلموا ولا
مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الياء أهل الكتاب ألا يقدرون
على شيء من فضل الله أن هي المخففة والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله
لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به أو لا يقدرون على شيء من فضله فضلا أن يتصرفوا في أعظمه
وهو النبوة فيخصونها بمن أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله
ولا ينالونه ويكون وأن الفضل عطفا على أن لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه أن الهمزة حذفت وأدغم النون
في اللام ثم أبدلت ياء وقرئ ليلا على أن الأصل في الحروف المبنية الفتح عن النبي صلعم من قرأ سورة الحديد
كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

## سورة المجادلة وهي نزلت

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله
روي أن خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله





صلعم فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر أولادها وشكت إلى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الأربع
وقد تشعر بأن الرسول أو المجادلة يتوقع أن الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
كربها وأدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين والله يسمع
تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب إن الله سميع بصير للأقوال
والأحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي
كظهر أمي مشتق من الظهر وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم
فيه فإنه كان من أيمان أهل الجاهلية وأصل يظاهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن أمهاتهم أي على الحقيقة
إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة إلا من ألحقها الله بهن كالمرضعات وأزواج
الرسول صلعم وأزواج الآباء وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بأمهاتهم وهو أيضا
على لغة من ينصب وإنهم ليقولون منكرا من القول إذ الشرع أنكره وزورا محرفا
عن الحق فإن الزوجة لا تشبه الأم وإن الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا أو إذا
تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون أي إلى قولهم بالتدارك ومنه المثل لما قالوا
عاد الغيث على ما أفسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بإمساك المظاهر عنها في
النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه إذ التشبيه يتناول حرمتها لصحة استثنائها عنه وهو أقل ما ينتقض
به وعند أبي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند
الحسن بالجماع أو بالظهار في الإسلام على أن قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار
وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري أو بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية أو معنى
بالحلف على ما قال وهو قول أبي مسلم أو إلى المقول فيها بإمساكها أو استباحة استمتاعها
أو وطئها فتحرير رقبة أي فعليهم أو فالواجب إعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها
الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالإيمان عندنا قياسا
على كفارة القتل من قبل أن يتماسا أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم

اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اى ذلكم
الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه
والله بما تعملون خبير لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب عنه ماله
واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف
وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا
خلافا لابى حنيفة ومالك فمن لم يستطع اى الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق
مفرط فانه صلعم رخص للاعرابى المفرط ان يفطر لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين
مدا بمد رسول الله صلعم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل من المخرج فى الفطرة وقال ابو
حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر
التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه فى خلال الطعام كما
قال ابو حنيفة ذلك اى البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل
بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرائعه ورفض
ما كنتم عليه فى جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اى الذين لا
يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ان الذين
يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الاخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب
الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول آيات م
وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب
بمهين او باضمار اذكر كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما جميعا م
عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط
به عددا لم يفت منه شىء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شىء
شهيد لا يغيب عنه شىء الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض كليا وجزئيا ٤٨١



٤٨١
ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضافا او يأول نجوى
بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان
السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله
يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا
خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الاية نزلت فى تناجى المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار
او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ
ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين ولا ادنى
من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو
معهم يعلم ما يجرى بينهم وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى
او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفى الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب
مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا
لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شىء عليم لان نسبة ذاته
المقتضية للعلم الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلعم ثم عادوا لمثل فعلهم
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة وينتجون وهو يفتعلون
من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك
او انعم صباحا والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون فى انفسهم
فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم
جهنم عذابا يصلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم

٤٨٢

فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا
وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي
اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم وا
لعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة
اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا
بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل
لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ
تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم كانوا
يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون
التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به
كصلوة او جهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع
الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم
درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته
يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن
لم يمتثل بالامر او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء
والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب
او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب
لا يقدح في غيره ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل
الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر

بالندبية

٤٨٣

بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا
تصدق ادل على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من
تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين
او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان
اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم ما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان
فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر
فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين
ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم
وروي انه عم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين الشيطان
فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب
متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم
الكاذبة التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا
عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين
وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم
لمنكم ويحسبون انهم على شيء في حلفهم الكاذبة لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم
في الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكا
ذبون البالغون في غاية الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ
عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل

ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة وقرا نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

## سورة الحشر اربع وعشرون

مدنية آيها

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصر فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب ولما الجئهم صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك وان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم

من الله

٤٠٨ م

من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربونها ازالة لمتحصنهم ومتمنعهم وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررته في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله

٤٨٥

وما أعاده عليه بمعنى صيره له أو رده عليه فإنه كان حقيقاً بأن يكون له لأنه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق
ما خلق لهم ليتوسلوا إلى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين منهم من بني النضير أو من الكفرة فما أو
جفتم عليه فما أجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الإبل
غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك أن كان المراد فيء بني النضير فإن قراهم كانت على ميلين من
المدينة فمشوا إليها رجالاً غير رسول الله صلعم فإنه ركب جملاً أو حماراً ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط
الأنصار منه شيئاً إلا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب
في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما أفاء الله
على رسوله من أهل القرى بيان للأول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسمة الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله
في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لأن ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول إلى الإمام
على قول وإلى العساكر والثغور على قول وإلى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه على قول كالغنيمة
فإنه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون
الفيء الذي حقه أن يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالتاء دولة بين الأغنياء منكم
الدولة ما يتداوله الأغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول
بينهم أو أخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة أي كيلا يقع دولة جاهلية
وما آتاكم الرسول وما أعطاكم من الفيء أو من الأمر فخذوه لأنه حلال لكم أو فتمسكوا به فإنه
واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن أخذه أو إتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة
رسوله إن الله شديد العقاب لمن خالف الرسول للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى
وما عطف عليه فإن الرسول لا يسمى فقيراً ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصص الإبدال بما بعده
أو الفيء بفيء بني النضير الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أ
موالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم وينصرون
الله ورسوله بأنفسهم وأموالهم أولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في إيمانهم والذين

تبوءوا



تبوءوا الدار والإيمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الأنصار فإنهم لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما
وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول وعوض عنه
اللام أو تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبناً وماءً بارداً وقيل سمى المدينة بالإيمان لأنه مظهره و
مصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان يحبون من هاجر إليهم
ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في أنفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة
والحسد والغيظ مما أوتوا مما أعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على أنفسهم ويقدمون
المهاجرين على أنفسهم حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم ولو كان بهم خصاصة
حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب
المال وبغض الإنفاق فأولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل
والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد ما قوي الإسلام أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون
بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إن الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان أي لإخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا
غلاً للذين آمنوا حقداً لهم ربنا إنك رءوف رحيم فحقيق بأن تجيب دعاءنا ألم تر إلى
الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم أخوة
الكفر أو الصداقة والموالاة لئن أخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم
أو خذلانكم أحداً أبداً أي من الرسول والمسلمين وإن قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد
إنهم لكاذبون لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فإن ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم
وفيه دليل على صحة النبوة وإعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الأدبار
انهزاماً ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو نفاقهم إذ ضمير الفعلين يحتمل أن
يكون لليهود وأن كان للمنافقين لأنتم أشد رهبة أي أشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول
في صدورهم فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقاً فإن استبطان

رهبتهم بسبب الاطلاع رهبة الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله تعالى حتى يخشوه حق
خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى
محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار
وامال ابو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا
حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم
واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب
يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم
اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير
كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة
كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان
يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل
ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله
على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انه الخبر وفي النار لغو يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا
كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة
كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه
مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على
المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم
يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق







لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين ا
ستمهنوها فاستحقوا النار احتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون
بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند
تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو
الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم اي ما غاب عن الحس
من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق
العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص
وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف
الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار
الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة
او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر
للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها
كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء
الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص
كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة و
العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة
عشرة آية [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب
فنزل جبريل عليه السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا

حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان
ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل عليه السلام السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا
غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت
ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره
تلقون اليهم بالمودة تقصدون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي
له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم
من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال
من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب
على الغائب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم
خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب
الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه
اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي
يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء
ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم
وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء وده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك
قبل كل شيء وان ودادهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم
ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم
من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا
حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرا ابن عامر على البناء للمفعول مع
التشديد وهو يفصل وقرا عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت

لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر
كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا
لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وبالهتكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة
ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه
الكافر ليس مما ينبغي ان تاتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما
املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء
جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من
الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله و
اغفر لنا ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل
ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك
صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي
لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين
وتبرؤوا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله
قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل او لما بقي في قلوبكم
من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا
ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم
تقضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة

قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن
لها بالدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فا
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله
اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله
وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير لعله
للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف وآتوهم
ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم
رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي لزمه رد مهورهن اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان بعد
بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي
طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن
اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا
يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب
جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا
بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا
من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم
استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء
من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة

في التعميم



في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي النوبة
المطلقة لنوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هولاء مهور اولئك تارة واولئك
مهور هولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره
فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر
روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت
وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من
الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح
فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف
مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق
فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن
الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا اليهود
ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم
الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور
ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون
والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

## سورة الصف اربع عشرة آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم

تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا
فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر
وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في
الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه
على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة
في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به
كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص
اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا
يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من الكلم
المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه
وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق
والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او
الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب
له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي
من بعدي حال التصديق لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الرسالة لا اليكم لانه لغو اذ هو صلة
للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلعم والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله
وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم
المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او
اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى عم ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي
لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع

موضع

494

موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي
ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم
الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا
واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة
تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه
او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم
هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية
ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد
وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم
الكم وانفسكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين
للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما
جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم
ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام
وتقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا
لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة
وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى
عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة
باضمار يعطيكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان
وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص

495

٤٩٦

او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها المؤمنون
الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا يا ايها المؤمنون
وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن
مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون الى الله
نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص
والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى
او كونوا انصارا كما كان الحواريون انصارا والحواري الخواص وهو الصفي من الحور قال لهم عيسى ابن
كونوا من انصار الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا
فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة
او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

## سورة الجمعة احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على العزيز الحكيم
المدح هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرءون منهم من الاميين
جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم
من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة
ومعالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة
لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم
عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاءوا بعد الصحابة الى يوم الدين فان
دعوته وتعليمه تعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه

من هذا الامر

٤٩٧

من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اصطفائه وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي
امتاز به عن اقرانه فضل يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي
يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم
لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها
ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف اي مثلهم محذوفا والله لا يهدي القوم
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم
من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت
الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم
لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف فكان فرارهم سبب
لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بالمجازاة عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي اذا اذن لها بما كنتم تعملون
يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة للصلوة من
وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قدم
المدينة نزل قبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف
فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة
وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم
خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم
تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم والمعرفة فاذا قضيت الصلوة اديت

زاهد من هذه الامراني بن العادة في اختياره وتقليبه ذلك الفضل
الذي امتاز به عن اقرانه حفظ لفضله وعطيته الذي
يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم
يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كتبا من العلم يتعب في

وفي شهادة التنبيه على الاحتياط فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر
بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا انما هو عيادة مريض
وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا
تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت
وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصود فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون
به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان
الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى
اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه
وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان
ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا
الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من [11]
الجمعة ومن لم يأتها في امصار **سورة المنافقون وهي** المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود
وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لانهم لم يعتقدوا ذلك فلذلك كذبهم لكاذبون
او لشهادتهم هذه فانها لما جرت مجرى الحلف في التوكيد يعتري ايمانهم جنة وقاية عن القتل

٤٩٨

والبين

والنبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم
ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال
المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا
ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع
على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا
يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم تعجبك لقولهم
وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر مثله فيعجب بهياكلهم و
يصغي لكلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه
مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر
وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا
ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة
يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان
يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب
قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من
ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله عطفوها اعراضا واستكبارا لووا رؤسهم
عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم
مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لرسوخهم لن يغفر الله لهم
في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين لخروجهم عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر سبق م
والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني رسول م
فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين
لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها روي ان اعرابيا الاذل م

٤٩٩

نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء وضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز الاذل
عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ لنخرجن بفتح النون وليخرجن على بناء المفعول
ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير
مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة
ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا
ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ۝ لا تشغلكم تدبيرها والاهتمام
بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها
وتوجيه النهي اليها للمبالغة المذكورة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو
الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا
مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت ان يرى
٥ دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فا
صدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء
وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا بالعطف على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون
فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله
خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مختلف فيها ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الارض يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتهما على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم
الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير
لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي
خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما

يدعوه اليه

يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض با
لحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث
زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات
واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان
يعلم كليا كان او جزئيا لان دلالة المخلوقات على قدرته تعالى اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من
الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل
كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل
لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك
المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب انه الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد
والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل ٥٠١
شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى القسم اكد الجواب
ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة
وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا
يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير
فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل
ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه
بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن
التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها
ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم

العظيم استعارة من تغابن القوم في التجارة ولانه جعل الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار و
جلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآيات الله اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع
عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ
بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا بأس عليه اذ
وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم
بان الالوهية له يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان
تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا
باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل
عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر
محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا
في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال
هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا
للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا
الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب القلب يضاعفه لكم يجعل
لكم بالواحدة عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه ويغفر لكم ببركة الانفاق
والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء
العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق بسم الله الرحمن الرحيم اثنا عشرة آية

يا ايها

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم
او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه
فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة
بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق
المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم
النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر
لما طلق امرأته حائضا امره عم بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها
ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من
مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال
جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن
الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج
فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة
في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها
النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف فاذا
بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق
مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها
تطويلا للعدة عليها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع
وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود
عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ
به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما

نهى عنه صريحاً او ضمناً من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله
وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجاً مما في شان الازواج من المضايق و
الغموم ويرزقه فرجاً وخلفاً من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين
والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عم اني لاعلم اية
لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك
الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلعم فقال له اتق الله واصبر واكثر قول لا حول ولا
قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فا
ستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله
بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغاً
على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدراً تقديراً او مقداراً او اجلاً لا يتاتى تغييره وهو بيان
لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما ٥٠٤
سياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في
عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة
قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك
واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى
عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجاً لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجاً بالعرض والحكم معلل هيهنا بخلافه ثم
ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم
فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام
على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من
امره يسراً يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له

اجرا

اجراً بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكاناً من مكان سكناكم من وجدكم من و
سعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا
عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من
المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن
اجورهن على الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضاً بجميل في الار
ضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى وفيه معاتبة للام
على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
اتيه الله اي لينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفساً الا ما
اتيها فانه تعالى لا يكلف نفساً الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال
سيجعل الله بعد عسر يسراً اي عاجلاً او اجلاً وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ٥٠٨
ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حساباً شديداً بالاستقصا
والمناقشة وعذبناها عذاباً نكراً منكراً والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي
للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسراً
لا ربح فيها اصلاً اعد الله لهم عذاباً شديداً تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور
به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلاً الذين امنوا قد انزل الله
اليكم ذكراً رسولاً يعني بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران او لانه
مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمداً عم لمواظبته على تلاوة القران او تبليغه وعبر
عن ارساله بالانزال ترشيحاً او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولاً للتبيين او اراد به
القران ورسولاً منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكراً والرسول مفعوله او بدل على انه بمعنى الرسالة يتلو
عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولاً والمراد بالذين امنوا ليخرج الذين
امنوا وعملوا الصالحات والمراد بالذين امنوا بعد انزاله ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل

القبائح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب
الله الذي خلق سبع سماوات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد
من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن
وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال علمه وقدرته عن النبي عم
من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم

## سورة التحريم اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عم خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك
حفصة فعاتبته فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية
فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير
لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل
الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بمشية الله تعالى حتى لا
يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة
يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عم اتى بلفظ اليمين
كما قيل والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة
بعده لابي بكر وعمر فلما نبأت به اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه
واطلع النبي عم على الحديث او على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما
فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازى عليه بعضه بتطليقه اياها
وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل هنا غيره لكن المشدد من باب





اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا
قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على
الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة
وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة
وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه
واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد
بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة
ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب
او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه عم لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن
لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع
وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات
قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات من الذنوب عابدات
متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح
بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما
في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم
عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها ها
الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها
وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد
الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ولا يتركون ما يؤمرون

يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ٥ اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن
الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة في النصح او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق
الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات
والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي
عليه السلام عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في
طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه
تفضل وان التوبة غير موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله
النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن
ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى على الصراط يقو
لون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير
وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسئلون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم
اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين
النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد
به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن
النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا النار اى لهما عند موتهما او يوم القيامة
مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء

وضر



وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم
بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف
للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين
ونجني من فرعون وعمله من نفس فرعون الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من
القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل
التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحمل
من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او
بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة
البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من
القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن
طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير و
لم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

## سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء
قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسب ما قدره
وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء

٥١١

العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر
طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع
طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا
حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب
من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع
وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة
رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلعم او لكل مخاطب
وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت
اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها
ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين
اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة
ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين
باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى
هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا
لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا
لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم
من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على
لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل شهيقا
بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد

غيظ

---

غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ
وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في
ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا
في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار
او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام
تكذيب الكل او الى ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم و
يجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه
في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش
اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما
كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار
عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير
فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي
بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه بالغيب
او عن عيون الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه
لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا الصدور
وجهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو
اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه
المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا
يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله
على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او ذلولا
جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له
فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه

[illegible]

٥١١

وأمنتم من في السماء يعني الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب
فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا
لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع برواية ورش وابي عمرو ورويس ان
يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل الاشتمال من من بدل الاشتمال فاذا
هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم
المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال
العذاب وهو تسلية للرسول صلعم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات
اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن
بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة
بين الاصل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل
رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير
يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم
بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه
ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم
بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي
مكبا على وجهه يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق

٥١٢

انهما من

انهما من باب افعل بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب
وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك
قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء
او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء
بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى
طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف
وينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي
سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ
والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون
باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض للجزاء واليه تحشرون
متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعد من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي و
المؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين
والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود
زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او
تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي
من المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا
ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل
هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه
توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة
للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر

٥١٣

وصف بعض ما تبلغ غايته عن حازاده بها سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

## سورة ن خمسون آيتان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي
عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس
يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح
او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون
اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر
كص وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على
ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه
او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت
بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء
لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او على
الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت
عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون
بأيكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين او بفريق
الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم
المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين
تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك
او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء

للعطف

للعطف اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه
وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق
والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث
على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس من الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد
متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك
بعدما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها
قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله
في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير
الاولين اي قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول
قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه
مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير ان ابن
عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألأن كان ذا مال كذب او أتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان
كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن طاعته كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد
او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة
سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر
فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال لقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة
على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيامة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط
كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي
للفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد عن البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل
ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله

وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه
اولان معنى لا نخرج الا ان يشاء الله ولا نخرج ان شاء الله واحد اولا يستثنون حصة
المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها طائف بلاء طائف من ربك
مبتدا منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق
فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط
اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم اى اخرجوا وبان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمينه معنى الاقبال
او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له
فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى
الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ
بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من
الدخول كقولهم لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من
حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا
ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين
على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم
يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد بمعنى القصد والسرعة قال
اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند
انفسهم وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي
بها بل نحن اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال
اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم
وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون
فسمى الاستثناء بالتسبيح لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد فاقبل



بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه
ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا
خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء
الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب
في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان
للمتقين عند ربهم اى في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل
المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات
فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب
من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه
وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية
للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة
بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى
يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى
نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم
ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم
شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل
من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل
عليه الاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند
له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية
من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر

ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال
حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ويوم يكشف
عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره
للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال
ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة ويدعون الى الصلوات
لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة
وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى
فاني اكفيكه سنستدرجهم سنستنزلهم الى العذاب درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد
النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم
على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون
بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون
ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب
الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه
لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ
تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه
لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة
وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه
او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت
حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على

المنهزمين



المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم
لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا
يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه
كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين
لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك
من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر
اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره
وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه
ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم
اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم **سورة المعارج سبعون**
**وأربعون آيات** بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف
حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على اسناد المجاز وهي مبتدأ
خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر
موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم
كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت ثمود
وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار
وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف
كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم



وقف كتابخانه حضرت شاهچراغ عليه السلام
شيراز

سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات
فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما
جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او
قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر
لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من
صبح اربعاء الى غروب الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان
عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت
حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل
اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية
او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله ومن عنده
من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة
بالخطاء او بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة
رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء
جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم
اي اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة
وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع
وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير في رواية تعيها بسكون
العين تشبيها بكتف اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه
والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم
الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها
وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب





على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت
الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة
فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا
بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل
ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ وقعت الواقعة قامت
القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة
مسترخية والملك الجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله
تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على
ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة
الذين على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية املاك
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل
ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد
من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون
تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان
بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة
والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم
خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه
افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرا حمزة
والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا
هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امراة وهاؤما يا رجلان
وامراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا
لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره

حيث تمكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في
الفصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني
ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد
ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة
راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها
صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها
في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة
والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول
وجمع الضمير للمعنى هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من
الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانت
صادفتها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة
ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما للنفي والمفعول محذوف
او استفهام انكار ومفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي
التي كنت احتج بها في الدنيا وقرا حمزة ماليه وسلطانيه بحذف الهاء في الوصل واثباتها
باثباتها في الحالين خذوه يقوله الله عز وجل لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده
وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على
التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه

كان

٥٢٢

كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار
بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث
على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان ذكر الحض للاشعار بان
تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة
القلب فليس له اليوم هاهنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار
وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب
وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه
عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما
تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات
باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه
كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما
تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن
كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر
الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر
امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال
الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير و
يعقوب وابن عامر بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان
جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه
باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه
بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه

٥٢٣

بالسيف يغير صيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل
او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان
القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم
على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق
اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها
له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلعم من قرا سورة الحاقة

## سورة المعارج مكية حاسبه الله حسابا يسيرا ن واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء
والسائل نضر بن الحارث فانه قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء وسيلة استهزاء او رسول الله صلعم استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن
عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قالت سالت هذيل رسول الله فاحشة
ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل
على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل
لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين
صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب
كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله
من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد
فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او
مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد
مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان



بقدر خمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره
كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل
العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا
على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال
في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء وقيل في يوم متعلق
بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة
ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل وافراده لفضله او خلق
اعظم من الملائكة وقرا الكسائي يعرج بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب
وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء
للنصر او بسال سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه
بعيدا الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم
تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل
من في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال
كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو
اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير
ولا يسال على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم استئناف او
حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال
كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه
بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرا
نافع والكسائي يومئذ بالفتح وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ بعذاب لانه بمعنى تعذيب وفصيلته
وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض

جميعا من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتدا وثم للاستبعاد
كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه انها اي الضمير للنار او مبهم يفسره
لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل
علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة
والمتنقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو
تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل
تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى
عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان
خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع
واذا مسه الخير منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة مقدرة
او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والثانية لمنوعا الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة
تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان ٥٢٤
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك
في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين
في اموالهم حق معلوم كالصدقات الموظفة والزكوة للسايل والمحروم الذي لا يسال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف
ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان
يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق تفسيره في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم

بشهاداتهم

بشهاداتهم قائمون وقرا ابن كثير لامانتهم لا يكتمون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق
الله وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون
فيراعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين
للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلوة مبالغات لا تخفى اولئك في جنات
مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك مهطعين حولك مهطعين مسرعين عن
اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي
الى غير ما يعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلعم حلقا حلقا ويستهزؤن
بكلامه ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله
لنكونن فيها افضل حظا منه كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم
مما يعلمون وهو وما بعده الى اخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة
لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لها
٥٢٥ او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوء في
منازل او الاستدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها
فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا
لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونات بخلق امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم من هو
خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون سبق في اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا
مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد
وقرئ نصب على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة سبق تفسيره
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلعم من قرا سورة سال سايل اعطاه الله
ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
سورة نوح عم [illegible] آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون
مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ان على ارادة القول من قبل ان يأتيهم
عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله (واتقوه واطيعون)
مر فى الشعراء نظيره وان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق
فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم فى الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط
الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذى قدره الله اذا جاء على الوجه المقدر
به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا فى اوقات الامهال والتاخير
لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم فى حب الحيوة
كانهم شاكون فى الموت قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم
دعائى الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله
فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم
فى اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يرونى
كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة
واصروا واكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل
عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا عظيما ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى
وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او
لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء او صفة مصدر
محذوف اعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا
ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب به



معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم
وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على
الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين و
يجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء و
السماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ومفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث
والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان
للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن
الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من
حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا اخر
فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام
الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن
لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض
كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء
لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء
بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبداءة وانها تكون لا محالة والله جعل لكم
الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمين الفعل
معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة
خسارهم فى الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم الى

الخسارة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ويعقوب وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن
والحزن او جمع كالاسد ومكروا مكرا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا
في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح
وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا ونسرا
تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم
فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية
والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين
الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم
لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من ٥٢٨
اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقدان شرط او
وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران عند لهم فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي
فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان
دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم
رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخى بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل
بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد
الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلعم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم

دعوة نوح

نوح كان من المؤمنين نوح عم

## سورة الجن عشرون وثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل
انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية
تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن
ابدانها وفيه دلالة على انه عم ما رآهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته
فسمعوها فاخبر الله عز وجل به رسوله صلعم فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا
عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة
يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على
ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرا ابن كثير والبصريان ونافع
وابو بكر بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان
المساجد وانه لما قام فانها من الموحى به وفتحهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على
انه استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف
على الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان
في عيني اذا عظم او ملكه او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه
بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او لغناه وهو قوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
كان يقول سفيهنا وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن
ما نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا
ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او شطط
لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على
الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا
نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا كذبا ومن ثم

٥٢٩

ان لن تقوّل جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا
او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء
وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن
بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن
يبعث الله احدا سادّ مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس
مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا
حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع
شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن
الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او
ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري
أشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤ
منون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون
كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت
طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان
لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها
الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا
وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف
وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا
نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء بخس ولا رهق اذ لم يبخس حقا ولا رهق ظلما لان

من حق

من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون
عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما
يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار
الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على
لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير
بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم
كيف يشكرونه وقيل معناه لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم او وحيه
يسلكه يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر
وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره
ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها
لانها جعلت للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد او مواضع السجود على ان
المراد النهي عن السجود لغير الله او آرابه السبعة او السجدات على انه جمع مسجد وانه لما
قام عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه وللا
شعار بما هو المقتضي لقيامه وقرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكو
نون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته
او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على
بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد
ولبدا كصبر جمع لبود قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب
تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني
٢٧ لا املك لكم ضرا ولا رشدا او لا نفعا ولا غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا
ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك

فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا معناه
ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته
عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له
نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون
في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف
دل عليه الحال من استضعاف الكفار وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا
هو ام هم قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية
تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل
قل انه كائن لا محالة ولا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع
على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى من رسول يعلم بعضه حتى يكون
له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول
بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون
تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك
من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه
من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان
قد ابلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي اليه او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى
ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند
الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل والورق وزبد البحر عن النبي
صلعم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

## سورة المزمل عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ
به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلعم تهجينا لما كان عليه
لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه عم كان يصلي
متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد
في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة
او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليل وقلته بالنسبة الى الكل
والتخيير بين النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والا
استثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه
والتخيير فيه وعليه للاقل كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم
اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه
عام والتخيير بين قيام النصف والناقص والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا
اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها فانه من قولهم ثغر رتل
ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن عليه اذ كان عليه ان
يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض لتسهيل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشاق مضاد
للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معانيه او ثقيل على المتامل فيه
لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل
تلقيه كقول عائشة رايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض
عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة تعليل مستانف فان التهجد
يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات
القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث
او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا

ابتدأت هي أشد وطأ أي كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء أي مواطأة القلب
اللسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد من الخضوع وأقوم قيلا وأسد مقالا أو أثبت قراءة
لحضور القلب وهدو الأصوات إن لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا
بها فعليك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار
من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله
يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل إليه
تبتيلا وانقطع إليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل
وضع موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو وقرأ ابن
عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل بإضمار حرف القسم وجوابه لا إله
إلا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فإن توحده بالألوهية يقتضي أن يوكل إليه الأمور
واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم
وتكل أمرهم إلى ربهم كما قال وذرني والمكذبين دعني وإياهم وكل إلي أمرهم فإن بي غنية عنك
في مجازاتهم أولي النعمة أرباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا قليلا أو إمهالا
إن لدينا أنكالا وجحيما تعليل للأمر والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة
طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا أليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف
كنهه إلا الله ولما كانت العقوبات الأربع مما تشترك فيها الأشباح والأرواح فإن النفوس
العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص إلى عالم المجردات
متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس فسر
العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الأرض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف
لما في لدينا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى مفعول من
كثب الشيء إذا جمعه مهيلا منثورا من هيل هيلا إذا نثر إنا أرسلنا إليكم رسولا يا أهل
مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالإجابة والامتناع كما أرسلنا إلى فرعون

رسولا

رسولا يعني موسى عليه السلام ولم نعينه لأن المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه
لسبق ذكره فأخذناه أخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل
للمطر العظيم فكيف تتقون إن كفرتم إن بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل
الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى
وتسرع بالشيب ويجوز أن يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير
على تأويل السقف أو إضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها وإحكامها فضلا عن غيرها
والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل أو لليوم على إضافة المصدر إلى المفعول
إن هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ إلى ربه
سبيلا أي يتقرب إليه بسلوك التقوى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعدا منه وقرئ
ثلثي وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على أدنى وطائفة من
الذين معك ويقوم ذلك جماعة من أصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم
مقادير ساعاتهما كما هي إلا الله فإن تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر مشعر بالا
ختصاص ويؤيده قوله علم أن لن تحصوه أي لن تحصوا تقدير الأوقات ولن تستطيعوا ضبط
الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرءوا
ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر لكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر
عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام
فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوة الخمس أو فاقرءوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم علم أن
سيكون منكم مرضى استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف
ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل
الله والضرب في الأرض ابتغاء الفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة المفروضة وآتوا

الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء
الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او متاع
الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل وان لم يقع بين معرفتين فان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من
حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم
فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلعم من قرا سورة المزمل رفع
الله عنه العسرة في الدنيا والآخرة

## سورة المدثر سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه صلعم قال كنت بحراء فنوديت
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على العرش بين السماء
والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال
يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه متفكرا او كان
نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي
فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب
به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول
دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك
فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله
صلعم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى
الشرط فكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام
ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم
بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير
واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة

جر الذيول

جر الذيول فانه اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء
اليه او فطهر دثار النبوة عما تدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر
العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرا يعقوب وحفص
والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله صلعم المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا
اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون
للوقف او الابدال من تمنن على انه من منّ بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب
على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما
روي واحضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر ولوجهه او امره فاستعمل الصبر
او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور
فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية
كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما
دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة
الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك
الوقت وقوع يوم عسير على الكافرين غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه
دون وجه ويشعر بتيسيره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن
المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته
وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا
ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او اراد انه وحيد ولكن في الشرارة
او عن ابيه فانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء

وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون
الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل
والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة
خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب
ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو
استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم
ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع
على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة
قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة
شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر
فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره
استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ
في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي
صلعم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام
الانس ولا من الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه
ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا
وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون
انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط فقالوا لا فقال
ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا
متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى
وفيما بعده على اصلها ثم نظر اي في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس وبسر قطب



وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلعم وقطب في وجهه وبسر
اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر
يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله نطق بها من غير تلبث
وتفكر وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه
سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي
ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه
حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس
البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعية السبع او ان لجهنم
سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل
انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون
فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة
في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ
تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين
وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم
اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد الجمحي وكان شديد
البطش انا اكفيكم سبعة عشر فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا
عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه
لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد
القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين

اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في
كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما
عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في
المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اى
شىء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل
مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا
هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص
كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة
الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر
والليل اذ ادبر اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على
المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اى البلايا الكبر
كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما
الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى او حال مما دلت عليه الجملة اى كبرت
منذرة وقرئ بالرفع خبر ثان او خبر لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر
بدل من للبشر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن خبر لان
يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة
مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال
في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضمير هم في قوله يتساءلون عن

ايمانا

٤٨

المجرمين

المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولهم تداعيناه اى دعوناه
وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها قالوا
لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين اى ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين
فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا
اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن
التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير يعني القران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم
حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة
فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرا نافع وابن عامر بفتح الفاء
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا كلا
ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن شاء ذكره
فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاءون
الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما
مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده
سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وكذب به بمكة

## سورة القيمة عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم كما قال
امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله
فلا اقسم بمواقع النجوم وقرا قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا روي عن البزي ولا

٥٤

ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة
او بالنفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني
كنت قصرت او بنفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان
المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان منهم
من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلعم عن امر القيمة فاخبره
به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي
بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار
العظام او على ان نسوي بنانه التي هي اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر
بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان
يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام
ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان يسئل ايان يوم القيمة متى
يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق
فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق
من بلق الباب اذا فتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول وجمع
الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار
للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع
باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل
من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان
يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان
كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو



الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى
مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من مال تصدق به
وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه
شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى
معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة
على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك
يا محمد به بالقران لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه قراءة
في لسانك وهو تعليل للنهي بلسان جبرئيل عليك فاتبع قرآنه قراءته
فاذا قرأناه
وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل
على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما هو توكيد التوبيخ على حب العجلة
لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر
ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه
يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به
فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار
والتامل فيه ثم ان علينا بيانه بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة
او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب
اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس
فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه
يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله
بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى
غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف

الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر اذا نظرت اليك من ملك والبحر
دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة
العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع
اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة
اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها
وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او من يرقى
بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر
ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه
فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ
المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه فلا صدق ماله فلا زكاه
ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى
عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه
فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله
اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد
القلب كادنى من ادون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر
ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى
وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن
القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك
نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرا حفص يمنى
بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء
على الاعادة ... ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان
يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيامة شهدت انا وجبريل له يوم القيامة انه كان



مؤمنا به

## سورة الدهر احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل راونا
بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم
يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال
من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان
من نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشيج
او مشج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني
جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكباش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة
اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه
في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار
له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب
من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل
اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل
او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ
فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح
على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان
الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين
سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم
وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن
وقرا نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار
كاشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج
بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته

وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوج به عيناً بدل من كافوراً ان
جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او
بفعل يفسرها ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذاً او ممزوجاً بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى
من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيراً يجرونها حيث شاؤوا اجراء سهلاً يوفون
بالنذر استئناف ببيان ما رزقوا لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر
على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله تعالى كان اوفى بما اوجبه الله عليه
ويخافون يوماً كان شره مستطيراً فاشياً منتشراً غاية الانتشار من استطار
الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون
الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكيناً ويتيماً واسيراً يعني اسارى
الكفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير
المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك
انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع
المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث
ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكوراً اي شكراً انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوماً
عذاب يوم عبوساً تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريراً
شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت
قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم
وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسروراً بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم
بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة
بستاناً ياكلون منه وحريراً يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا
فعادهما رسول الله صلعم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي و



فاطمة سلام الله عليها وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي رضي من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعاً واختبزت خمسة اقراص
فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا
صياماً فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا
مثل ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على
الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً يحتملهما وان يكون
حالاً من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمٍ ولا بارد مؤذٍ وقيل الزمهرير
القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته
لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف
على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت
بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبره والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلاً معطوف على ما قبله او حال
من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا ويطاف
عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا قوارير من فضة
اي تكون جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نوّن قواريراً من نوّن
سلاسلاً وابن كثير الاولى لانه رأس الآية وقرأ الباقون لم ينونوا في الوصل وقرئ قوارير من فضة على هي
قوارير قدروها تقديراً اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها
باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف
شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولاً
من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادراً له ويسقون فيها كاساً كان
مزاجها زنجبيلاً ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج
به عيناً فيها تسمى سلسبيلاً لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها
يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان تنفي

عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا
من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض
واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت
نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام
يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا
الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم
ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير
مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر
خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابن عامر
وابو عمرو ويعقوب بالعكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل
الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة
عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض
فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوا بايديهم
حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز
ان يكون هذا للخدم وذاك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق
على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر
شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه
باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم
جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه
غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير
مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة و

غيرهم



غيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه
اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم
والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم
على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد
له وبعض الليل فصل له ولعله صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة
الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة من الليل ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار
من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا
شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك جيء باذا
او بدلناهم غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى
السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما
تشاؤن وما تشاؤن ذلك الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما
لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة
والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد
وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلعم من قرا
سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

## سورة المرسلات خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة

فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى
بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن
سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين
الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الا
بدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق
بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو
ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى فتذكر
كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او
بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر
اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار
وبمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر
وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون
لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم
طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت
كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت
على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم
لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم
الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله

ويل



ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل
به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك
الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الا
خرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عم كذلك مثل
ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه
فليس تكرارا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل
الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع
في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار
مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى
للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي با
لتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة
الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما
يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري
على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم
او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحال من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء
ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت
طوالا والتنكير للتفخيم واشعارا بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء
فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم
انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا
خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا

انطلقوا الى ظل يعنى ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلاث شعب يتشعب لعظمه
كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث لان حجاب النفس عن
انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدى لهذا العذاب هو القوة الواهمة
الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل
شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد
لما اوهم لفظ الظل ولا يغنى من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى
بشرر كالقصر اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة
وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة
وحوج والهاء للشعب كانه جمالات صفر جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار
لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول
تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا
حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها
وهى الحبل الغليظ من حبال السفن شبهها بها فى امتدادها والتفافها ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط
الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل
على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم
لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل
بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد
فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ
للمكذبين اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم
فى مقابلة المكذبين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون فى انواع

الترفه

الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزى
المحسنين فى العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم
الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم
فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار
المتاع القليل ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع
القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا واركعوا فى الصلوة اذ روى
انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة وقيل هو
يوم القيمة حين يدعوا الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون ويستدل
به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين
فباى حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على
الحجج الواضحة والمعانى الشريفة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المرسلات كتب انه ليس
من المشركين

## سورة النبأ مكية آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفى جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون
عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم
ويتراءونهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم او
صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذى هم
فيه مختلفون بجزم النفى والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان
الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيمة او الاول للبعث
والثانى للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل

الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال
قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم
كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا نومكم
سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها
او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل
لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش
يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به او حيوة تبعثون فيه من نومكم وبنينا فوقكم سبعا
شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا
وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة
من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اى
شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان
تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ الانزال لانها تنشئ
السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب
دماء الهدى وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما
يعتلف من التبن والحشيش ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع وجنات الفافا
قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضر وخضراء
او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت
به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان
ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال
تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير

وبعضهم

٥٨٩

وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم
فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات
واهل السحت واكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء
الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان
والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء
شققت وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق
كأن الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اى في الهواء كالهباء
فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر
فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح
على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرا
حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم
منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي
تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر
وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل
قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن
في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين
الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب
من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون

٥٨٨

حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار
او النوم والمراد بالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد
الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا
بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا
يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد
شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء
ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا
عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب
مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ
كذابا جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء
احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان
في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات
للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او
موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنا وادهق
الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب
بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل
من جزاء وقيل منصوب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي
او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض
وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة
له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وغيره حمزة والكسائي



بجر الاول ورفع الثاني وصله على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو
لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على
الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان
هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا
كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح
ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن
لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه
الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر
لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة
بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم
فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

## سورة النازعات اربعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار
من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة
في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا
اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون
بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابهم وثوابهم

بان ابتها لالاه او ابك اعدادها من الاقدام الذات والاولية لهم والسابقات لطوائف من الملائكة يسبحون
في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من
المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى
برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع
حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما
كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا
والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى
نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق
الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات
او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي و
يسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها
تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر
وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما
حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام
الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة
اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا
لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان
في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة
راضية وتشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه





فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرا نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما
ناخرة بالية وقرا الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ
قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن
اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف
اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم
بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي
يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها لا ينام خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث
موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم
مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه
اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول
فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان و
يعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء
الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا
له قولا لينا فاراه الآية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب
العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموعهما فانهما باعتبار واحد كالآية الواحدة فكذب
وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر عن
الطاعة يسعى اي ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في
مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم
الاعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه
في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى
وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا

مؤكد امقدر الفعل ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم
اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البنا
فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو
رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل
اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله
والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج
منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة
عن العطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ
والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا
لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو
على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة
التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة
وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت
لمن يرى لكل احد بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان
فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من
الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل
فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة
وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى اي ماواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم
بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه
مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد

فان الجنة

فان الجنة هي الماوى ليس له سواها ماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه
وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها
لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل
فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف ومعناه انت ذكر من ذكراها اي علامة
من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من
يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو
منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا
او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك
اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلعم من قرا سورة
والنازعات كان ممن حبسه الله في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة

## سورة الكد اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم وعنده صناديد
قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم
تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلعم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول
الله صلعم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين
وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ
ءان بهمزتين وبالالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق
او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى

اى واى شىء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان
اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك
وقيل الضمير فى لعله للكافر اى انك طمعت فى تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك
اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كاين وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل
اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا
ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرى تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى وما
عليك الا يزكى وليس عليك باس فى ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه
الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا
للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار فى اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له
فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار
بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى كلا ردع عن
بنا للمعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به
والضميران للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره فى صحف مثبتة
فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة ٥٦٢
منزهة عن ايدى الشياطين بايدى سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء
ينسخون الكتب من اللوح او الوحى او سفراء يسفرون بالوحى بين الله ورسله او الامة
جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت
وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم
بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران
وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اى شىء خلقه بيان لما انعم عليه
خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه

ثم السبيل

ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او
ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا
طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد
الاماتة والاقبار فى النعم لان الاماتة وصلة فى الجملة الى الحيوة الابدية واللذات
الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفى اذا شاء اشعار بان وقت النشور
غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما
يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا
يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية
انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح
على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات او بالكراب
واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير ٥٦٣
وعنبا وقضبا يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها
او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من
اب اذا ام لانه يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعى او فاكهة
يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام
وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اى النفخة وصف بها مجازا لان الناس يصخون لها
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم
لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه
قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
يكفيه فى الاهتمام به وقرى يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح

ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة
ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر
والفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه

## سورة التكوير ضاحك مستبشر تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب
اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت
عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره
ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال
ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللواتي على حملهن عشرة اشهر
جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف
واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت
من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت
او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب
ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان
او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين
واذا الموءودة سئلت المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق
او لحوق العار بهم من اجلها بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى
بقوله لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها
وسألت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال
فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن

لجزء بعده



كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء
كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير
واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان
وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب
اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل
فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس
في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي
ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي
تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر
والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول
كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين
عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده
وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته
الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بالافق
المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من
الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن
وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس
من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان
رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال

لهم فيما يسلكونه في امر الرسول مع صوارفه والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر
للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب
وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الا ان يشاء الله الاستقامة عليكم باستقامتكم
رب العالمين مالك الخلق كله قال عم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر
صحيفته

## سورة الانفطار تسع عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها
وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت
من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب
اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية
الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به
يغر الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة
على ان كثرة كرمه يستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي
خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على
ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل
البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد لها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف
اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت
خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة
وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان
لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى ما هو بيان

يومئذ لا الامر الا لله
الا وهو نافع والمر متسع في القلق
والمرتين ٣٢



السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال
وتعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم للجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يوم الدين يقاسون حرها يوم الجزاء وما هم عنها بغائبين لخلودهم
فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه
دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة
امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عم
من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

## سورة المطففين ثلثون وست آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي
ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم
الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا
حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم
ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل
فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار
واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو
كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال
هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم

الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه
وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين
مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب
ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة
من الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم
يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل
تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين
صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر
غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك
فيه حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول
الملكات كما قال عم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدا وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب
الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية
جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب
ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار
اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده
المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم
على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف





في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المجهول ونضرة
بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك
مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرا
الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس
المتنافسون فليرتقب المرتقبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت
تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها
صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من
تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء
قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين
واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم
على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل
يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون
منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا
ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال النبي صلعم
من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

## سورة الانشقاق مكية آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي

تنشق من المجرة وأذنت لربها واستمعت له في التصدع والانشقاق انقياد
المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد
يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق وإذا الأرض مدت بسطت بأن تزال جبالها وآكامها
وألقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والأموات وتخلت وتكلفت في الخلو أقصى
جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها وأذنت لربها في الإلقاء والتخلية وحقت للإذن وتكرير
إذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالإبهام أو
للاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار أو لدلالة قوله يا أيها الإنسان إنك كادح
إلى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الإنسان كدحه أي جاهد إلى الموت وما بعده من الأحوال
الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة أو لكتاب عملك فيه خير أو شر
جزائه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش
فيه وينقلب إلى أهله مسرورا إلى عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهله في الجنة
من الحور وأما من أوتي كتابه وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل
يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه
وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان وابن عامر والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم إنه
كان في أهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور
لن يرجع إلى الله تعالى بلى إيجاب لما بعد لن إن ربه كان به بصيرا عالما بأعماله فلا يهمله بل
يرجعه ويجازيه فلا أقسم بالشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن
أبي حنيفة أنه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه
وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال إن لنا قلائصا حقائقا
مستوسقات لو يجدن سائقا أو طرده إلى أماكنه من الوسيقة والقمر إذا اتسق
اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة وهو لما



٥٧٠

يطابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن
القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
لتركبن بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ أو الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة
عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على
خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة للطبق أو حال من الضمير بمعنى مجاوزا
لطبق أو مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة وإذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روي أنه عليه السلام قرأ واسجد واقترب
فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به أبو
حنيفة على وجوب السجود فإنه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة أنه سجد فيها
وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله عليه السلام يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون
أي بالقرآن والله أعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم
بعذاب أليم استهزاء بهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع
أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم أجر غير ممنون مقطوع أو ممنون
به عليهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

٥٧١

## سورة البروج عشرون واثنتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لأنها تنزلها السيارات رات
وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها أو أبواب
السماء فإن النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة
وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وتنكيرهما للإبهام في الوصف
أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو المبالغة في الكثرة كأنه قيل ما أفرطت كثرته
من شاهد ومشهود أو النبي وأمته وسائر الأمم أو كل نبي وأمته أو الخالق والخلق

او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه او عكسه او عيسى وامته او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او
عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجتمع فانه تشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود
قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون
يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم
وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق
والاحقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب
فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من
الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل
على الغلام فعذبه فدل على الراهب فعذبه بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا وذهب به الى سفينة ليغرقوه فدعا فانكفأت السفينة بمن معه
فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر
باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان
بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد
النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق
فيها من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة
وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود
قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء

ع

٥٧٢

على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا
غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض
والله على كل شيء شهيد فان ما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين و
المؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود
وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر
دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ
ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو
الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش
الملك وقرئ ذي صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال
لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود
فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين
كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم
سمعوا قصتهم ورأوا آثارهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف
وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ
من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق
السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون
في الدنيا عشر حسنات

سورة والطارق مكية

شيء تستطيبه

٥٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وهو الكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا
بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو
زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اي
ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان
بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء
دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج
من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب
المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن
جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف
بعضها بالبعض عند البيضتين والدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه
ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة
نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب
بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير
للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من
الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة
في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع
الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما
قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء

المحد

٥٧٦

السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات
والعيون انه ان القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد
كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين
فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء
عشر حسنات

## سورة الاعلى تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما
انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي
قدر فهدى اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها
وآجالها وقرا الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق
الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى
انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى
حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك
قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية
اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي
والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل
المراد به القلة والندرة لما روي انه صلى الله عليه وسلم اسقط آية في قراءته في الصلوة
فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل

٥٧٥

للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالهم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل
وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى
ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك
لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر
ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من
البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين
واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض
عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها
وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى
من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار
جهنم فانه قال عم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى كقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق
للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون
ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي
للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات
خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا اشارة الى ما سبق من قد
افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف
الاولى قال عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله عز وجل على ابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد صم عليهم

## سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار
من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل
ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها
ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو
ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة حامية
متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع
يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله
طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم ما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره
وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه
يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه
في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا محمد او الوجوه وقرأ على بناء المفعول
بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او
نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع
والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو
اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة
صف بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره
حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل
منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش
الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك
خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها
صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة

وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد وإلى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل وإلى
الأرض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وتقرير الأفعال الأربعة على بناء الفعل للمفعول
وحذف الراجع المنصوب للمعنى أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط
والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب
به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال فذكر إنما أنت مذكر فلا عليك
إن لم ينظروا ولم يذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وقرأ هشام
بالسين على الأصل وحمزة بالإشمام إلا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله
العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فإن جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه
أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر إلا من
تولى وأصر فيستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الأول أنه قرئ ألا على التنبيه
إن إلينا إيابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال من الإياب أو فعال من الأوب
قلبت واوه ياء كديوان ثم الثانية للإدغام ثم إن علينا حسابهم
في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أقسم بالصبح أو فلقه لقوله والصبح إذا تنفس أو بصلاته وليال عشر
عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم
وقرئ وليال عشر بالإضافة على أن المراد بالعشر الأيام والشفع والوتر والأشياء
كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لأنه فرد ومن
فسرهما بالعناصر والأفلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوة ووترها أو بيومي
النحر وعرفة وقد روي مرفوعا أو بغيرهما فلعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر
دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلها أو أكثر منفعة موجبة للشكر

والشفع والوتر ٢

٤٧٨

وقرأ حمزة

وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل إذا يسر إذا يمضي كقوله
والليل إذ أدبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة
أو يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وأبو عمرو
بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف
الإطلاق هل في ذلك القسم أو المقسم به قسم حلف أو محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به
ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لأنه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من
الإحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر كيف فعل ربك
بعاد يعني أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم أبيهم كما سمي بنو هاشم
باسمه إرم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أي سبط إرم أو أهل إرم إن صح أنه اسم بلدتهم
وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الأولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد
ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد
وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها إرم فلما تم سار إليها بأهله فلما كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
أنه خرج في طلب إبل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة أخرى لإرم والضمير
لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله
وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد أي واد القرى وفرعون ذي الأوتاد لكثرة جنوده
ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا أو لتعذيبه بالأوتاد الذين طغوا في
البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع فأكثروا فيها الفساد
بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصل الخلط
وإنما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه

٤٧٩

بالسوط يعمل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا
قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده
كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل
بقوله ان ربك لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا
الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء
لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل
ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول
ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة
قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه
وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقرأ ابن
عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم
نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام
المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم
بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون
وتأكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام
فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث
من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ
ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون ويحبون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن
ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلول







او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء
يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل
فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له
الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فعلا
فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت
حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور
عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر
كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب
على البناء للمفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله
فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون
معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا
يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت
ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس
او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي
في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم
فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي
دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر
الايام كانت له نورا يوم القيمة

## سورة البلد عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه السلام فيه

الظهار للمزيد حفظه واستعارا بان شرف المكان يشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما
يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد
بما احل له عام الفتح ووالد وما ولد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عم وما ولد
ذريته او محمد صم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم
بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا
وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه
ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صم مما كان يكابده من قريش والضمير في ١
ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منهم اكثر او يغتر بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان
يبسط تحت قدميه اديم عكاظي فيجذبه عشرة فينقطع ولا تزول قدماه او لكل احد منهم او للانسان
٢ ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا
كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول ٣
ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعده يعني ان الله يراه فيجازيه
او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم
به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه
٥ النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصل النجد المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة
اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق
في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع
في الماضي الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة
والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو
عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض
معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك برفع ثم

لتباعد



لتباعد والا ثم عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلال الايمان واشتراطه سائر الطاعات
به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة
على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين
كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب
المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفرة
بالضمير شان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته
واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي صم من قرأ لا اقسم
بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة سورة

الشمس خمس عشر ١١ آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق
ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها
تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور
والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض
وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق
ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة
مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف
بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر
خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها
ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر
الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام
في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سويها وجعل الماءات مجرد الفعل عن الفاعل

وتخلل بينها قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله فسويها الا ان تضمن فيها اسم الله للعلم
به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم ع م والهام الفجور
والتقوى افهامهما وتعريفها لهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها
انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس
والمبالغة فيه اقسم عليها بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال
صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية كمالات القوة العملية وقيل استطراد
بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم
رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق
واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما
اوعدت به من عذابها ذي الطغوى لقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت
ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين
قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه
على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم
العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها
فلا تزودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم
عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم
بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم تفلت منها صغيرا ولا كبيرا
او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى
بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلعم من قرا
سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اذ يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا





تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم
لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت
المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة
التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي به الى يسر وراحة
كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به
واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا
تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد
الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل
وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا
يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها
الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك
والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون
المعصية لا يجنبها ولا يلزم من ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله
يتزكى يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل
عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب
الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون
فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلعم من قرا سورة والليل اعطاه
الله تعالى حتى يرضيه وعافاه من العسر ويسر له اليسرى

سورة الضحى

احدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى
ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى عليه السلام والقي السحرة سجدا
او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه
من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم
النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تر
كك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة
للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا
ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه
فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده
بما هو اجل من ذلك في الاخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في
الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور
الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف
المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون
المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما
فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك
من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم
الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق
حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال
ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح
التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه
واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها







وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن
يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح م ثماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه
بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق
عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم
الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الا
ستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك
وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل
عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والا
حكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرا
رهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع
مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين
بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة
فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا
كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك
وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله
به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استئناف وعده بان العسر
مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس
واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب

فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعمة الآتية
وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب
بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه
وقرئ فرغّب اي فرغّب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلعم من قرأ سورة
الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرّج عني

## سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له
وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع
والبواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع
مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض ناجى عليه موسى عم
ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الامن من
امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد
خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن
الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل
سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر
فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم
ممنون به
وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له اي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا
فما يكذبك
بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان
على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين
تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا
وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر عن النبي صلعم
من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد

من قرأ هذه السورة

٥٨٨

من قرأ هذه السورة

## سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له
الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان اي الذي خلق الانسان فاضمر اولا ثم فسر تفخيما
لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول
مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ
وربك الاكرم الذي لا يوازيه كرم كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم
وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به
البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه
من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا للربوبية وتحقيقا للاكرمية واشارة الى
ان ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان
لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان رأى نفسه واستغنى
مفعول ثان لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرئ رأه بقصر الهمزة
ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان
والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت
محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه
لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي
والدلالة على كمال العبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت
تكرير للاول وكذا التي في قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى

٥٨٩

والشرطية مفعول أرأيت وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم
له والمعنى أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى
فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول ألم يعلم بأن الله يرى
ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهي على
الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية
مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى فكأنه قال يا كافر
اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى أتنهاه ولعل ذكر الامر بالتقوى
في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى
فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها
وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم
ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع
القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكتبته
في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية
المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع
على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد
المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي
فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال ألم انهك فاغلظ له رسول الله
فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل
الشرط واحدها زبنية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زبانيّ
والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك
واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون
العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كأنما قرأ المفصل كله





سورة القدر مختلف فيها ا العظمة

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن
التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدئ بانزاله فيها او انزل جملة من
اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعل السر في اخفائها
الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور
فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي
خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على
الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل
كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي
لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة
ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه
كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام
رمضان واحيا ليلة القدر

سورة ا البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله
والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد
باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق
او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة

يتلو صحفا مطهرة صفة او خبر والرسول وان كان اميا
لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل
لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم
بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين
المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى
وما امروا في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء
مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا
وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك
الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما
اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرا نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة على الاصل
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن
بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها
اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف
بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك المذكور من الجزاء
والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي عم
من قرا سورة البينة كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة الزلزال
ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت



الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق
بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف و
اخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع
البيت وقال الانسان ما لها لما يبهره من الامر الفظيع وقيل المراد الكافر فان
المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها
ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله عز وجل فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا
وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها بسبب ايحاء ربك لها
بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها
اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة
يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب
مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرا هشام
باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص
الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
او الهباء عن النبي عم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم والعا
ديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو
ونصبه بفعل محذوف او بالعاديات فانها تستلزم بالالتزام على الضابحات او ضبحا
حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال
قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن
به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك

وقف كتابخانه حضرت
شاهچراغ عليه السلام
شيراز

بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات جمعاً من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث
خيلاً فمضت شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العاديات
اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر
لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقاً فوسطن به جمعاً من جموع العليين ان
الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنوداً او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني
مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد
يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون من الوعيد وانه
لحب الخير المال من قوله ان ترك خيراً لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه
افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور بعث من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلاً
في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لان الاصل ان ربهم
بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال
ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات في المزدلفة
وشهد جمعاً

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصابه بمضمر دلت
عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش
المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت
مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية
واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة او ترجحت سيئاته على حسناته فامه
هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه

ماهيه

ماهيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر ثمان آيات نزلت بمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر
التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر
فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني
عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي
اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه
وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد
الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم
فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له
ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف
تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم
ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول
عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون
ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره
او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون
الجحيم جواباً لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح
به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيماً وقرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء ثم لترونها
تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى
المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم

والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص
الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسئل عن شكره
وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلعم من قرا سورة الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي
انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية **سورة العصر**

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي
خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية
والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او
عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف
الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه
انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد
يؤدي الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي
صلعم من قرا سورة العصر غفر له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر **سورة
الهمزة تسع آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن كالهزم واللهز فشاعا في الكسر من اعراض
الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر
المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي
ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد
بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع
وقرا ابن عامر والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة





بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه
خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب
انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا
ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان
تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة اي النار التي لها هذه الخاصية نار
الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره تطلع
على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد
الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة
انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى
جبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي موثقين
في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص
بضمتين عن النبي صلعم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من استهزا بمحمد واصحابه **سورة الفيل مكية وآيها خمس**

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلعم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة
لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما
لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف
رسوله صلعم فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول
صلعم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها
ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة
اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم

بركة لم يبرح وان فادجوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل
واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع
الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار
اثر الراء وكيف نصب بفعل لا بالم لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم
في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها
وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها
الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم
بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل
من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال
او من سجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول
كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا او كتبن اكلته الدواب
وراثه عن النبي صلعم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

## سورة قريش مكية وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى
الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه
لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي رحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى
الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي
فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف أبي سورة واحدة
وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من
تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا
بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم





ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة ليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد
به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي صلعم من قرأ سورة لايلاف اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

## سورة الدين مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة الحاقا بالمضارع
ولعل تقديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة كاف الخطاب
بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك
الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه
عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه
بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض
اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على
يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون غير مبالين
بها الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون
الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان
عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو
عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة
التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى
فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق و
الخلق عن النبي صلعم من قرأ سورة أرأيت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

## سورة الكوثر مكية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل
وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن
فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا
لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال
العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة
المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان
من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر
واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيامة ولك في
الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة
فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع
بمعنى الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي
وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما
لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام
وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه

قال

قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان
مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه
لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال
اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد
فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرأ نافع وحفص وهشام بفتح
الياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه
مردة الشياطين سورة الفتح مدنية وهي ثلاث آيات وبرئ من الشرك

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس
نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء
تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها
فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا
لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل
مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت
بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير
الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل
مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة
يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا
له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما
فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على

طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا
لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلعم
لانه لما قراها بكى العباس فقال عم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك
لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار
تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عم من قرا اذا جاء اعطي من الاجر
كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة المسد مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه صلعم لما نزل وانذر عشيرتك
الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه
به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته
ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق
لحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي ابن ابو طالب عم وقرا ابن كثير
باسكان الهاء وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني
جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب
او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء
المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار ومحلها النصب وما كسب وكسبه
او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه
ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات
ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا بعض
السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب
اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق
وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا

وهي ام

وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار
بمعاداة الرسول صلعم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة
الشوك والحسك كانت تحملها بالليل في طريق رسول الله صلعم وقرا عاصم بالنصب على الشتم
في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح
للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها
او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع و
في جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي
صلعم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة سورة الاخلاص
مختلف فيها وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان
كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي
هو او لما سئل عنه اي الذي تسالونه عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك
الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل
الله على جميع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب
والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب
الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع
الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان
سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعة لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما
هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في
الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل
ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة
الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع

الحشر والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله
والمسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم و
لم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة
كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من
في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد منها نفي
اقسام المكافأة فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب كفؤا بالتخفيف والهمز
وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا والباقون كفؤا بالحركة والهمز ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث
القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر
المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا
رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

## سورة الفلق مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه
كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد
عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح
ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم
قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان
الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي
كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق
الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق
الليل انصباب ظلامه وغسوق العين سيلان دمعها اذا وقب اذا دخل ظلامه في كل شيء

وتخصيصه



وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر
فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في
العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة
عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عم فنزلت المعوذتان واخبره جبريل عم بموضع السحر فارسل
عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه عم مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر
وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد
بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق
وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره
منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار
الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى
وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها
وعمقها كانها تنفث في العقد الثلث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد
غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة
للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن
تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرئ في السورتين
بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة
المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه من الاضرار
التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا
فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك

... كتابخانهٔ آستان مبارک حضرت شاهچراغ

الناس اله الناس عطفا بيان فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على
انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار بمراتب الناظر في المعارف فانه يعلم
اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني
عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة
لا غير واندرج فيها وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان
والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما
المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته
ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا
عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر
الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب
او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او يتعلق بيوسوس اي
يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين
وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى
يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها
الله تعالى الحمد للموفق لاتمام تعليق سواد هذا الكتاب

المطوي على فوائد ذوي الالباب المشتمل
على خلاصة [illegible] الكتاب في [illegible]
محمد رضا [illegible]
[illegible]
[illegible]
١٢٤٦

[illegible]

[illegible] كتابخانهٔ آستان مبارک حضرت شاهچراغ

[illegible]

و متعلق به کتابخانه آستان مبارک حضرت شاهچراغ

متعلق به کتابخانه آستان مبارک حضرت شاهچراغ